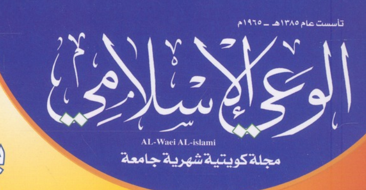


تأسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

العدد (٥٢٧) رجب ١٤٣٠هـ - يوليو ٢٠٠٩م



المستشار راشد الحماد يقود مسيرة وزارة الأوقاف للتنمية

معاجم علم المخطوط العربي

رحلة السماء

مسجد الصالح.. منارة ثقافية



رحلة السماء

كان الناس قبل البعثة النبوية يعيشون في جاهلية عمياء، فالوضع الديني والأخلاقي والاجتماعي في المجتمع الجاهلي كان في انحطاط ، حيث قتل النفس ووأد البنات والزنا والخمر والميسر والربا وعبادة الأصنام وتسبب السوائب. وكانت الأمم الكبيرة تستعمر الشعوب الصغيرة وتستذلها، ويستعبد القوي الضعيف.

وينزل الله الغيث بعدما قنطوا، ببعثة الرسول الكريم بالدين القويم كما قال الشاعر:

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم
إلا على صنم قد هام في صنم
مسيطر الفرس يبغي في رعيته
وقيصر الروم من كبر أصم عمي

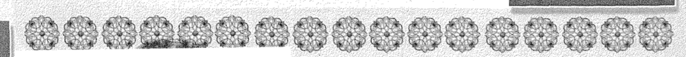
وإذا كان الفضل بما شهد به الأعداء، فقد شهد كثير من المستشرقين بصحة المنهج الإسلامي في كتابة السنة النبوية وسلامتها من التغيير والتبديل والتحريف، وهذا هو منهج رجال خير القرون في كتابة سنة الرسول ﷺ، وفي رسم القواعد والضوابط التي تعرف من خلالها أقوال الرواة وأخلاقهم.

وهذه شبهات العقلانيين وبعض المستشرقين تتهاوى واحدة تلو الأخرى، وقد ظهر لكل منصف بطلان أقوالهم وفساد نواياهم، واعترافات عدد من المستشرقين بسلامة المنهج الذي سار عليه علماء المسلمين في كتابة السنة النبوية تؤكد ذلك، وقد ألجأتهم الحقائق المذهلة إلى تسجيل هذه الاعترافات دون أن يعلن أحد منهم إسلامه، ومن هذه الأخبار التي دل عليها صريح الآيات القرآنية وصحيح الأحاديث النبوية أنه صلوات الله وسلامه عليه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وكان ذلك يقظة لا مناماً، وجمع له الأنبياء فصلى بهم إماما، ثم عرج به إلى السموات سماء بعد سماء، ووصل إلى ما لا يعلمه إلا العليم العلام، وانقطعت الأصوات وسمع صريف الأقلام، وفاز بالرؤية والكلام، وفي هذه الرحلة حكم وفوائد، منها أن رسالة الأنبياء والرسل واحدة، وهي الإسلام، وأن رسولنا أرسل للعالمين ورسالته ليست لها حدود، وإمامة نبينا للأنبياء كرامة له.

وتقدمت للصلاة فصلوا
كلهم مقتد وأنت الإمام

والمسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى، ومكانته في الإسلام معلومة، واختيار الفطرة تؤكد أن الإسلام دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وفي هذا المعراج مثول بين يدي الله ليري نبيه من الآيات، ويفرض عليه أهم الأحكام وهي الصلوات، ففرض عليه وعلى أمته خمسين صلاة في كل يوم وليلة على طول المدى، ثم طلب التخفيف فجعلها خمس صلوات ولها أجر خمسين كما قدره وقضى، وفي هذا اعتبار عظيم بشرف الصلوات وعلو شأنها ومكانتها عند الله، وقد جاءت أوامر الله في القرآن بإقامتها والمحافظة عليها في أوقاتها والوعيد الشديد على تركها وإضاعتها، وإخبار النبي ﷺ قومه بما منّ الله عليه بهذا الإكرام مع توقع التكذيب والبهتان لهو درس واضح على المضي في سبيل الله، فلابد أن نجلّي حقائق هذا الدين للناس، لأن إخفاء الحقائق انحراف عن المنهج الرباني، حتى تكون المرحلة الجديدة والانطلاقة لبناء الدولة سليمة قوية متراصة متماسكة، فهذا هو الاختبار والتمحيص، ليخلص الصف من الضعاف والمترددين والذين في قلوبهم مرض، ويثبت الأقوياء والمخلصين، وقد فاز أبوبكر بلقب الصديق، فهو صديق هذه الأمة وهو الذي علمنا كيف يكون التعامل مع ما جاء به الله ورسوله ﷺ.

رئيس التحرير
فيصل يوسف العلي



في هذا العدد



مجلة كويتية شهرية جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
العدد ٥٢٧
العام السادس والأربعون
رجب ١٤٣٠ هـ
يوليو ٢٠٠٩ م

رئيس التحرير
فيصل يوسف العلي

مدير التحرير
ياسر يعقوب الضويحي

سكرتير التحرير
سليمان خالد الرومي

التحرير
تمام أحمد الصباغ
عبادة السيد نوح

الإشراف الفني
الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

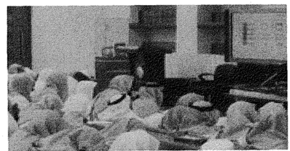














التوزيع

وكيل التوزيع المجموعة التسويقية لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٢٤٩١٩٦٢٠ - فاكس : ٢٤٨٣٩٤٨٧

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٧٣ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) •اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر •لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ١٨٤/٢٥ •سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (٠٠٩٦٣ ١١) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات •الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٦٢٦٩٠٠) ف ٤٦٣٥١٥٢ •مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع •الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع •مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام •المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع •المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف •سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذبية . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع •قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ - الكويت - هاتف:٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩
للإعلان : ١٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١
البريد الالكتروني:
info@alwaei.com
manager@alwaei.com

موضوع الغلاف





يعد جامع الصالح أكبر جوامع اليمن في العصر الحديث فكرة وتصميماً وتخطيطاً وتنفيذاً.

داخل العدد

كلمة العدد

المسلم العاقل

مما لا ريب فيه أن حماسة بعض الشباب المسلم اليوم ثائرة وغير منضبطة في ظل الانحطاط الذي تعاني منه الأمة الإسلامية في المجالات كافة.

ولكن الواقع لا يتحمل التصادم والثورية والخروج على الحاكم وتوتير الأجواء لاسيما أن جميع التجارب السابقة أثبتت بالأدلة القاطعة فشلها لأن الطريق غير سالك.

إن الإنسانية في أمس الحاجة للمسلم العاقل متين الفكر والأخلاق والثقافة لانتشالها من مستنقع المادية المجحفة الى عالم السعادة الدنيوية.

فالحماسة حقيقية وصحيحة ولكن تحتاج الى ضبط وتوجيه وتهذيب وترويض لتعديل الوجهة الصالحة لمجتمعاتنا في الوقت الراهن.

وكل زمان ومكان له وسائل تتماشى مع المحيط والبيئة مع الحفاظ على الأصول والثوابت والأدبيات.

وهذا الأمر يتطلب تكاتف العلماء والمفكرين وطلبة العلم والدعاة لإبراز هذه الرؤية المتزنة والسعي الى تعليم الناس فقه الواقع والأولويات وإرساء قواعد المصالح المرسلة والحاجة والعلة والضروريات.

الوعي الإسلامي

الأسعار

●الكويت : ٥٠٠ فلسا ●السعودية : ٧ ريالات ●البحرين : ٥٠٠ فلس ●قطر : ٧ ريالات ●الإمارات : ٧ دراهم ●سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة ●الأردن : دينار واحد ●مصر : ٢ جنيه ●السودان : ٥٠٠ جنيه ●موريتانيا : ٢٠٠ أوقية ●تونس : ٢ دينار ●الجزائر : ١٠ دنانير ●اليمن : ٧٠ ريال ●لبنان : ٢٠٠٠ ليرة ●سورية : ٣٠ ليرة ●المغرب : ١٠ دراهم ●ليبيا : دينار واحد ●اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله ●اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتراكات

● داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ٥١ دينارا كويتيا
● الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
● دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
● للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

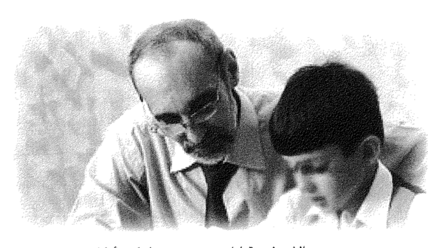
ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

تهنئة



تتقدم أسرة التحرير بأسمى التهاني والتبريكات إلى معالي المستشار راشد الحماد نائب رئيس الوزراء للشئون القانونية وزير العدل وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بمناسبة توليه المنصب الجديد سائلين الله أن يسدد عمله إلى خير العباد والبلاد.

طلب العلم في التخصصات كافة فرض كفاية على الأمة



إن الدعوة الإسلامية ليست كلاماً ولكنها قدوة وسلوك وبناء ومشاركة ووجدان وحركة، سواء كانت هذه الدعوة من فوق المنبر أو من خلال الكلمة المسموعة أو المكتوبة أو المقروءة، وهذه الدعوة واجبة على كل مسلم ومسلمة من خلال سلوكهما وعملهما في مجتمعهما ومشاركتهما في بناء المجتمع والارتقاء به الى مكانة عالية بين الأمة، والواجب على الداعية إلى الله تعالى أن تكون عنده قناعة ذاتية بالإسلام وأن يكون حافظاً لكتاب الله تعالى ويقصد بعمله وجه الله ويكون حريصا على مصالح الناس معتدلا وسطا ويدعو إلى الله بالوسطية لقوله تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾ (البقرة:١٤٣)، وتكون دعوتهم للشباب ألا يتلقوا علوم الدين إلا من أهل التخصص، فنحن في عصر التخصصات فعلى الشباب ألا يأخذوا العلوم الإسلامية إلا من متخصصين أخذوا العلم من منابعه ودرسوا القرآن الكريم والسنة العطرة والفقه وتاريخ الإسلام وغير ذلك، والدين الإسلامي سبق جميع الأديان والعالم كله في طلب العلم وفروعه في كل ألوان المعرفة وجعله فرض كفاية على الأمة، وإذا قصّرت في طلبه فإنها تقصر في واجب وفرض وتأثم لتركها ذلك الفرض، ولذلك كانت أول برقية من السماء إلى الأرض حملها جبريل عليه السلام إلى الرسول ﷺ ﴿اقرأ﴾ والعلم واجب ليكون فيناً الفقهاء والأطباء والمهندسون ، فإذا كنا نؤمن بالعلم طريقا فلا بد أن نأخذ العلم من أصوله وعن أصله ولا نلجأ إلى من لا يعلم ولا يفهم حتى يفتي لنا، وللأسف الشديد يتجه بعض الناس في السؤال عن أمور دينهم إلى بعض الأشخاص الذين لهم قراءات محدودة وربما تكون أفكارهم غير مستقيمة فيفتون بغير علم، ونحن علينا أن نتناصح فيما بيننا دون أن يفتي أحد دون علم، وننبه اليوم إلى ما نسبح فيه من أفكار وتيارات فكرية وافدة من كل مكان في الأرض ولا تستقيم مع ديننا وقيمنا فإنه تغزونا ثقافات تتلاعب بأفكار تموج من حولنا والناس في حيرة من الأمر، وإذا أراد الناس أن يعصموا أنفسهم من كل هذا فعليهم بالإسلام وحده لأن الرسول ﷺ أمرنا في مثل هذه الأمور أن نتمسك بالإسلام، فقال ﷺ «قل آمنت بالله ثم استقم».. ونحذر شبابنا مما يأخذونه من الغرب من أفكار هادمة تجعل الشباب في حيرة من أمرهم! ولكن علينا أن نأخذ ما يفيدنا في حياتنا وآخرتنا، لأن كل مسلم له شخصيته المميزة وعليه ألا يكون إمعة إذا أحسن الناس أحسن وإذا أساءوا أساء، ولكن عليه أن يوطن نفسه ويدعو إلى الله تعالى وإلى الإسلام بالحسنى، كما وضح علام الغيوب بقوله تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ (النحل:١٢٥).

ومن ثم يجب أن نبدأ بأنفسنا نحن لنكون قدوة ومنبع خير.

روشتة ربانية

الدنيا مزرعة الآخرة، لم يخلقها الله لنجمع كنوزها ولا لنسكن قصورها فتنفعنا يوم لا ظل إلا ظله، فالدين كل لا يتجزأ فنأخذ مانأخذ ونترك ما نترك ما لا يوافق هوانا.

لذا علينا التسليم المطلق لله مع الأخذ بالأسباب لأنها سنة واجبة، وحينئذ لاتتوطن فيروسات الأوبئة في الأحياء ولا في الضمائر فلا نجد (H_1N_1) وهو مايطلق على أنفلونزا الخنازير ولا غيرها.

ذات يوم سأل الربيع الشافعي عن التسليم لله فقال: هو نصف الإيمان، فقال الربيع: بل الإيمان كله يا امام..!! فقال الشافعي: الحق معك ياربيع.

ودخل بعض الرجال على أحد العارفين في مرضه فقال له عافاك الله ياسيدي، فقال الشيخ: إن العافية هي كما يريدها الله لا كما نريدها نحن، لقد سأل العافية رسول الله ﷺ ومات مسموما من أكلة خيبر التي كانت تعاوده، وسأل العافية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومات من طعنة مجوسي له في المسجد، وسأل العافية عثمان بن عفان رضي الله عنه ومات مقتولا في بيته من الفئة الباغية وهو يقرأ القرآن، وسأل العافية علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومات مقتولا وهو في طريقه إلى المسجد.

فالعافية هي ما أراده الله. عز وجل في قوله تعالى ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾ (الملك:٢).

فهذا تراثنا الاسلامي غني بما يوقظ الضمائر ويزكي النفوس فأين نحن منه ؟ فلو تمسكنا به أصبحنا أمة تعيسة مستنزفة الوعي لاتنتفع من الأمم حولها ولكن فقط يضرها ما يضرهم، وأين التمسك بقرآننا الذي شغل أعداءنا أكثر من الكثير منا ليجدوا فيه ما يحاربونا به عن علم أحيانا أو جهل أحيانا اخرى؟

ولكن جعل الله كيدهم في نحرهم، فعلماؤهم يعملون فيثبتون صدق قرآننا فيزدادون علما ونزداد نحن تثبيتا وتصديقا حتى يوفقنا الله ويصلح حالنا فنسبقهم أيضا في العلم كما سبقناهم سالفا، فلقد اكتشف بعض العلماء البريطانيين بأجهزتهم الدقيقة الالكترونية أن لأمة النمل لغة خطاب يمكن سماعها وفهم معناها مستجيبا لقيادتة متحركا وفقا لأصوات خاصة به، وهو الذي جاء به قرآننا منذ أكثر من أربعة عشر قرنا في سورة النمل وفهم سيدنا سليمان لتلك اللغة قال تعالى ﴿حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون. فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ (النمل: ١٩-١٨).

هدى الكاشف

لماذا القدس للمسلمين؟

مدينة القدس هي قبلة المسلمين الأولى قبل التوجه للكعبة المشرفة، ومسجدها الأقصى أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال الا إليها، وهي مسرى رسول الله ﷺ ومنها معراجه وبها رفات عدد من أصحاب رسول الله ﷺ والمجاهدين والشهداء الأبرار الذين جاهدوا في سبيل الله وفي سبيل إسلاميتها والحفاظ عليها.

ان تدويل مدينة القدس أو عدم ضمها للمسلمين يعرض مدينة الأنبياء ومسرى رسول الله ﷺ ومدينة السلام للقلاقل والحروب والفساد التي تكتنف البقاع المدولة كما اتضح ذلك في المدن التي أصابتها محنة التدويل مما دعا إلى العدول عنه.

ومدينة القدس في وضعها العربي الإسلامي تكون مفتوحة لكل زائر ومقدسة لكل ذي دين وتدويلها يجعلها عرضة لكل منحرف يريد أن تكون مقدساتها بلا عقيدة سماوية.

إن المسلمين هم المؤهلون بحكم عقيدتهم التي يدينون بها لحكم القدس وليصونوا مقدسات المسلمين وغير المسلمين، وكل حل يخرج عن نطاق هذه الدائرة لا نقره ولا نعترف به لأنه يعرض المنطقة كلها لخطر عظيم واضطراب كبير فلا يكون هناك سلام حتى ولو صدق عليه الغرب كله.

محمد عامر

بعد ماذا؟

نظرا لضعف المسلمين وإهمالهم لدينهم واتخاذ قرآنهم مهجورا وعدم الدفاع عنه بقوة الحق ونظرا لخضوعهم لأعدائهم وانبهارهم واعجابهم بما عند غيرهم من حضارة زائفة ودنيا زائلة والركون للحياة الخاملة، نظرا لكل هذا واكثر منه فإن بعض المسؤولين بالعالم ينقضون على الإسلام والمسلمين لأنهم في نظرهم الحلقة الأضعف ينفثون سمومهم في المسلمين وفي ديار الإسلام وخصوصا بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، حيث اتخذت أميركا من الإسلام وأهله عدوا حسب وصف ريجان، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره فيعترف بعض هؤلاء بفضل الإسلام وينصفونه ولو بالكلام، وهذا ماحدث من مادلين أولبرايت وزيرة خارجية أميركا سابقا حيث أعلنت في مؤتمر عقد بواشنطن بمناسبة صدور تقرير «تغيير المسار» أن الإسلام هو أكثر الأديان ديموقراطية، ويأتي هذا الاعتراف بعد خراب البصرة وبعد أن عاثوا في ديار المسلمين فساداً وصار لهم بكل ركن أوغاد وهدموا صوامع وبيعا وقتلوا عباداً.

الحسن محمد حميد

في لجنة التعريف بالإسلام صاحبة التجربة الطويلة

مركز الرحمة يقيم المنتدى الطبي للعمالة الوافدة

يسعى مركز الرحمة للخدمات الطبية التابع للجنة التعريف بالإسلام في جمعية النجاة الخيرية، إلى إبراز دور الكويت الريادي في مجال حقوق الإنسان من خلال إقامة منتدى طبي لفحص العمالة الوافدة وتوفير الأدوية بالمجان لما يقارب من 500 مريض، وكان نائب المفوضية الإقليمية الدولية للصليب الأحمر في دول مجلس التعاون الخليجي أحد شهود العيان على ما تقدمه الكويت لأبنائها في الرعاية الصحية قائلا: سعدنا جداً بما رأينا من أعمال تثلج الصدور، فما يقوم به المركز من خدمات طبية جيدة للعمالة الوافدة دون النظر إلى الديانة أو الجنسية يؤكد دور الكويت الحيوي في حماية حقوق الإنسان وحقوق العمالة الوافدة، ويحرص المركز على التواصل مع المؤسسات المعنية بالعمالة الوافدة للاهتمام بصحتهم باعتبار أنهم يعملون على مساعدة الكويت في التقدم والرقي، وقد أقام المركز أخيراً برعاية رئيسة مركز العمل التطوعي الشيخة أمثال الأحمد المنتدى الطبي للعمالة الوافدة من ذوي الدخل المتدني، للتخفيف من معاناتهم الحياتية جراء عدم اكتراث أرباب الشركات بتسديد رواتبهم.

وقالت أمثال الأحمد: نشيد بجهود أبناء الكويت القائمين على مركز الرحمة للخدمات الطبية في خدمة العمالة الوافدة من مختلف الجنسيات، موضحة أن هذه العمالة تسهم في نهضة الكويت ورفعتها فكل يقوم بدوره المنوط به لذلك فإن الكويت لا تنسى من يقدم لها يد الخير، فهذه أخلاق أهل الكويت الذين جبلوا منذ القدم عليها، وثمنت الشيخة أمثال جهود الكادر الطبي المشارك في المنتدى معتبرة أنهم من أمهر وأكفأ الأطباء العاملين في الكويت منوهة إلى ضرورة إقامة مثل هذه المنتديات للسيدات حتى نساعدهن في الوقاية من الأمراض ومساعدة الأسر الفقيرة في الكشف والعلاج، وبينت الاحمد أن هذه رسالة واضحة وصريحة ورد عملي على الاتهامات التي وجهت إلى الكويت بشأن انتهاك حقوق الإنسان، فليأت المدعون والمفترون ويروا ما يقدمه مركز الرحمة وما تقدمه الكويت من خدمات جليلة للعمالة الوافدة حتى يتراجعوا عن افتراءاتهم للكويت بانتهاك حقوق الإنسان، من جانبه أشاد ممثل وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية سعد الحجي بأنشطة المنتدى الطبي الذي أقامه مركز الرحمة قائلا: إن الكويت تعطي اهتماماً خاصاً للعمالة الوافدة، فالكويت وصلت في دعمها إلى أدغال افريقيا، فكيف تنسى من يعيش على أرضها وإننا حريصون كل الحرص على احترام إنسانية وآدمية الإنسان أيا كانت جنسيته ودينه لأن هذه هي تعاليم ديننا السامي والتي تربينا عليها،

وثمن المنتدى الطبي جهود المركز معتبرا أنه نشاط صحي من الدرجة الأولى متمنيا من مركز الرحمة أن يقيم العديد من المنتديات الصحية لفائدتها العظيمة التي تعود على الصحة والتي بدورها تساعد في الوقاية من الأمراض.

جدير بالذكر أن لجنة التعريف بالإسلام هي إحدى اللجان التابعة لجمعية النجاة الخيرية وقد تأسست عام (١٣٩٩هـ - ١٩٧٨م)، وفي هذا العام بدأ تأسيس اللجنة بفكرة عدد من الشباب الغيورين على دينهم حين وجدوا أن أمامهم أرضاً خصبة للدعوة، وبدأ هؤلاء الفتية في تطبيق الفكرة بتعليم الوافدين بمختلف جنسياتهم، فبدأوا بتعليمهم اللغة العربية وكيفية النطق بها، ومن ثم تعريفهم بمبادئ الإسلام وقيمه وأركانه.

وتقدم اللجنة خدمات اجتماعية وتربوية ودينية وتثقيفية عديدة للمسلمين الجدد وكذلك لأبناء الجاليات المسلمة ممن يعيشون على أرض الكويت وذلك من خلال إقامة خطبة الجمعة بمختلف اللغات، وتنظيم مشروع إفطار الصائم سنويا والذي يقدم من خلاله أكثر من ١٠٠ألف وجبة، إلى جانب تنظيم المحاضرات والندوات والملتقيات لغير المسلمين حيث يتم فيها شرح مبادئ الإسلام شرحاً مبسطاً وسطياً واضحاً، كذلك



لجنة التعريف بالإسلام

ISLAM PRESENTATION COMMITTEE

٤٤ ألف مهتد أشهروا إسلامهم في اللجنة منذ العام ١٩٧٨م

تقيم اللجنة العديد من الأنشطة الترفيهية والترويحية لغير المسلمين، ناهيك عن إقامة دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها بمختلف أفرع اللجنة؛ وللوصول إلى ذلك الهدف تقوم اللجنة بطباعة وتوفير جميع الوسائل الدعوية من كتب وأشرطة ونشرات للمسلمين ولغير المسلمين بمختلف اللغات.

كذلك تقوم اللجنة بدعم ومد المراكز الخارجية الإسلامية بالدعم المادي والمعنوي، وكذلك بالخبرات الدعوية، والتعاون في سبيل خدمة هذا الدين، كما أن اللجنة أصبحت أول مؤسسة خيرية لديها معهد للتدريب الأهلي، لتدريب العاملين والمتطوعين في العمل الخيري وهو «معهد كامز للتدريب الأهلي» الذي يعمل تحت مظلة جمعية النجاة الخيرية.

وقد أصدرت اللجنة منذ ٦ سنوات مجلة البشرى وهي مجلة شهرية متخصصة في الدعوة، وأصبح لها بصمة واضحة في الكويت خاصة في تثقيف المجتمع المسلم، وتوعيته بواجباته نحو الدعوة وأهميتها.

وتتخذ «رحمة للعالمين» شعارا لها باعتبار أن غاية ما جاء به الإسلام للعالمين هو إخراج البشرية من الضلال إلى الهدى، ومن الشقاء إلى السعادة، ومن الجهل إلى العلم، وبه عمت الرحمة الكون وما فيه، ويتجلى منهجها في قول الله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة...﴾ (النحل: ١٢٥)، وقول الرسول ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» (متفق عليه).

وتتمثل رسالتها في دعوة غير المسلمين والجاليات الإسلامية بأسلوب حضاري وتقني يتسم بالحكمة والموعظة الحسنة وتأهيلهم للدعوة في بلادهم، وتركز رؤيتها في السعي إلى أن تكون اللجنة الرائدة في التعريف بالإسلام ورعاية المسلمين الجدد والجاليات على المستوى المحلي والدولي.

وتتمحور غاياتها حول:

- زيادة الانتشار والتوسع المحلي والدولي للتعريف بالإسلام.
- تدريب وتخريج جيل دعاة متميز من المهتدين والجاليات.
- التميز في النظم المالية والإدارية والتدريب.
- تأهيل الشباب الكويتي للعمل في المجال الدعوي.

إدارة الشؤون الدعوية

إدارة الشؤون الدعوية هي الإدارة التي تقوم في خدمتها باقي الإدارات من أجل تحقيق أهدافها، وهي تقوم بالتعريف بالإسلام لغير المسلمين، والاهتمام بالمهتدين الجدد والتنسيق بين الجاليات الإسلامية الموجودة في البلاد، وتشرف على الفصول الدراسية في اللجنة، وتتكون هذه الإدارة من أربعة أقسام:

١ - قسم الدعوة والإرشاد

ويقوم بتعريف غير المسلمين بالإسلام ودعوتهم إليه مستخدماً الوسائل السمعية والبصرية والمرئية فيما يخص الدعوة، ويعمل على توفير المواد والوسائل الدعوية بجميع أنواعها، كما يعمل على إعداد الدعاة ورعايتهم.

٢ - قسم المهتدين الجدد

ويقوم بإشهار الإسلام ومتابعة المهتدي ورعايته من يوم إسلامه والإشراف على تثقيفه وتوفير الرعاية الاجتماعية التي يحتاج إليها ودمجه مع الجالية التي ينتمي إليها لتنمية الرابط الديني والاجتماعي معهم، لاسيما وهم من أهل بلده ويتكلمون بلسانه، كما يقوم بإحصاء عدد المهتدين سنوياً.

٣ - قسم الجاليات

ودوره الاهتمام بأبناء الجاليات والإشراف على تعليم العمالة والخدم، والإشراف على المساجد التابعة للجنة وخطب الجمعة، ويعمل على تطوير وتثقيف الدعاة من مختلف الجاليات الإسلامية وغير الإسلامية لمتابعة وتثقيف بني وطنهم من النواحي الشرعية والإدارية، وإقامة مسابقات ومهرجانات رياضية وترفيهية ورحلات لأبناء الجاليات.

٤ - قسم الفصول الدراسية

ويقوم بتثقيف المهتدين الجدد إسلامياً في العلوم الشرعية، وتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها لمختلف الجنسيات، وتنظيم دورات ومسابقات في حفظ القرآن الكريم للمهتدين والجاليات.

إدارة الشؤون النسائية

إدارة الشؤون النسائية تقوم بالتعريف بالإسلام لغير المسلمات، والاهتمام بالمهتديات الجديدات ورعايتهن ومدهن بالعلوم الشرعية، ودعوتهن إليه بما تملك من طاقات ووسائل دعوية، ولها نفس أقسام اللجنة، وما تقوم به الإدارات والأقسام تقوم به الإدارة النسائية فيما يخص الجانب النسائي.

أهداف قسم الدعوة

- دعوة غير المسلمات وتعريفهن بالإسلام.
- إنتاج وتوفير المواد والوسائل الدعوية بجميع أنواعها.
- خدمة الداعيات ورعايتهن.

قسم المهتديات الجديدات

يقوم بعمليات إشهار الإسلام ومتابعة المهتدية من يوم إسلامها والإشراف على تثقيفها وتوفير الرعاية الاجتماعية التي تحتاج إليها.

إنجازاتها

١- ٤٤ ألف مهتد أشهروا إسلامهم في اللجنة منذ عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٨م.

٢- ٢٥١٥ مهتد أشهروا إسلامهم عام ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٣- تسيير ١٦ رحلة للحج للمسلمين الجدد تضم الرحلة أكثر من ١٥٠ حاجا سنوياً.

٤- تسيير ٢٨ رحلة عمرة للمسلمين الجدد تضم الرحلة أكثر من ٢٠٠ معتمر.

٥- توزيع مليون نسخة من النشرات الدعوية بلغات مختلفة.

٦- توزيع ٤٠٠٠٠٠ كتيب دعوي من إصدارات اللجنة سنوياً.

٧- توزيع ١٠٠٠٠٠ شريط كاسيت دعوي سنوياً بلغات مختلفة (١٢ لغة).

٨- يتم تخريج ٢٠٠٠ دارس للغة العربية في كل عام.

٩- يتم رعاية ٢٠٠٠ مهتد سنوياً من خلال «مشروع رعاية المهتدين».

١٠- تنظيم مسابقات حفظ القرآن الكريم ٧ مرات تضم كل مرة ٥٠٠ مشارك.

١١- إقامة مشروع المخيم الطبي للكشف على العمالة الفقيرة ٤ مرات في كل عام بأمغرة وخيطان والجليب والأحمدي أماكن تجمع العمالة (١٠٠٠ شخص في كل مرة).

١٢ - افتتاح فرع سلوى حيث وصل عدد الأفرع إلى ١٥ فرعاً.

شيخ الخطاطين حسن جلبي في حوار خاص:

الخط العربي يتماشى مع نهضوية الإنسان

حوار: عبادة نوح - ترجمة: نسيم أوغلو

عندما نتجول في مساجدنا نجد العديد من الكتابات والمخطوطات الرائعة التي تزين بيوت الله سواء في قبابها أو محاريبها أو جدرانها، فالكتابات الموجودة في جامع «جيلية خان» في اسطنبول ومسجد الطب الإسلامي في الكويت والحرم النبوي ومسجد قباء ومسجد أبي بكر الصديق في المدينة المنورة والمسجد الجامع في كازاخستان وجامع يونس أمره في بلجيكا وجامع الفاتح في ألمانيا ومسجد نذير أغا في البوسنة، هذه الكتابات خطت بأنامل شيخ الخطاطين في العالم الإسلامي الفنان حسن جلبي الذي أبدع في ابراز معالم الحضارة الإسلامية من خلال الخط العربي.



«الوعي الإسلامي» رافقت جلبي في معرضه الذي أقيم في الكويت أخيراً للتعرف على جانب من ابداعاته الفنية.

يقول الفنان حسن جلبي «المعرفة تابعة للالتفات» و«المتاع بدون المشتري ضائع» مبينا أن الخط لم يوجد إلا لخدمة الإسلام بحفظه اللغة ولكن هذا الفن لا يلقى قبولا أو رواجاً في أوساط المجتمعات المسلمة دون أسباب معتبرة في الوقت الذي نجد إقبالا شديدا على المنتجات الغربية المسروقة معتبراً أن معظم هذه اللوحات الفنية مغشوشة ومأخوذة من الانترنت ومن جهود الآخرين ما شأنه تشجيع السارقين على التمادي في ضلالهم.

وقال جلبي إن الكثير من المهتمين بالخط يتوافدون على تركيا لتعلم الفن الإسلامي في الأصل ولكن ضعف الدعم والاهتمام وعدم توافر البيئة المناسبة للتعليم لم يبرز فنانين جدا على الساحة.

وأشار جلبي إلى أن المراحل التي مرت بها الخطوط العربية تتفرع إلى ثلاث مراحل: المرحلة الأولى، وهي من حين ما ابتدأ نزول الوحي على النبي ﷺ بالقرآن الكريم وأمره عليه الصلاة والسلام بكتابته على الجلود والأكتاف ونحوها من الآلات التي كانت في ذاك الوقت إلى عهد العباسيين، ففي هذه المرحلة تطور استعمال الخط الكوفي في أغلب أحيانه، وبما أنه لم يف بجميع أغراض الخط العربي وحاجاته، ولطبيعة الإنسان في حياته في التقدم والبحث عن أفضل ما يستطيع في حياته فقد تقدم الخط العربي في آخر عهد الأمويين وبداية عهد العباسيين بالبحث عن خط بديل للكوفي، عندها رأينا اشتهار الخطاط علي بن هلال بن البواب في كشف وتأسيس الخط الريحاني والقلم المحقق.

وقال جلبي بداية المرحلة الثانية تتلخص مما ابتدأ به الخطاط ابن البواب ومما نرى في ذلك من استفادة ياقوت المستعصي منه ورفع شأن الخط العربي في عهدهم، وهناك تجارب في زمن ما بين ابن البواب وياقوت، لكن لم ترفع من شأن الخط العربي، ومن هذه التجارب القلم المحقق والريحاني وابتداء الثلث الذي تولد منهما وهو الذي وقف عند ياقوت، وياقوت هو الذي اعتنى به وقام بتطويره حتى بلغ غايته وذلك بتوفيق الله له لقوله تعالى ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ (العنكبوت:٦٩) وهو بمجاهدته لهذا الأمر هداه الله لهذا التطوير، ومنه ابتداء الثلث ومعرفة كيفية قطع القلم وبحثه عن إمكانات تطويره وتأهيله للخطوط حتى انتهى من تصميم وهيكلة الحروف، وهذا الفكر استمر إلى بداية العهد العثماني وهو نهاية المرحلة الثانية.

وأضاف أن المرحلة الثالثة تبدأ مما انتهى منه ياقوت إلى تصفية الحروف ووضع القواعد لها وأساليب جديدة في فنون الخط وهي التي كانت في عهد الخطاط الشيخ حمدالله من بداية القرن التاسع الهجري، وبه ابتدأت المرحلة الثالثة بالشيخ حمدالله والذي عاش ما بين (١٤٢٦ إلى ١٥٣٠م) وهو الذي لقب

الخطوط العربية استخدمت في الكتب والمؤلفات في العلوم الشرعية

بإمام الخطاطين المعروف بابن الشيخ، وذلك أن والده كان يعرف بالعلم والصلاح حتى أصبح له هذا اللقب، وفي عهد بايزيد الثاني الذي كان والياً على أماسية إحدى مدن الدولة العثمانية والذي عرف بها نبوغ هذا الخطاط، ولما أصبح سلطاناً على الدولة العثمانية ابتدأ حكمه باستدعاء الخطاط حمدالله إلى مقر الحكم في الدولة العثمانية اسطنبول وطلب منه أن يضع كل ما اخترعه ووصل إليه من العلم بالخط العربي وما اشتهر عنه، وبعدها اعتكف الخطاط حمدالله مدة من الزمن بلغت أربعين يوماً وذلك لكي يستخير ربه ويرى ما يسترشد له في مستقبل أمره، ومما توصل إليه بعد هذه المدة، قواعد الخط العربي والأشكال والفنون لأنواع الخطوط وأساسات هذه الخطوط التي تكتب بها الآن.

وقال جلبي: بعده أتى كثير من الخطاطين. وأضافوا الكثير من أساليب الخطوط ورغم ذلك كله لم يأتوا بما سبقهم به، حسنوا شيئا من الخطوط، لكنهم في القواعد والأسس لم يغيروا شيئا، ثم أتى بعض الخطاطين واستعملوا في أماكن متعددة خطوطاً مختلفة وحسنوا فيها حيث استخدموها في كتابة الكتب والمؤلفات في العلوم الشرعية مثل الفقه والحديث والتفسير ونحوها من العلوم التي كتبت فيها المخطوطات بخط النسخ.

وبين جلبي أنه استخدم جلي الثلث في أقسام التزيين الداخلي لدور العبادة من المساجد ونحوها، وبعد الجلي استخدم خط التعليق في نفس الأماكن والمتاحف ونحوها، وهو الذي يكتب في مداخل المباني الرسمية ودور العبادة والمتاحف والبيوت، موضحاً أنه في العهود الأولى للدولة العثمانية جرب القلم المحقق لكن لم يُر فيه جودة الخط المطلوب وعليه تم اختيار خط التعليق في تلك الأيام، واستمر على هذا الحال إلى الانقلاب الذي مرت به تركيا، وفي خارج تركيا في دور العبادة انتشر خط النسخ لكنه غير لائق بهذا المكان لأن سن قلم النسخ إذا جاوز الواحد مللي يفقدُ حلاوة كتابته وجمال منظره.

وأكد أن الثلث الجلي في المساجد هو الخط الذي يصلح لهذه الأماكن من ناحية التوسع به ومن الناحية الجمالية أيضا، وسمي جليا لأنه قابل للتوسع أكثر من الخطوط الأخرى في جميع النواحي.

وأشار جلبي إلى أنه حقق الكثير من الانجازات على المستوى الشخصي لاسيما أنه خرج جيلاً من الخطاطين المتميزين ليحملوا الراية من بعده في مختلف أمصار الأرض متمنياً وجود مؤسسة أو مدرسة لتعلم علوم الفنون الإسلامية في العالم ولن يتحقق ذلك إلا بدعم المؤسسات أو الدول أو الأمراء لحفظ تراثنا الفني من الاندثار.

البطاقة الشخصية

ولد الأستاذ حسن جلبي في قرية أنجي التابعة لمحافظة أرضروم- تركيا في العام ١٩٣٨، في تلك الأيام القاسية التي شهدت الحرب العالمية الثانية، ولما بلغ سن الدراسة الابتدائية لم تكن قرى الأناضول قد عرفت المدارس الرسمية بعد، إلا أن رجلا متعلما من أفراد هذه القرية قد دأب على إحضار الصحف إلى القرية وتعليقها في مكان عام بحيث يقرؤها الجميع، ومن تلك الصحف تعلم حسن جلبي القراءة.

أنشئ في قريته كتاب لتحفيظ القرآن الكريم وحفظه وأقيم لهذه المناسبة حفل أثار اعجاب حسن جلبي (وقد كان طفلا آنذاك) فاتجه الى حفظ القرآن الكريم على يد خاله وأتم حفظه.

في عام ١٩٤٥ انتقل إلى اسطنبول لتلقي المزيد من علوم القرآن الكريم وهناك استقر في مدرسة «اوج باش» في غرفة رتب أمرها أحد أبناء قريته الوافدين إلى أسطنبول.

درس هناك العربية والعلوم الدينية الأخرى وبعد انقضاء ستة أشهر تم نقله إلى مدرسة «جينلي» في حي اسكدار في اسطنبول وتم تعيينه مؤذناً في جامع مهرماه سلطان في ١٩٥٦/٥/١٥.

أدى الخدمة العسكرية سنة ١٩٥٧- ١٩٥٨ ثم لما فرغ منها عين إماماً في مسجد «محمد نصوحي» ثم نقل في ١٩٦٠/٥/٢٧ ليعمل مؤذنا خارج اسطنبول في إحدى المناطق شمال شرق تركيا، وهناك التقى بالمفتي الحافظ بكر الذي عمل على إعادته إلى إسطنبول مجدداً ومن ثم ترقيته لوظيفة إمام بعد أن كان مؤذنا وذلك في ١٩٦٣/٨/١٥.

عمل إماماً لجامع «الشيخ» منذ ١٩٦٤ ثم انتقل إلى جامع «سلامي علي» عرض عليه في عام ١٩٧٤ أن يقوم ببعض الأعمال المتعلقة بالخط إلا أنه لم يكن مستعداً لتلبية تلك العروض لالتزامه بوظيفته الرسمية.

تقاعد في سنة ١٩٧٨ ليتفرغ للعمل في مجال الخط وهو يمارس الخط الآن ويعلمه في إسطنبول.

بدأ الأستاذ حسن جلبي في تعليم الخط بعد أن حصل على الاجازة ١٩٧٥ في «مسجد سلامي علي» حيث كان يعمل إماماً لهذا المسجد وذلك في يوم السبت من كل أسبوع، ويعد مخلص أوصلو، برأت كولن، داوود بكتاش من أوائل طلبته.

شارك في الكثير من المعارض داخل تركيا وخارجها نذكر منها:

١- المعرض الشخصي الأول (مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية- إرسيكا) اسطنبول.

٢- ماليزيا ١٩٨٤.

٣- الأردن (دعوة من الأسرة الهاشمية) ١٩٨٥.

٤- معرض شخصي (كوالالمبور- ماليزيا) ١٩٩٢.

٥- معرض خيري.

٦- مهرجان فن الخط (إرسيكا- اسطنبول) ١٩٩٤.

٧- مهرجان كاظمة للفنون الإسلامية (الكويت)١٩٩٨.

٨- إلى جانب العديد من المعارض التي يضيق المجال عن ذكرها.

٩- عضو هيئة التحكيم في مسابقة الخط التي ينظمها مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إرسيكا) اسطنبول.

١٠- كتب العديد من الأعمال للمجموعات الخاصة منها.

١١- مجموعة السيد عبدالرشيد حسن - ماليزيا.

١٢- مجموعة الشيخ د. سلطان بن محمد القاسمي - حاكم الشارقة

- كما كتب ما يزيد على ١٨٠ حلية شريفة.

الحرية في عبودية الله عز وجل

زبير سلطان

هي حالة فريدة لا تتكرر، ولا يمكن استنساخها، لأنها علاقة قائمة بين الخالق والمخلوق، بين الصانع والمصنوع، بين الله عز وجل وعبده، تكونت من حالة ادراك واع من الانسان المؤمن، مؤسسة على اليقين الثابت، وعلى ارادة بعيدة عن كل شكل من اشكال القسر، او القهر، او الفرض، ارادة وجدت بأن الممارسة للحرية الحقيقية، لا تتم الا في مناخ العبودية لله عز وجل وطاعته، والسلوك فيما أمر، والانتهاء عما نهى، فكيف وصل الانسان المؤمن الى هذه الحقيقة؟

اثبت التاريخ للإنسانية بعد البحث الطويل عن الحرية الحقيقية منذ بدء العصر الحجري وصولا الى العصر الحالي، ان الحرية الحقيقية لا يمكن ممارستها الا بعد ان يتوافر لصاحبها الامن الداخلي بعيدا عن كل خوف، ولن يتوافر هذا الامن الداخلي الا من خلال عبودية الله عز وجل، الذي يعطيه الراحة والاحساس بالطمأنينة في كل اموره الحياتية، في حين يجد انها مفقودة في بقية الدعوات الاخرى والعقائد والفلسفات المادية والعلمانية التي ظهرت عبر مراحل التاريخ.

ووجد الانسان المؤمن في عبادة الله عز وجل نفسه محررا من قيود واغلال طغيان الهوى الشيطاني، الذي يدفعه بشكل جنوني الى اشباع الغرائز الجنسية والنفسية بدون النظر الى ضحايا هذه الغرائز المادية والبشرية، حتى ولو كان هو من ضمنهم، فيدمر نفسه وغيره بالامراض المختلفة والوهن وتدمير اسرته واحتقار الآخرين له. وتبين له ان الحرية التي تطلقه ليمارس الجشع والطمع والاحتكار والاستبداد والطغيان ما هي الا اكذوبة مدمرة له ولأسرته ومجتمعه، واثبتت له وقائع التاريخ ان الحرية المطلقة التي لا حدود ولا قيم اخلاقية لها، قد جلبت الرق والعبودية لدول ومجتمعات، واحلت في بلادها الكوارث والاسقام والجوع والفقر والموت، وتضررت منها المجتمعات البشرية جمعاء، وحين ينظر الانسان بعقله لا بغريزته ما فعلت تلك الحرية المطلقة بالبشرية، يعرف معنى الحرية الحقيقية في عبادة الله عز وجل.

عواقب الحرية المطلقة

ومن عواقب الحرية المطلقة النتائج المأساوية لتلك الاكذوبة الكبرى المسماة بالحرية المطلقة على المجتمع الانساني، فتحت مظلتها رأينا كيف تمارس كل اشكال القاذورات المقززة للنفس البشرية، فقد أباحت اللواط تحت مسمى الزواج المثلي الذي شرع زواج الرجل بالرجل، والمرأة بالمرأة، وفتحت ابواب الاباحية العلنية لتمارس في الطرقات والاماكن العامة والحدائق وغيرها، وسرت شرورها الى المجتمعات النظيفة اليوم، كما تسري النار في الهشيم، فالفاحشة بأشكالها علنية في المواخير والحانات، وتجارة الرقيق علنية، وتجارة الاطفال الجنسية في مواقع الانترنت واسواق النخاسة على عينك يا تاجر، ودمرت البناء الاسري الذي دعت له الأديان السماوية ويتفاخر اليوم علية القوم في بلاد الحرية المطلقة، بأن لهم ذرية من دون زواج شرعي، أو سيدة تتبوأ مكانة عالية في مجتمعها تتفاخر بأن لها اولادا غير شرعيين.

ومن اخطر نتائجها ظاهرة اولاد الشوارع التي أصبحت همّا يوميا للحكومات بسبب تزايد اعدادهم، حتى بلغ الامر ان سمح للشرطة في بلاد امريكا اللاتينية ان تقتلهم كما تقتل الكلاب الشاردة.

وتحت راية الحرية المطلقة ارتكبت ابشع الجرائم الاقتصادية، فمورس الاحتكار البشع، ورفعت الاسعار كيفما يشاء صاحبها، فاحتكرت الاغذية والمياه والادوية والالبسة، وبقوانينها القيت آلاف الاطنان من المواد الغذائية في البحار حتى تبقى على اسعارها العالية، في وقت يتساقط الملايين من البشر جوعا في كثير من انحاء العالم، وتحت سقفها تحول الغذاء الى وقود حيوي لسيارات المترفين في العالم وبيعت قطع من اجساد الفقراء لترميم اجسام الاغنياء.

وها هو العالم اليوم يريد حلا لمأساة صنعتها الحرية المطلقة وهو الاحتباس الحراري الذي بدأ يخل بالموازين الكونية، فيعلن العلماء ان ثلوج محيطات المتجمد الشمالي ستذوب بعد سنين، وهي التي كونها الله عز وجل للبشرية منذ ملايين السنين خدمة لها وللتوازن الكوني، كما تختل موازين المناخات الكونية، وتتساقط الامطار الحمضية لتقتل الارض والزرع، وتتزايد الاعاصير، وترتفع درجات الحرارة، والله عز وجل حذر من اختلال موازين الكون في قرآنه الكريم حين قال: ﴿ألا تطغو في الميزان﴾(الرحمن -٨).

ألا يعلم من خلق؟

وحذر العزيز القدير من نتائج الحرية المطلقة لأنها مفسدة للناس والبشرية ستكون نتائجها كارثية للجميع واولها الانسان، قال عز وجل ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ (الروم - ٤١).

هذه هي الحرية المطلقة التي ليس لها حدوده فعلت ما فعلت بالبشرية والكون، اما الحرية الحقيقية في ظلال عبودية الله عز وجل فإنها دعت الى الثوابت القيمية التي امر بها الله عز وجل، ومنها المحافظة على النواميس الكونية، والعدل، والرحمة، والطهارة وتحريم الاحتكار، والتمسك بقيم الاسرة، وأكدت على الرعاية الكاملة للوالدين والمحافظة على شعورهما حتى من كلمة أف، في وقت يلقى الوالدان في ظل الحرية المطلقة في دور العجزة تذمرا من رعايتهما.

فالانسان الواعي اختار الحرية في العبودية لله عز وجل بعد ان وجد فيها الحرية الحقيقية، واختار الايمان بوحدانية الله عز وجل بعد محاكاة علمية ارادية عقلية، واختار تطبيق سننه وما امر وما نهى، من بين مجموعة خيارات

متعددة الطرق والاتجاهات والعقائد والافكار والتجارب، التي تشكلت عبر آلاف السنين، حين وجد ان عبودية الله عز وجل هي الطريق المستقيم الذي يوصله الى الحرية التي ينشدها، وسعى اليها سنين، وحين مارسها وجد فيها السعادة الروحية والمادية.

العبادة الحقيقية ليست صلاة وزكاة وفرائض فقط بل هي الحياة الكاملة لله من عمل وعلاقات ومعاملات

ما مقومات الحرية في عبودية الله عز وجل؟ واسسها الموضوعية؟

- الطمأنينة: وهي اولى متطلبات الحرية الحقيقية كما اشرنا من قبل والمرتكز الاساسي لمارستها، فلا حرية الا اذا توافر الامن، فالخوف لا يؤمن الحرية، لأن القلوب الخائفة، والعقول المضطربة، والايدي والارجل المرتجفة لا تمارس الحرية، وان ادعت فهي كاذبة، فالأمن لا توفره اية قوة بالعالم للنفس القلقة، الخائفة على مصيرها، بل توفره عبودية الله عز وجل. قال عز وجل ﴿وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هداني ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون. وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون. الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ (الانعام- ٨٠:٨٢).

- انعتاق النفس من قيود كثيرة: واول تلك القيود التي تحطمها عبادة الله عز وجل هو قيد الخوف من الماضي والحاضر والمستقبل وما بعد الحياة، هذا الخوف الذي يسيطر على القلوب والمشاعر من المصير الذي سنؤول اليه بعد الموت.

كما تحرر حرية العبودية لله عز وجل العديد من اشكال الخوف ومنها:

- **الخوف من المجهول.**
- **الخوف من المرض.**
- **الخوف من الطغاة.**
- **الخوف من الفقر.**
- **الخوف من المحيط الاجتماعي.**

حرية العبودية لله عز وجل اختيار ارادي ان الانسان العاقل بعد ان يصل الى الايمان الكامل بالله عز وجل ويقتنع بإرادته وبوعيه الكامل وبحرية مطلقة دون حالة قسر أو اكراه، سيقبل الى عبادة الله عز وجل بشعور غامر بالفرح، فقد وجد الهدف الذي حلم به كثيرا، وسعى طويلا للوصول اليه، وما ان يبدأ في العبادة حتى يحس بتحطيم اغلال كثيرة، تبدأ بتفكك قيود الالحاد ثم يتبعها تحطم قيود الشهوة الشيطانية والجشع، والانانية الفردية، والشر والطمع والتعالي والتكبر وحب الذات والمكر والخداع، وكل السلوكيات الخبيثة التي تلتف حول جسده وفي داخله، تتحطم وتزول لأنها تتصادم مع فلسفة العبادة واركانها وسننها وواجباتها.

العبادة لله عز وجل ليست كما يتصور البعض صلاة وصيام وزكاة فقط، بل العبادة هي الحياة الكاملة للإنسان في عمله، وراحته، في يقظته، ومنامه، في حله وترحاله، في كلامه مع اهله والناس، وفي علاقاته الاسرية والاجتماعية، عبادة تدعوه للخروج من كل المفاسد، والدخول الى نور الايمان. قال عز وجل ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور﴾ (البقرة: -٢٥٧).

العبادة ايضا هي الاستقامة في الحياة وهي لب العبادة لله عز وجل وسلوكها، وهي هدف الدعوة بعد التوحيد لله عز وجل ﴿واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم﴾ (الشورى:- ١٥)، وكما امر الله عز وجل نبيه محمدا ﷺ ﴿قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه﴾ (فصلت: - ٦)، وكما قال عز وجل له ولمن اتبع الدين الاسلامي ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير﴾ (هود: - ١١٢).

الشعور بالارتقاء والسمو في عبادته عز وجل وليعرف من لم يذق جمالية ولذة عبادة الرحمن عز وجل بأنها ليست فقط حرية، بل هي شرف عظيم للانسان، ومرتبة عليا. فقد وصف رسوله ﷺ بالعبد حين قال عز وجل ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا﴾ (الإسراء: ١)، وقال عز وجل ﴿فأوحى الى عبده ما أوحى﴾ (النجم: -١٠) لأن هذا الخالق العظيم الذي سخر للانسان ما سخر في الارض ليعيش عيشة حرة هنية، وانزل له الكتب النورانية وارسل الرسل عليهم الصلاة والسلام لهدايته، وايصاله الى الحرية الحقيقية، فمن الشرف العظيم ان يدخل في عبوديته، قال القاضي عياض:

ومما زادني شرفا وتيها
وكدت باخمصي اطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي
وان صيرت احمد لي نبيا

وقال القرطبي: وصف تعالى عباد الرحمن بإحدى عشرة خصلة هي اوصافهم الحميدة من التحلي، والتخلي، وهي التواضع والحلم والتهجد، والخوف وترك الاسراف والاقتار والبعد عن الشرك، والنزاهة عن الزنى والقتل، والتوبة، وتجنب الكذب، وقبول المواعظ، والابتهال الى الله.

الحرية في العبودية لله عز وجل هي الحرية الحقيقية التي بحث عنها الانسان منذ فجر التاريخ، ووجد فيها النعيم الروحي فمن اضلها وذهب الى غيرها تاه وغرق في مستنقع الظلمات والفساد، ومن وجدها نجا وتنعم بطيب العيش في الدنيا والآخرة.

مفهوم العمل التطوعي ومكانته في الكتاب والسنة

في النفس خطان متقابلان متجاوران لا تناقض بينهما، لأن كل واحد منهما يكمل الآخر، وهذان الخطان المزدوجان هما الالتزام، والتطوع، والإسلام دين الاعتدال والتوازن يجمع بينهما في نظام واحد، ويتجه بهما إلى تحقيق حكمة الحياة وغايتها (1).

فالإنسان يميل بفطرته إلى الالتزام، ويؤيد ذلك الحس والعقل، إذ إنه لا يمكن أن يستقر نظام الحياة الإنسانية بجوانبها المختلفة إلا بالالتزام وأداء الواجب، ومن أجل ذلك شرع الإسلام قدرا ضروريا من الالتزام (أوامر ونواه وحدود) تصلح به حياة المجتمع، وتحفظ نظامه من الفساد، إلا أن الالتزام في الإسلام -وهذه مزيته وخصوصية له- هو التزام لله تعالى وحده، ومن ثم لا يقع في عبودية طاغوت أو نظام أو هوى من الأهواء.

محمد علي الخطيب

وينبغي العلم بأن الإسلام لا يحصر تشريعه في الالتزام بالواجب أو الفرائض والحدود، ولكنه يرتفع عن خط الالتزام إلى خط التطوع، بحيث يؤدي الإنسان الأعمال الصالحة، ووجوه البر المتعددة برغبة ذاتية خالصة، تظهر فيها ثمرة الإيمان الحقيقية، وتتجلى قوته وعمقه؛ لذا يفتح الإسلام باب التطوع على مصراعيه، ليفجر ينابيع الخير في النفس البشرية، ويستثمر طاقات الإنسان المسلم في خدمة مجتمعه، متطوعا متبرعا دون فرض أوإكراه، وهذا ينمي حب عمل الخير والرغبة فيه، ويقوي رابطة المجتمع وتماسكه، إلى منافع أخرى كثيرة وجليلة، تنطوي في ظلال قوله تعالى ﴿... فمن تطوع خيرا فهو خير له...﴾ (البقرة:١٨٤)، وقوله تعالى ﴿... ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم﴾ (البقرة:١٥٨).

ومن يتأمل كتاب الله تعالى يجد دعوة قوية دائمة إلى التطوع بفعل الخير والتسابق إليه والمسارعة فيه والتعاون عليه، وكذلك حياة رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام تراها زاخرة بالعمل الصالح والبر بمفهومه العام والتطوع بالخير والتنافس فيه.



التطوع في اللغة والاصطلاح

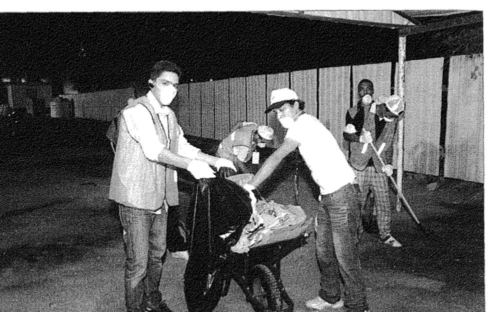
التطوع بالشيء: التبرع به. والمطوعة: الذين يتطوعون بالجهاد. ومنه قوله تعالى ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات...﴾ (التوبة:٧٩)، وأصله المتطوعين فأدغم. والمتطوع هو الذي يفعل الشيء تبرعا من نفسه، وهو تفعل من الطاعة. والطوع: نقيض الكره. والاستطاعة: الطاقة والقدرة على الشيء. وفي التنزيل: ﴿فمن تطوع خيرا فهو خير له﴾ (البقرة:١٨٤).

والتطوع في الاصطلاح: ما تبرع به من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه(٢). ويسمى التطوع نفلا ونافلة، وتجمع على نوافل، والنفل (بالسكون): الزيادة. وسميت النوافل في العبادات، لأنها زائدة على الفرائض، ومنه الحديث: «لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل...» (رواه البخاري)، وفي كل عبادة فرض ونفل، وسميت صلاة التطوع ونحوها نافلة ونفلا، لأنها زيادة على الفرض وزيادة أجر لهم على ما كتب من ثواب ما فرض عليهم(٣).

مفهوم العمل التطوعي

التطوع في العبادات: هو الزيادة على الفرض، وفي كل عبادة فرض وتطوع. كما جاء في صحيح البخاري عن طلحة بن عبيد الله أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد، ثائر الرأس، يسمع دوي صوته، ولا يفقه ما يقول حتى دنا، فإذا هو يسأل عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ «خمس صلوات في اليوم والليلة» فقال هل علي غيرها قال «لا، إلا أن تطوع» قال رسول الله ﷺ «وصيام رمضان» قال هل علي غيره قال «لا، إلا أن تطوع» قال وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة. قال هل علي غيرها قال «لا، إلا أن تطوع» قال فأدبر الرجل وهو يقول والله لا أزيد على هذا ولا أنقص. قال رسول الله ﷺ «أفلح إن صدق». أما العمل التطوعي الإغاثي، فهو «كل عمل

مدرس تربية إسلامية في الكويت



من أعمال البر، يتطوع به فرد أو مجموعة من الأفراد أو مؤسسة ما أو الدولة؛ ابتغاء مرضاة الله تعالى، وبهدف خدمة المجتمع وتنميته، دون غرض ربحي أو سياسي» (٤). فقوله «كل عمل من أعمال البر»، يشمل كل عمل صالح، ويستوعب جميع مجالات البر والإحسان. وقوله «يتطوع به» خرج بهذا القيد الفرض والواجب، وما أكره عليه، لأن العمل التطوعي يقوم به العامل على وجه التبرع، طائعا غير مكره. وقوله «فرد أو مجموعة من الأفراد أو مؤسسة ما أو الدولة» يبين الجهات التي تتطوع بالعمل. وقوله «بهدف خدمة المجتمع...الخ»، يحدد أغراض العمل التطوعي، وهو خدمة المجتمع، وطلب الأجر والمثوبة من الله وحده، دون غرض ربحي بالمفهوم النفعي الضيق أو غرض سياسي كالمبشرين النصارى الذين يقدمون العمل الخيري والإغاثي للمحتاجين مقابل تنصيرهم.

مكانة العمل التطوعي في الإسلام

إن الإيمان الذي يدعو إليه الدين الإسلامي ليس إيمانا ذهنيا مجردا ولا إيمانا خاملا سلبيا، ولذلك تجد القرآن يقرن دائما الإيمان بالعمل الصالح، لأنه ثمرته اللازمة ونتيجته التي لا تنفك عنه، فإذا تخلف عنه انتفت عنه حقيقة الإيمان، والآيات الدالة على ذلك كثيرة جدا، كقوله تعالى ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ التي تتكرر في القرآن، وتقرن دوما الإيمان بالعمل الصالح. و﴿الصالحات﴾: «كلمة جامعة من جوامع القرآن تشمل كل ما تصلح به الدنيا والدين، وما يصلح به الفرد والمجتمع، وما تصلح به الحياة المادية والحياة الروحية معا» (٥)، فالإيمان عمل وجهد وحركة وإنتاج، وبهذا التعريف جاءت السنة المطهرة، ففي الصحيحين واللفظ للبخاري: «الإيمان بضع وستون شعبة...»، وشعب الإيمان هذه تشتمل على جماع ما فيه صلاح الدنيا والآخرة.

ومما يدل على مكانة العمل الصالح أنه ذكر في القرآن الكريم قريبا من مائة مرة، يدعو إليه، ويرغب به، ويحض عليه، ويثني على أهله العاملين المجدين، وكذلك السنة دعت إلى العمل الصالح، وهو بمعناه العام يشمل شرع الله كله، أمرا ونهيا وإرشادا، وقد ورد مفهوم العمل الصالح في كتاب الله بأسماء وألفاظ شتى من أشهرها: البر، والتقوى، والخير، والطاعة، والإحسان، والحسنة، والهدى، والعبادة، والخيرات، والاستقامة وغيرها، وجميعها بمعنى العمل الصالح (٦). فالبر على سبيل المثال عرفه الله تعالى وعدد مجالاته، فقال ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قِبَل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ (البقرة: ١٧٧).

والعمل التطوعي هو جانب مهم وأساسي من العمل الصالح، أما من حيث دلالته ودرجته من الإيمان، فهو ذروته السامقة، لأن صاحبه يتطوع به من تلقاء نفسه دون إلزام أو إجبار، والتطوع هو ميدان السبق الذي يظهر السابقين، ويميزهم عن أصحاب اليمين.

العمل الصالح قسمان

والحاصل أن العمل الصالح قسمان: التزام وتطوع، ويدخل في الالتزام الفرائض التي فرضها الله تعالى، وتشمل العبادات وسائر الأعمال الصالحة المفروضة فرضا عينيا أو كفائيا، مثل طلب العلم، وبر الوالدين، وكل ما تحتاجه الأمة في أمر دينها وأمر دنياها، ويدخل في دائرة الالتزام ترك المحرمات وحفظ حدود الله تعالى كما جاء في حديث أبي ثعلبة رضي الله عنه: «أن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها» (رواه الدارقطني مرفوعا).

أما القسم الثاني من العمل الصالح، فهو التطوع، ودائرته أوسع بكثير من دائرة الالتزام، لأنها كما ذكرنا آنفا مضمار المسابقة والمسارعة والمبادرة التي رغب فيها الكتاب والسنة. نعم الاقتصار على الفرائض مع الكف عن المحرمات، يدخل الجنة، ولكن

كان رسول الله ﷺ يربي أصحابه ويدربهم على أعمال التطوع وينتدبهم إلى المهمات الخيرية الجليلة

الجنة درجات، كما قال الله تعالى: ﴿وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا﴾ (الإسراء: ٢١)، فبم يكون التفاضل بين أهل الجنة؟ وما سلم الارتقاء في درجاتها؟ وما السبيل إلى الظفر بالفردوس الأعلى في الجنة؟ أم نجعل المقتصد كالسابق؟ كلا، فقد صنف الله تعالى العاملين ثلاثة أصناف، فقال ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾ (فاطر: ٣٢)، فالظالم لنفسه هو المفرط في فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات، والمقتصد هو المؤدي للواجبات التارك للمحرمات، أما السابق بالخيرات فهو الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات (٧)، وهذه الأقسام الثلاثة كالفرق الثلاثة المذكورة في أول سورة الواقعة، وينجو منهما فريقان، والمقتصد وإن كان ناجيا، إلا أن نجاته مرهونة بتمام أداء الفرائض، والإتيان بها على أكمل وجه، وهذا لا يتأتى لأكثر الناس، وبالتالي يقع النقص والتقصير في الفرائض، فكيف يجبر النقص؟ وهنا تظهر فائدة النوافل وأعمال التطوع إذ تسد الخلة وتجبر النقص.

وأنبه هنا إلى أمر أراه في غاية الأهمية، وهو أن المؤمن يستجيب لأمر الله من غير نظر إلى التصنيف الفقهي للتكاليف الشرعية إلى فرض وتطوع، فهو يمتثل أمر الله مطلقا سواء كان فرضا أو واجبا أو سنة، ويجتنب ما نهى الله تعالى عنه سواء كان حراما أو مكروها أو حتى خلاف الأولى؛ عبودية لله، وتعظيما لأمره، ولأن التطوع سياج للفرض، فإذا فرط فيه، فإنه لا يأمن من التقصير في الفرض، وتقع الطامة المردية، وهذا من تلبيس إبليس على كثير من المكلفين.

صور من العمل التطوعي في حياة الرسول ﷺ

حياة الصحابة وإمامهم رسول الله ﷺ زاخرة بالبذل والعطاء وفعل الخير والتضحية في سبيل الله، إذ كانوا إذا دعاهم الله ورسوله ﷺ إلى أمر، سارعوا في تنفيذه، وتباروا فيه، وما أجمل المسابقة التي كانت تجري بين الشيخين أبي بكر وعمر في طاعة الله ورسوله! روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك مالا عندي، فقلت: اليوم أسبق أبابكر إن سبقته يوما، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قلت: أبقيت لهم مثله، فأتاه أبو بكر بكل ما عنده، فقال له: ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله! فقلت: لا أسابقك إلى شيء بعده أبدا» (رواه أبو داود والترمذي وغيرهما)، وأعجب بالتنافس الذي كان يجري بين فقراء الصحابة وأغنيائهم، فقد روى أبو ذر «أن ناسا من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم. قال: أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة...» (رواه مسلم).

ومن أروع صور التضحية والبذل والإيثار المؤاخاة التي أقامها رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فقاسموهم أموالهم ودورهم ومتاعهم، روى الإمام أحمد عن أنس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله ما رأينا قوما أبذل من كثير ولا أحسن مواساة من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم لقد كفونا المؤنة وأشركونا في المهنأ حتى خفنا أن يذهبوا بالأجر كله فقال النبي ﷺ لا! ما دعوتم الله لهم، وأثنيتم بالأجر عليهم» (سنن الترمذي). وفي الأنصار نزل قوله تعالى ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ (الحشر:٩). والإيثار ليس فرضا، بل تطوع وتصدق



وإحسان، خاصة عندما يؤثر من كان به خصاصة كالأنصار الذين أثنى الله عز وجل عليهم، وقصة ضيف رسول الله ﷺ المشهورة من غرائب هذا الباب.

وهكذا كان رسول الله ﷺ يربي أصحابه ويدربهم على أعمال التطوع، وينتدبهم إلى فعل الخيرات، والمهمات الجليلة، وكثر في كلامه ﷺ قوله «ألا رجل» «ألا من رجل» «هل من رجل» «من رجل»، مثل «ألا رجل يضيف هذه الليلة يرحمه الله» (رواه البخاري ومسلم)، ومثل «ألا رجل يمنح أهل بيت ناقة تغدو بعس وتروح بعس إن أجرها لعظيم» (رواه مسلم وأحمد)، ومثل «ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة» (رواه مسلم)، «ألا رجل يتصدق على هذا فيصلي معه» (رواه أبو داود وأحمد)، وعن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس في الموقف فقال «ألا رجل يحملني إلى قومه فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي» (رواه أبو داود والترمذي)، وفي

حياة الصحابة وإمامهم رسول الله ﷺ زاخرة بالبذل والعطاء وفعل الخير والتضحية في سبيل الله



مسند أحمد من حديث يأجوج ومأجوج «فيقول المسلمون: ألا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو قال فيتجرد رجل منهم لذلك محتسبا لنفسه قد أوطنها على أنه مقتول» وفي صحيح البخاري من حديث الإفك «...فقام رسول الله ﷺ من يومه، فاستعذر من عبد الله بن أبي وهو على المنبر فقال «يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي...»»، وفي غزوة ذات الرقاع «...فنزل النبي ﷺ منزلا فقال: من رجل يكلؤنا؟ فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار...»...الخ، والأمثلة والشواهد في ندب الصحابة لأعمال التطوع كثيرة جدا.

هذا وصور العمل التطوعي التعاوني أيضا في السيرة النبوية كثيرة جدا، لا حصر لها، كبناء المسجد، وحفر الخندق، وإنفاق المال في تجهيز الجيش، والجدير بالذكر هنا دور أغنياء الصحابة كعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف في الدعم المالي للعمل التطوعي، ومن أعجب العجب تطوع المعاقين، وأصحاب الأعذار للجهاد في سبيل الله كعمير بن أبي وقاص أخو سعد، وكان صبيا صغيرا، فخرج إلى بدر، وقتل فيها، وعبد الله بن أم مكتوم الرجل الأعمى الذي خرج في يوم القادسية، وكان يحمل اللواء، واستشهد فيها، وعمرو بن الجموح الأعرج الذي خرج في أحد، واستشهد فيها، والأمثلة كثيرة.

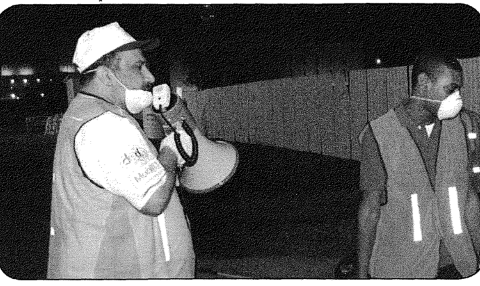
مجالات العمل التطوعي

دائرة التطوع أوسع من دائرة الالتزام التي تعتبر الحد الأدنى الضروري من التكاليف الشرعية، ومجالات العمل التطوعي وصوره كثيرة جدا ومتنوعة، ويأتي على رأسها العبادات التطوعية، وليست هي المقصودة هنا، ولكن الغرض الأعمال التي تدخل في إطار العمل التطوعي والإغاثي، وتهدف إلى خدمة المجتمع وتنميته، كما سبق ذكره في تحديد مفهوم العمل التطوعي.

ومن أهم هذه الأعمال المساهمة في خدمة المجتمع أيام الأزمات والشدائد، وبناء المساجد وإعمارها ماديا ومعنويا، ونظافة البيئة، والتودد إلى الناس، وقضاء حوائجهم، وإصلاح ذات بينهم، ونصرة المظلوم، وإغاثة الملهوف، وتفريج الكرب، والعفو عن المعسر، وقضاء حاجات المحتاجين، والشفاعة لأصحاب الحقوق وبذل الجاه في سبيلهم، ونشر العلم، والدعوة إلى الله سبحانه.

القاعدة الاقتصادية للعمل التطوعي

وإنفاق المال في سبيل الله من أعظم أعمال التطوع، لأنه القاعدة الاقتصادية لمعظم أعمال التطوع التي ذكرناها، فهي لا تقوم إلا بالمال حتى الدعوة إلى الله تعالى في عصرنا الحاضر لا تنجح ولا تستمر إذا لم يكن لها دعم مالي؛ لتتمكن من سد الباب أمام المؤسسات التنصيرية التي تستغل الفقر والحاجة بما لديها من أموال طائلة وإمكانيات ضخمة؛ لنشر الفساد والإلحاد (٨)، وإنفاق المال في سبيل الله له وجوه عديدة يصرف فيها، أعلاها وأزكاها في ميدان الجهاد في سبيل الله، قال تعالى ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم



الإسلام يفتح باب التطوع على مصراعيه ليفجر ينابيع الخير في النفس البشرية ويستثمر طاقات الفرد المسلم في خدمة مجتمعه



خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ (التوبة:٤١)، ومفهوم الجهاد هنا لا يقتصر على ميدان القتال بل يشمل المجالات والميادين شتى، ويدخل فيه تشييد المساجد والمدارس والمراكز العلمية، والإنفاق على الدعاة إلى الله تعالى، ومعلمي القرآن.

ومن ميادين العمل التطوعي أيضا أعمال الصدقة الجارية، كمصحف يوقف، أو كتاب ينشر، أو غرس شجرة تثمر، أو ماء سبيل ونحوه، وسقي الماء وحفر الآبار، وإجراء الأنهار، وكفالة الأيتام ورعايتهم وتعليمهم وتدريبهم على حرفة تضمن معيشتهم وتحفظ كرامتهم، وهذا ميدان ينبغي أن يشارك فيه الموسرون وغير الموسرين، لأن رعاية اليتيم لها جانبان: مادي يقدر عليه الأغنياء، ومعنوي يطيقه الجميع.

ما الحكمة من كثرة أعمال الخير وتنوعها؟

تتجلى الحكمة في أمور، منها:

- ترغيب العاملين فيها، لأن الإنسان خلق ضعيفا، فإذا أصابه الملل من عمل انتقل إلى عمل غيره يحبه وينشط فيه.

- تنوع قدرات الناس وتفاوتها من شخص لآخر، فنوع الله العبادات والأعمال الصالحة حتى لا يحرم أحد منها فإن عجز عن إنفاق المال لفقر، فإنه يعمل بيده فيكتب له صدقة، فإن حبسه عن فعل الخير حابس فإنه يدل عليه والدال على الخير كفاعله، عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال ﷺ «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» (رواه مسلم)، فإنك لا تجد فردا في المجتمع المسلم إلا ويساهم في بناء مجتمعه ونهضته وتطويره بما يملكه وبما يقدر عليه، وبهذا يتحقق التكافل الاجتماعي ويتحقق التكامل أيضا، فهذا يعمل بيده، وذاك ينفق من ماله، وهذا يعلم الناس، وذلك يعمل بفنه وموهبته، وبهذا يتم توظيف جميع الطاقات والمواهب والميول المتنوعة، ويتحقق التكامل والتكافل بين الأفراد -رغم الفروق الفردية بينهم- في خدمة المجتمع.

- زيادة الأجر والثواب، والتقرب إلى الله سبحانه، ولذلك فإن أعمال التطوع هي ميدان التنافس والمسابقة بين العاملين المجدين، وهي التي ترفع رتبة المؤمن من مقتصد إلى سابق بالخيرات، وتنقله من زمرة أصحاب اليمين إلى زمرة السابقين.

وفي الختام، فإن من حق العمل التطوعي والإغاثي أن تجتمع عليه جهود الأمة وطاقاتها، وتتضافر لمناصرته ومؤازرته وحماية منجزاته، لأهمية دوره في المحافظة على الهوية الإسلامية التي حاولت بعض الاتجاهات المشبوهة طمس معالمها وتشويه صورتها وتغريب أبناء هذه الأمة وإبعادهم عن دينهم وتاريخهم وجذورهم، فاضطلع العمل التطوعي بمهمة الدفاع عنها وإحياء روح الإسلام وتجديد أمره.

الحواشي

١ - انظر: منهج التربية الإسلامية - محمد قطب - الالتزام والتطوع.
٢ - انظر: لسان العرب، القاموس المحيط، ومختار الصحاح، مادة طوع.
٣ - انظر: النهاية في غريب الأثر، باب النون مع الفاء - نفل.
٤ - مفهوم العمل التطوعي وأثره في بناء المجتمع من منظور إسلامي، والمؤسسات الخيرية الكويتية نموذجا - محمد علي الخطيب - ص ٠١.
٥ - الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٧، ١٩٨٠م، ص ٦٥٢.
٦ - العمل الصالح، أحمد عز الدين البيانوني، دار السلام، القاهرة، ط٢، ١٩٨٦م، ص١٣.
٧ - تفسير ابن كثير، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ج ٣، ص ٥٥٥.
٨ - مسيرة الخير، جمعية إحياء التراث الإسلامي، جمع وإعداد لجنة العلاقات العامة والإعلان، دار الوطن - الكويت، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ص ٣٥.

عصام سيسالم في ذمة الله

بهيج بهجت سكيك

ودعت فلسطين - بعد ظهر الاثنين ٢٠ ابريل ٢٠٠٩ م - د.عصام سيسالم رئيس مجلس أمناء جامعة فلسطين بغزة، ومدرس التاريخ بجامعة الكويت حتى عام ١٩٩٥م، وقد نعته فضائيات فلسطين والأقصى والقدس وقطر، كما كتبت وكالة «قدس نت للأنباء» أنه أحد أهم رموز التاريخ الفلسطيني والعربي والإسلامي... أما مجلس الوزراء الفلسطيني المقال فقال رئيسه إسماعيل هنية: إن المؤرخ سيسالم أفنى زهرة عمره في حب فلسطين وخدمتها والعمل من أجلها والتأريخ لنضال أبنائها.

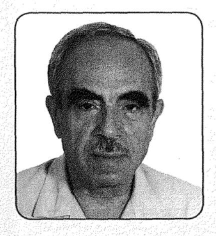
المولد والنشأة

ولد د.سيسالم في مدينة غزة عام ١٩٣١م وتربى ودرس في مدارسها وحصل على شهادة «المترك» الإنجليزية عام ١٩٤٨م قبل النكبة بشهرين فقط. وهو ينتمي لأسرة من أصول مغربية (سيدي سالم) وذاق طعم اليتم مبكراً بفقدانه والده وهو في سن العاشرة. وقد بعث اليتم فيه طاقات كامنة وأظهر تفوقا دراسياً على كل أقرانه، وشارك في العمل الوطني الفلسطيني والتحق بكتائب المقاومة لمحاربة العصابات الصهيونية وكان ضمن مجموعة الشهيد «مدحت الوحيدي» الذي استشهد قبل النكبة بأيام.

رحل د.عصام إلى السعودية وعمل في شركة الزيت العربية الأميركية «أرامكو» ولم يطل به المقام هناك فغادرها إلى سورية وعمل في مدارسها في «دمشق» و«صافيتا» و«مشتل الحلو» وغيرها. وهناك حصل على ليسانس الحقوق من جامعة دمشق عام ١٩٥٥م ودبلوم في الاقتصاد عام ١٩٥٧م وقد عاصر حركة المد الثوري القومي العربي والوحدة المصرية السورية عام ١٩٥٨م وسجن مع الشباب الوطني في سجن «المزة» الشهير ثم تم ترحيله إلى الأردن التي أعادته فوراً إلى سورية ولم تقبل مصر العربية مروره عبر أراضيها إلى غزة!! وكانت غزة وقطاعها تحت الإدارة المصرية حتى عام ١٩٦٧م، وقد وصل إلى غزة عن طريق البحر على ظهر مركب تجاري يحمل بضاعة من سورية في أوائل الستينيات، وهناك أودع السجن فور وصوله عصر أحد أيام رمضان المبارك.

الحقبة الكويتية

تعتبر هده الحقبة (١٩٦٩-١٩٩١) من أهم الحقب وأثراها في حياة د.عصام، حيث أتيح له الاستقرار النفسي والوفرة المالية مما ساعده على أن يحقق طموحه وآماله، وقد عمل مترجماً في الجيش ثم رئيساً بهذا المكتب ونال «نوط» الشجاعة العسكري البرونزي ثم الفضي، تقديراً لخدماته.



حصل على درجة الليسانس في التاريخ من جامعة بيروت العربية عام ١٩٧٧م ثم نال درجة الماجستير من جامعة الأزهر بجمهورية مصر العربية، وكانت عن الحملات الصليبية على دول المغرب العربي ثم حصل على درجة الدكتوراه من الجامعة نفسها عام ١٩٨٢م وكانت عن «جزر الأندلس المنسية - جزر البليار» قدم لها د.شاكر مصطفى- رحمه الله- وزير التربية السوري الاسبق واستاذ التاريخ الاسلامي بجامعة دمشق ثم جامعة الكويت والعالم المعروف فوصف هذا العمل بأنه: بناء تاريخي واسع ومكمل للملحمة الاندلسية، لم يقم بمثله مؤرخونا القدامى ولا مؤرخونا الأواخر.. واستند المؤلف إلى ٢٦٠ مصدراً ومرجعاً في مختلف اللغات بالاضافة إلى محفوظات ووثائق وارشيف جزر البليار نفسها التي زارها ثلاث مرات.

انتدب د.عصام ليحاضر في جامعة الكويت إلى جانب عمله في مكتب الترجمة في الجيش الكويتي، وهناك في الجامعة التقى بأعلام وعلماء التاريخ الاسلامي، د. حسين مؤنس- رحمه الله، ثم د.سعيد عبدالفتاح عاشور، و د.محمود مكي وأخيراً د.شاكر مصطفى- رحمه الله- وكان الخمسة بحق نجوم قسم التاريخ في جامعة الكويت- يرحمهم الله. وبعد تحرير دولة الكويت من الغزو العراقي عام ١٩٩١م لحق د.عصام بأستاذه ثم رفيقه د.حسين مؤنس إلى اسبانيا حيث عمل معه في المركز الاسلامي في مدريد في تحقيق المخطوطات الاسلامية التي تزخر بها اسبانيا.

المحطة الأخيرة

مع قيام السلطة الفلسطينية وصل إلى غزة عام ١٩٩٥م- حلم عمره- وعمل محاضراً في الجامعة الاسلامية- جامعة الأقصى بغزة- وأشرف على العديد من الدراسات العليا في التاريخ في الجامعات الفلسطينية وترك العديد من الكتب والابحاث منها: «جزر الأندلس المنسية» و«تاريخ الدويلات الإسلامية» و«تاريخ بيت المقدس» و«تاريخ فلسطين أواسط العصر العثماني» و«لواء غزة في العصر العثماني الأول» و«لواء غزة في العصر العثماني الثاني» وغيرها.

قل سيروا في الأرض..

المتتبع لحركة السياحة في العالم ودورها المتنامي في حركة الاقتصاد العالمي وتحولها من حركة ثانوية محدودة الأثر الى صناعة متكاملة خاضعة لميزان الربح والخسارة تعقد لها الندوات والمؤتمرات اقليميا وعالميا وتسن لها القوانين وتقعد لها القواعد المناسبة، لاشك أنه سيجد الجواب الشافي عن جملة من التساؤلات التي دفعت الدول في عصرنا الحاضر لاعطاء الحركة السياحية كل انواع الرعاية والاهتمام من حيث صيانة وابراز المعالم الحضارية فيها وتحسين الخدمات الفندقية وطباعة النشرات والكتيبات التي تسلط الضوء على اماكن السياحة والترفيه والمواقع الأثرية والتاريخية وتدريب المرشدين السياحيين وتحسين طرق المواصلات وغيرها من الأمور المتعلقة بالسياحة والترفيه.

ان السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما موقف الإسلام من قضية السياحة والترفيه وهل العلاقة بينهما علاقة تجاذب أم تنافر؟ وهل من واجب المسلمين المشاركة والمساهمة الايجابية في المؤتمرات والندوات السياحية للاستفادة من تجارب الآخرين في هذا المضمار؟ وهل من واجب المسلمين ايجاد صناعة سياحية وترفيهية وفق الضوابط والأسس الشرعية حتى لا تنقلب الى صناعة مدمرة للقيم والاخلاق والمثل العليا؟ أليس من حق المسلمين إنشاء منظمة سياحية إسلامية متميزة عن غيرها من المنظمات السياحية العالمية تعمل على تشجيع السياحة البينية بين بلدان المسلمين، خصوصا وان بلداننا تملك اعظم ثروة حضارية في العالم، فهي مهد الديانات السماوية وموطن الحضارات القديمة الأمر الذي جعل منها قبلة السياح من شتى أرجاء العالم.

هذه الامور وغيرها طرحناها على بساط البحث من خلال هذا الملف الذي نضعه بين ايدي القراء والقارئات مساهمة منا في اثراء المفهوم السياحي الإسلامي في عالمنا المعاصر. والله الهادي الى سواء السبيل.

إعداد : تمام الصباغ



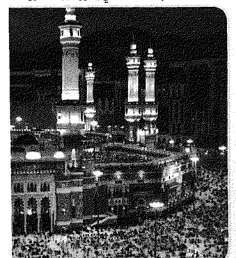
السياحة الإسلامية.. أين م

أين موقع السياحة الإسلامية؟ هذا السؤال أخذ في الآونة الأخيرة يتردد في ذهني كثيرا، فبعد ما يزيد على ثلاث سنوات من العمل الجاد والمرهق، وبعد صدور عشرة أعداد من مجلة السياحة الإسلامية، وبعد تكوين الموقع الالكتروني ونشرته الأسبوعية «الأخبار السياحية»، وبعد حضور عشرات المعارض الدولية السياحية في الأقطار الأوروبية والعربية والاسلامية وغيرها والقيام بتوزيع المجلة خلالها ومقابلة الشخصيات المهمة التي تعنى بالسياحة، وبعد الاستثمار في أفضل الأجهزة الالكترونية المتطورة، وكذلك مشاركة الكثير من الكفاءات في التحرير والإنتاج باللغتين العربية والإنجليزية والمتابعات وغيرها من التفاصيل التي لا مجال لشرحها، بعد كل ذلك لابد أن نعود إلى السؤال الذي بدأنا به:

ما المقصود من هذا السؤال؟ هل المقصود هو موقع السياحة الإسلامية من عالم الإعلام كمجلة وموقع على شبكة المعلومات الالكترونية؟ أم المقصود الحركة السياحية على اختلاف أشكالها وآفاقها باعتبارها منتجات سياحية تدور مع دوران عجلة الصناعة السياحية عبر العالم؟ الإجابة على الشق الأول من السؤال لا تتطلب أي جهد حيث إن المجلة وموقعها الإخباري يتحدثان عن نفسيهما في كل إصدار وفي كل نشرة إخبارية الكترونية وفي كل صفحة من موقعها الالكتروني، سواء كان ذلك في صفحتها الرئيسية الإخبارية، أو في صفحات البلدان، وهي الصفحات الآخذة في التطور يوما بعد يوم. لقد سعت السياحة الإسلامية للمشاركة في الكثير من النشاطات السياحية في العالم وكتبت عنها، والمراجع للنشرتين الإخباريتين على الموقع الالكتروني يجد كمّا هائلا من الأخبار والتقارير، لقد أصبحت السياحة الإسلامية، كمجلة وموقع، معروفة للأوساط العربية والإسلامية والعالمية، ونحن واثقون من واقعها الحالي ونأمل الكثير من مستقبلها.

والمشكلة تكمن في الشق الثاني من سؤال «أين موقع السياحة الإسلامية؟» وهو المعني في بحثنا هذا. كان حضور مجلة السياحة الإسلامية في معارض السفر والسياحة العالمية حدثا لا يستهان به من حيث طبيعة هذه الصناعة المتعارف عليها عالميا، خصوصا في ظلّ الظروف الأمنية التي تمر بالعالم والتي تحاول بعض الأجهزة الإعلامية لصقها بالإسلام، ونتيجة لهذا الحضور المكثف برز ألف سؤال وسؤال حول السياحة الإسلامية التي فتحت آفاقاجديدة في عوالم السياحة النوعية حيث صناع السياحة يبحثون عن كل منتج سياحي جديد لغرض تطوير وتوسيع أعمالهم، والأمر لا يتعلق بالمجلة وإنما بمشروع سياحة إسلامية قادرة على طرح البرامج والمنافسة في سوق عالمي مزدحم بالبرامج والمشاريع، وهذا الجانب يبدو مخيّبا للآمال، فمن المؤسف أن تكون المنتجات السياحية الإسلامية غائبة عن الساحة الدولية، وتكاد لا تجد لها حضورا في المعارض التي تبرز فيها كل أنواع المنتجات السياحية، والمعارض السياحية تزدحم بكل أنواع السياحة، حتى الغريب منها، حتى تلك التي لا يوجد تأييد أخلاقي أو ديني لها، وقد نظمت لها برامج خاصة.

أما السياحة الإسلامية التي يدور فيها ملايين



ـوقعها من خارطة السياحة العالمية؟

المسلمين حول العالم والمتمثلة في الحج والعمرة وزيارات العتبات المقدسة في العراق، مثل كربلاء والنجف وبقية المدن العراقية، وغيرها من المدن الأخرى في العالم الإسلامي والتي يحتفل بها الملايين من المسلمين فإن مما يؤلم النفس هو تخلفها عن سياق السياحة العالمية، فهي تفتقر إلى الخطط السياحية والبرامج والوسائل الإعلامية الواضحة، مثل النشرات الإعلامية، الحضور على شبكة الإنترنت، تنظيم الرحلات المختصة والمتضمنة لكلف محدودة، وتحويلها من الطابع الفردي إلى الطابع المؤسسي، ولابد لمسؤولي السياحة الإسلامية والعاملين في حقول السياحة من وقفة تأمل للإجابة على الأسئلة التالية:

١- أين موقع السياحة الإسلامية من خارطة السياحة العالمية؟

٢- أين المنتجات السياحية الإسلامية المنظمة والمبرمجة والتي تلبي متطلبات ملايين المسلمين في العالم لعرضها وتسويقها في المعارض الدولية لتنتقل بدورها إلى الشركات السياحية ومكاتب السفر والسياحة؟

٣- ما المنتجات السياحية النابعة من تراثنا ومعتقداتنا وتوجهات شعوبنا؟

٤- أين شركات ومكاتب ومنظمو سفرات الحج والعمرة وزيارات العتبات المقدسة المنتشرون في أنحاء المعمورة؟ لماذا لم يبرمجوا سفراتهم ولماذا لم يعلنوا عن أنفسهم ويكون لهم حضورهم الفعال في المعارض الدولية والإعلام الدولي؟

٥- ولماذا لا يتوجه وزراء السياحة ومسؤولوها لمساعدة ودعم جهود المبادرين في تسويق البرامج السياحية الإسلامية الكثيرة والجديدة في سوق السياحة والسفر العالمية بدلا من الذهاب إلى المعارض الدولية لتسويق منتجات مقلدة عن منتجات غربية وهم في ذلك كالذي يبيع الماء في حارة السقائين؟

إن زيارة سريعة إلى وكالة من وكالات السفر الغربية، أو في الدول المتقدمة عموما، تطلعك على عشرات السفرات المنظمة التي يطلق عليها في الغرب «باكج ديل» تكون السفرة ذات برنامج منظم ومحسوب بالأيام والساعات، ويكون السائح عارفا بما يصبو إليه ومدى تحقيق البرنامج لطموحاته، ومواعيد حلّه وترحاله، وتنشر هذه البرامج على الجمهور في شكل نشرات جميلة توزع مجانا في الوكالة ذاتها وفي أسواق السفر العالمية والمعارض السياحية.

فلابد إذن من القيام بتوفير البرامج السياحية الإسلامية، وتوفير الأدلاء المثقفين ممن يعرفون المواقع الأثرية جغرافية وتاريخا، ومن القادرين على التخاطب بأكثر من لغة، ومن الضروري الدعاية لهذه البرامج عن طريق الوسائل الحديثة، مثل الإنترنت، والمعارض السياحية العالمية.

ونحن واثقون أنه إذا لم تبادر الجهات المعنية ببلورة ما جاء أعلاه وتنهض بإبراز المنتجات السياحية الإسلامية بصورة منظمة ومتطورة، فسوف تأتي شركات السياحة العالمية لأخذها والانطلاق بها، بالفعل بدأ الكثير من البنوك العالمية يسوق منتجاته في حقول التعامل بأموال المسلمين بدون ربا، وكذلك الشركات الكبرى ذات الأقسام المتعددة التي تعمل على تسويق المواد الغذائية بالإعلان عن تلبية طلبات زبائنها من اللحم الحلال، وغيرها من المنتجات التي تتوافر فيها الشروط الإسلامية كمنتج مستقل جنبا إلى جنب مع المنتجات الأخرى التي تسوقها لعموم الناس.

ورب قائل يقول: كيف نسوّق منتجاتنا السياحية الإسلامية ونحن نواجه هذه الحملة التخريبية من قبل جهات متطرفة وهي حملة مرفوضة وفق كل المعايير والقيم الإنسانية والإسلامية وكذلك نواجه حملة إعلامية تضخم هذه الأحداث، والهدف هو شل حركة الواقع والحياة، ولكن الحياة تسير بكل همة ونشاط ولا يعيق تحركها أي حادث مهما بلغت درجة بشاعته، ولابد للحكومات من أن تتخذ كافة الاحتياطات لمنع حدوث عمليات التخريب مثل ما حدث أخيراً في كل من كربلاء وبغداد يوم عاشوراء وما حدث في مدريد في أسبانيا بشرط ألا تكون هذه الاحتياطات قرارات عامة تشل حركة السياحة والسفر بين الدول، وخاصة المتجاورة منها، أو منع سفر مواطنيها إلى دولة أو دول معينة، أو فرض قيود مشددة على السفر، مثل الحصول على «الفيزا» والإجراءات الأخرى التي تحد من السفر بين الدول ذات المصالح المشتركة، ومنها السياحة.

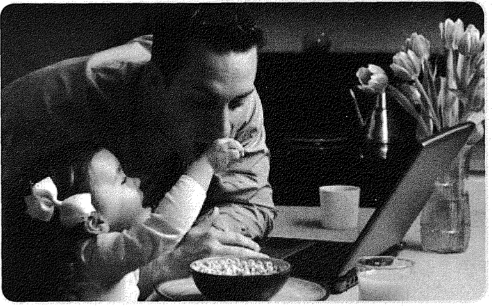
وعلى الحكومات أن تتمثل بشعوبها، وكيف أنها استطاعت تجاوز المحن والاستمرار في حياتها اليومية العادية بالرغم مما يواجهها من أنواع الكوارث والمحن، وذلك باجتناب اتخاذ القرارات الزجرية العامة، وإلغائها إن حصلت، لتدع الشعوب تتعايش مع بعضها حتى وإن حدث ما يعكّر أمنها وصفاء حياتها من قبل أفراد أو مجموعات خارجة عن القانون.

فلنجعل أرقام السفر والسياحة بين شعوب المعمورة هي المقياس الذي تتبارى الشعوب وحكوماتها على نيل أفضلها.

وأخيرا لابد من الإشارة في مجال الإجابة على السؤال الذي طرح في بداية هذا المقال إلى أن مجلة السياحة الإسلامية وموقعها على الانترنت قادران ومؤهلان للقيام بالمساعدة في بلورة برامج السياحة الإسلامية وفق ما ورد أعلاه، فبادر بالاتصال بها لتنسيق الجهود لإخراج المنتجات السياحية الإسلامية المنظمة وعرضها في الأسواق العالمية عبر المعارض والشركات السياحية ومكاتب السفر المنتشرة في أنحاء المعمورة.

الزينة في الإسلام

عبدالهادي دحاني



يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته
أتطلب الربح فيما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

حرص التشريع الإسلامي على ما ينفع الإنسان في الدنيا والآخرة، ماينفعه في دينه، في عقله، في صحته وبدنه، في نفسه وماله ومتاعه، في عرضه وكرامته، في كل شأنه.. وتزداد أهمية التشريع الإسلامي إذا قارناه بالتشريعات الأخرى، حيث تبدو سعادة المرء في ظل الإسلام واضحة في الدارين.

وإذا جلعنا مجال هذه المقارنة ما أحله الله من الزينة وما حرمه، حيث التشريع الإسلامي جعل لكل شيء قدراً، ولكل قدر منفعة، ولكل منفعة أجرا، وجدنا التشريعات الوضعية التي شرعها الإنسان لا تخدم إلا المصلحة المادية ولو كلفها ذلك التضحية بالعرض والكرامة.

فهانحن نرى النفوس والعقول التي لا تحتكم الى شرع الله، تلهث وراء الشهوات، ولا تبالي بارتكاب المحرمات، إذ أكثر الناس في سكراتهم يعمهون، وفي غفلاتهم ساهون، ويوما بعد يوم تزداد المنكرات تنوعا، وتتسع المجالات للمزيد من التمرد والعصيان والفسوق والهذيان.

لقد خلق الله في مخلوقاته غرائز، وجعل هذه الغرائز تخدم بقاء الإنسان ومصلحته في الوجود، ومنها الغريزة الجنسية، جعلها الله في الإنسان بهدف الحفاظ على النسل، وقد جعلها في الحيوان كذلك للغرض نفسه، إلا أنها ترتبط في الحيوان بمواسم التكاثر، وهذا هو الفرق بين الحيوان والإنسان الذي خلق الله فيه الغريزة الجنسية من دون ارتباط بموسم أو وقت معين، وجعلها بذلك مرتبطة بحكمة الحفاظ على النسل وتكاثره.

ولقد صان الإسلام هذه الغريزة من الزيغ والضلال والانحراف والفساد، وهذبها بتعاليمه، حتى صارت ثوابا يؤجر الإنسان على اتيانها في الحلال وحفظها من الحرام، وجاءت الآيات بل سورة بكاملها مثل سورة النور تحث على صيانة هذه الغريزة الإنسانية من الفساد، وجاءت الأحاديث النبوية الكثيرة، تعزز هذه الصيانة في الحفاظ على النسل من العبث، وعلى النسل من الاختلاط، وعلى المجتمع من الجريمة والرذيلة.

ولو أردنا أن نعرف أهمية الإسلام في الحفاظ على الغريزة الجنسية من الفساد، فلننظر إلى المجتمعات الغربية حيث ترتفع نسبة جرائم الاغتصاب جهاراً وعلى مرأى ومسمع، إضافة إلى الوحشية في ارتكاب هذه الجرائم، والتي تنتهي في أغلبها بقتل الضحايا، من فرط الشذوذ وشدة الانحراف.

فلماذا يحدث هذا في بلدان الغرب، حيث الحريات والحقوق، وعلى رأسها الحرية الجنسية؟ ولماذا شاعت في هذه البلدان الشيوعية الجنسية، حتى صار من السهولة بمكان الحصول على المتعة الجنسية الحرام، وتنوعت أشكال هذه المتعة المشاعة حتى أورثت في النفوس الملل، مما دفع بها إلى الممارسات الشاذة والسادية والحيوانية وأقبح من ذلك مما يتنافى مع فطرة الإنسان؟!

هذا حال المجتمعات الغربية، ولكن ما هو حال المجتمعات الإسلامية التي دأبت تتبع سنن هذه المجتمعات الضالة والمنحرفة شبرا بشبر وذراعاً بذراع، حتى دخلت من ورائها أوكار الفساد وأوحال الرذيلة، فلقد تلبس كثير من الضالين في المجتمعات الإسلامية والعربية بما تلبس به أهل المجتمعات الغربية المنحرفة، يقلدونهم، حتى صاروا كالأنعام بل أضل، لقد كثر دعاة الإباحية من داخل هذه المجتمعات، ممن

فتنوا بحضارة العري والفسوق، وتجاهلوا التشريع الإسلامي الذي ينظم جميع العلاقات الإنسانية، ومنها العلاقة الجنسية.

ومن المعلوم أن الإسلام يعتمد في تشريعه النظافة في كل شيء.. النظافة في الفكر، في السلوك، في الباطن والظاهر، في القلب والجوارح، وهذه النظافة أساسها الوقاية، لأن الإسلام لا يحارب الغرائز الفطرية، وإنما ينميها ويضمن لها الجو النظيف الذي تحيا فيه وتنمو، وهو الجو الخالي من الفساد والانحراف عن الصواب وعن الصراط المستقيم.

ولقد توصلت أحدث المناهج التربوية اليوم إلى أسلوب الوقاية الذي أقره الإسلام منذ جاء، ونهج معه تضييق الفرص على أسباب الغواية، وإبعاد أسباب الفتن وعواملها، وقطع دابر الإثارة والتهييج، مع إزالة العوائق التي تحول دون الإشباع الفطري والطبيعي بوسائله النظيفة والمشروعه.

ومن هنا نزلت الآيات القرآنية تحدد التعامل الصحيح والنظيف داخل البيوت وخارجها، والحفاظ على الحرمات، فلا يجوز المساس بها، ولا يفاجأ الناس في بيوتهم بدخول الغرباء عليهم إلا بعد الاستئذان، مع غض البصر من الرجال والنساء، وعدم التبرج لإثارة الشهوات.

ومن هنا أيضاً حث الإسلام على الزواج لأن الإحصان هو الضمان الحقيقي لمحاربة الزنا والفاحشة، فقال تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها، ذلك خير لكم لعلكم تذكرون﴾ (النور:٢٧).

وقال تعالى أيضاً في الوقاية من فساد الزنا والتبرج ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن، ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾ (النور:٣٠-٣١).

وما الزينة التي يجوز للمرأة أن تبديها؟

إن المرأة لا تلام على حب الزينة والتزين، بل إن ذلك مطلوب منها شرعاً، وهي مأمورة به بمثل قول النبي ﷺ «إن نظر إليها سرته» (رواه بن ماجة)، ولولا الزينة لما رغب رجل في امرأته، ولكن المطلوب في الزينة هو عدم المبالغة، والتوازن بين الاهتمام بالظاهر والاهتمام بالباطن، إلا أن كثيرا من نساء اليوم غلبن جانب الاهتمام بالمظهر على سواه، لقد شرع الإسلام للمرأة أن تتزين بالثياب والحلى والطيب والخضاب والكحل والدهن والصبغ، ولكنه جعل لهذه الزينة شروطا تحافظ على سرها وهدفها، وهذا ما بينته الأحاديث الصحيحة بمفهوم المخالفة، من مثل الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ «لعن الله الواشمات والمستوشمات والمنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله»، وفي

الآيات القرآنية حددت التعامل الصحيح والنظيف داخل البيوت وخارجها

الحديث المتفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة»، فلعنة الله ورسوله تحل بالواشمة التي ترسم الأشكال على الجلد، والمستوشمة التي تطلب الوشم، والمتنمصة التي تغير حواجبها بترقيق الشعر أو نتفه، إلا أن يكون ذلك غير طبيعي، فهذا جائز، والمتفلجة التي تباعد بين فلجات الأسنان قليلا للإغراء والإثارة، والواصلة التي تصل شعر الرأس بشعر آدمي آخر، لأن فيه تغيير لخلق الله.

فلماذا تتزين المرأة، وتكلف نفسها ومالها وصحتها ووقتها هذا العناء؟! إن كان للزوج، فلا أظن أن زوجا كريما يريد أن يشق على زوجته حتى تتكلف ما لا تطيقه من الزينة لتسعده، بل السعادة الزوجية كامنة في حسن الخلق، والزينة الحقيقية هي ما لم يكن فيها تكلف، وكانت بطريقة فطرية وطبيعية.

ومع ذلك فالإسلام يبيح للمرأة أن تتزين، وأن تظهر زينتها لمن ذكرهم الله في القرآن، حيث قال ﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء﴾ (النور: ٣١).

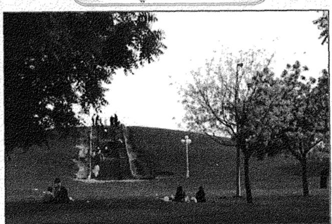
وما أظهرت المرأة زينتها لغير هؤلاء الذين ذكرهم القرآن الكريم إلا ولعنتها الملائكة، وكانت زانية ومرتكبة لمعصية التبرج، لأنها تريد بزينتها هدفا لاأخلاقيا أو هدفا غير نبيل، فلا تظهرها لمن أحل الله، بل لمن حرم الله، وهذا هو الهدف الذي يرمي الى الزنا والفاحشة، وكل ذلك يوجب غضب الله ومقته، سواء على من قام به أو رغب فيه أو سهل له سبيلاً أو ساعد عليه من زوج أو أب أو أخ أو أم أو معين، وسواء أكان فرداً أم جماعة أم مؤسسة أم هيأة أم إعلاماً أم برنامجاً سمعياً وبصرياً.

ولهذه الأسباب حذر الله تعالى من إظهار الزينة في غير ما أحل الله لأنها بريد الزنا وتهدف إلى إشاعة الفاحشة والترغيب فيها، فقال تعالى ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ (الأحزاب: ٣٣)، وقال رسول الله ﷺ «كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس كذا وكذا زانية» وهو الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي عن أبي موسى الأشعري، وقال الترمذي حديث حسن صحيح، وفي رواية النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية، وكل عين زانية»، والعين الزانية هي الداعية إلى الزنا، فهي فاسقة عاصية بفعلها هذا، وكل نظر إلى ما لا يحل من عورات النساء فهو معصية، لأنه نظر محرم داع إلى الزنا والفاحشة ومهيج لشهوة الحرام.

السياحة البيئية.. ترويح في مناطق غير ملوثة



محمد الفقي



تعَدُّ صناعة السياحة من أسرع القطاعات الاقتصادية نمواً، وهي تشكل نحو ٢٠ في المائة من الدخل العالمي. ووفقاً لتقديرات منظمة السياحة العالمية في سنة ٢٠٠٠م، فإن نصيب السياحة البيئية ecotourism من تلك الصناعة يتراوح من ١٥ إلى ٢٠ في المائة. وقد بدأ الاهتمام بالسياحة البيئية على المستوى الدولي منذ عام ١٩٨٠، وتمثل ذلك في إعلان «مانيلا» الذي أكد في أحد بنوده على أن السياحة بكل أنواعها يجب ألا تلحق الضرر بالمصالح الاجتماعية والاقتصادية لسكان المناطق السياحية، أو بالبيئة والموارد الطبيعية والمواقع التاريخية والثقافية، كما شدد هذا الإعلان على أن تلك الموارد جزء من تراث البشرية الطبيعي، وأنه يجب على المجتمعات المحلية الوطنية والمجتمع الدولي بأكمله القيام بالخطوات اللازمة التي تكفل الحفاظ عليها وحمايتها وتنميتها، وأكدت الجمعية العامة لمنظمة السياحة العالمية على هذا التوجه الجديد في مدينة صوفيا البلغارية عام ١٩٨٥ عندما تبنت ما عرف بقانون الحقوق السياحية أو واجبات السياح والتزاماتهم، واتخذت قراراً بضرورة تبني الدول لسياسات سياحية تقوم على أساس حماية الطبيعة واحترامها وتنمية الاتجاهات الإيجابية لدى الناس نحو مكونات البيئة الحية وغير الحية، كما أكدت على واجبات السائح والتزاماته تجاه المواقع السياحية التي يقوم بزيارتها، ثم بعد ذلك جاءت المؤتمرات الأخرى لتدعم هذه النظرة وهذا التوجه الجديد نحو تنمية السياحة البيئية.

كان من التعاريف الأولى لمصطلح السياحة البيئية ذلك التعريف الذي اقترحه الباحث سيبالوس لاسكورين Ceballos-Lascurain في عام ١٩٨٥، والذي ينص على أن السياحة البيئية هي السياحة التي تتطلب السفر إلى مواقع طبيعية فطرية غير ملوثة، بهدف دراسة الموقع وتقديره، والتمتع به، إضافة إلى الاستفادة من التراث الثقافي للمنطقة.

ومن التعريفات الأخرى للسياحة البيئية أنها ذلك النوع الترويحي من السياحة الذي يرتبط بالبيئة، أو بمعنى آخر هي توظيف البيئة لكي تمثل نمطاً من أنماط السياحة التي يلجأ إليها الفرد للاستمتاع بجمال الطبيعة، وبكل ما حوله في البيئة البرية والبحرية.

وقد عرف الاتحاد العالمي لصون الطبيعة السياحة البيئية بأنها الترحال المسؤول بيئياً، والزيارة إلى مناطق مازالت نسبياً محتفظة بحالتها الطبيعية، وذلك من أجل الاستمتاع بالطبيعة وحمايتها وتقدير قيمتها، والاستمتاع بالمظاهر الثقافية الأخرى المرتبطة بها، إضافة إلى دعم الوضع الاقتصادي والاجتماعي للسكان المحليين. وبتعبير آخر فإن السياحة البيئية هي لون من ألوان الترويح يهدف إلى الاطلاع على معالم الموروثات السياحية الحضارية والأثرية والدينية والصحية والطبيعية بكل عناصرها (مصادر المياه المعدنية، والنباتات، والحيوانات، والطيور، والجبال، والغابات، والصحراء)، مع المحافظة عليها وفقا لخطة إستراتيجية بعيدة المدى تستهدف إيجاد سياحة شاملة رفيقة بالبيئة.

أما السائح البيئي فهو السائح المسؤول الذي يحمي ويحافظ على الحياة الفطرية ومواطنها الطبيعية ويحترم عادات وثقافات المنطقة المزورة.

أهداف السياحة البيئية

تهدف السياحة البيئية إلى استثمار مقومات الحياة الفطرية وموائلها الطبيعية في الكثير من الدول، وهي تسهم في الوقت نفسه في تنشيط



الاقتصاد الوطني، إضافة إلى دورها الملموس في حماية الحياة الفطرية وموائلها الطبيعية، ولهذا، فإن أهم عنصر تقوم عليه السياحة البيئية هو عدم إحداث إخلال بالتوازن البيئي الناتج عن تصرفات الإنسان والتى تكون متمثلة فى تصرفات السائح وما قد يحدثه من تلوث فيها.

وتتمثل الأنشطة التى ترتبط بالسياحة البيئية فيما يلي:

- تسلق الجبال واستكشاف الوديان.
- تأمل الطبيعة واستكشاف ما فيها.
- الرحلات في الغابات ومراقبة الطيور والحيوانات.
- إقامة المعسكرات.
- رحلات الصحراء.
- تصوير الطبيعة.
- التجول في المناطق الأثرية.

وثمة نوع خاص من السياحة البيئية يسمى: السياحة البحرية والساحلية، وهذا النوع يعد من أكثر الأنواع نمواً وازدهاراً، ويعرف بالسفر المسؤول إلى المناطق البحرية الطبيعية التي تحمي البيئة وتدعم حياة السكان



المحليين. والمناطق البحرية التي تصلح للسياحة البيئية البحرية هي الشعاب المرجانية، ومناطق غابات القرم (Mangroves)، ومناطق المد والجزر التي بها حظائر تقليدية لصيد الأسماك، والبيئات الساحلية الرملية البكر والنظيفة، أما الأنشطة التي يمكن القيام بها ضمن هذا النوع من السياحة، فتشمل مشاهدة الحياة الفطرية البحرية، مثل: الحيتان والدلافين وبقر البحر والسلاحف وغيرها، وصيد الأسماك بالطرق التقليدية، والغوص ومشاهدة الشعاب المرجانية والأسماك الملونة التي تحوم حولها.

الفنادق البيئية

بدأت منذ أكثر من عقدين من الزمن فكرة إنشاء فنادق أو أكواخ خاصة للسياح في مناطق الحياة الفطرية الطبيعية، بحيث تكون منسجمة مع مباني المواقع وتراثها الثقافي والمعماري والبيئي، وتكون مصممة بشكل متجانس مع طبيعة المنطقة، ومتوافقة مع الاعتبارات البيئية، وتكون هذه الفنادق قريبة جداً من المناطق التي تزدهر بها الحياة الفطرية، أو في المواقع التي تعيش فيها الحيوانات والطيور المختلفة.

وقد حددت بعض المعايير والمواصفات التي يجب الالتزام بها لكي يطلق على الفندق اسم «الفندق البيئي»، وهي:

■ أن يحمى الفندق وتنمى المنطقة المحيطة به من ناحية الحفاظ على الحياة الفطرية والتراث الثقافي والمعماري الذي تتميز به المنطقة.

■ أن يكون له تأثيرات سلبية محدودة على تراث المنطقة الطبيعي والثقافي أثناء البناء والتشغيل.

■ أن يكون بناؤه متجانساً ومنسجماً مع العمارة المحلية التقليدية ويعكس تراثها الثقافي، وتستخدم في بنائه مواد بناء محلية، وتوضع فيها مواد وأجهزة تقلل من استهلاك الموارد الطبيعية وتخفض من إنتاجها للمخلفات الصلبة والسائلة والغازية.

■ أن يصمم بأسلوب بيئي مستديم، من ناحية حماية الثروات الطبيعية الحية وغير الحية، وترشيد استهلاك الموارد مثل الماء والكهرباء والطاقة بشكل عام.

■ وضع خطة متكاملة للإدارة المستديمة للمخلفات الصلبة والسائلة، مع التركيز على سياسة المنع والوقاية.

■ توظيف السكان المحليين في الفندق.

■ تدريب العاملين على اتباع الممارسات السليمة التي من شأنها حماية الموارد والثروات الفطرية، والمحافظة على استدامتها.

■ نشر المعلومات للزوار وتوعيتهم بأهمية المحافظة على المنطقة بشكل عام.

السياحة البيئية هي السياحة التي تتطلب السفر إلى مواقع طبيعية فطرية غير ملوثة

■ الإسهام في التنمية المستديمة للمنطقة من خلال البحث العلمي والتدريب المستمر.

مميزات مناطق السياحة البيئية

هناك خصائص ومميزات عدة تجعل المنطقة مؤهلة لجذب السياحة البيئية، وتشجيع السياح على زيارتها، وقد حددت المنظمات المعنية بالسياحة بعض المعايير لهذه المناطق، ومنها:

■ المنطقة التي احتفظت بهويتها الطبيعية التي خلقها الله عليها دون تدخل بشري مباشر.

■ منطقة ذات كثافة تنموية قليلة، وتغلب عليها صفات الحياة الفطرية.

■ المناطق ذات التأثير والتدخل البشري البسيط، مثل موائل الحياة الفطرية والسواحل الرملية.

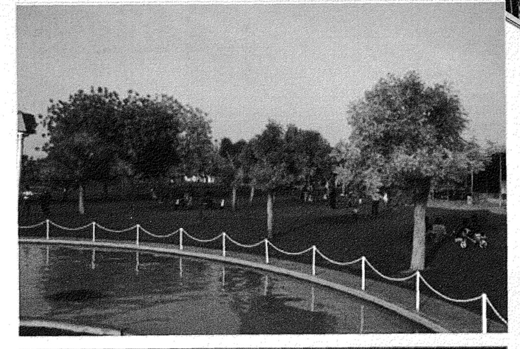
■ المناطق التي يقطنها السكان المحليون، والمعروفة بعاداتهم وتقاليدهم الفطرية الفريدة من نوعها، ومهنهم وحرفهم التقليدية الغريبة على المجتمعات الأخرى.

■ توافر مناطق ترفيهية وترويحية محمية للزوار والسكان، مثل الخطوط الخاصة بالدراجات أو مسارات المشي والجري في الغابات وعلى السواحل الصخرية.

■ وجود فنادق بيئية سياحية متجانسة ومتوافقة مع التراث الهندسي والثقافي والبيئي للمنطقة، إضافة إلى توافر مراكز للهدايا الشعبية والتقليدية.

■ المناطق التي تكثر فيها الاحتفالات التقليدية الموسمية للسكان المحليين.

■ المناطق التي تتوافر فيها مرافق صحية ونظيفة للزوار.



الخضرة والماء والوجه الحسن .. مقومات السياحة البيئة

السياحة البيئية في المجتمعات القديمة

لا تعني حداثة مصطلح «السياحة البيئية» أن هذا اللون من السياحة لم يكن معروفا من قبل، فالواقع أن السياحة البيئية قديمة قدَم وجود الإنسان على الأرض، لأن الترويح عن النفس أمر فُطر الإنسان عليه، والعبارة المأثورة «ثلاث من السعادة: الخضرة، والماء، والوجه الحسن» تنطبق على مقومات السياحة البيئية التي كان ومايزال الإنسان حريصا عليها في تنقلاته، وربما مارس الإنسان القديم السياحة البيئية دون أن يدري، وذلك في أثناء انتقالاته من مكان إلى آخر سعيا وراء العشب والماء، أو هربا من خطر الحيوانات المفترسة، أو لاستكشاف المناطق المحيطة به، أو في سياحته في الأرض لأغراض التجارة أو العبادة.

وكان عرب الجاهلية يقومون بالسياحة البيئية، ولكن دون أن يعرفوا هذا المصطلح، فالممارسات اليومية لهم، وأساليب حياتهم، تؤكد على أنهم كانوا يمارسون هذه السياحة بشكل تقليدي وطبيعي، فليس بالأمر الجديد عليهم ارتياد الصحاري والاستمتاع بأجوائها النظيفة وهوائها النقي، والحياة الفطرية التي تزدهر فيها، وبخاصة في مواسم الربيع حين تتزين الرمال الصفراء بالأزهار والأنوار والنباتات الجميلة ذات الألوان الزاهية.

كانت بلاد اليمن السعيد من البلدان التي يؤمها سكان الجزيرة العربية للسياحة، ولدينا شاهد على ذلك يورده زكريا بن محمد بن محمود القزويني في كتابه «آثار البلاد وأخبار العباد»، إذ يصف رحلة سياحية لأحد أبناء الملوك كان يدعى ذا حرث مع مجموعة من رفاقه. يقول القزويني: «قال هشام بن محمد الكلبي: كان ذو حرث من أهل بيت الملك يعجبه سياحة البلاد فأوغل في بعض أوقاته في بلاد اليمن فهجم على أرض فيحاء كثيرة الرياض، فأمر أصحابه بالنزول وقال: يا قوم إن لهذه الأرض شأناً، لما رأى من مياهها ورياضها، ولم ير بها أنيساً فأوغل فيها حتى هجم على عين عظيمة نظيفة بها غاب ويكتنفها ثلاث آكام عظام...».

السياحة البيئية في الإسلام

الشائع لدى أهل العلم أن سياحة التفرج والتنزه سفر مباح، وليس هذا بالأمر الغريب في شريعة الإسلام، لأن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد نص يوجب التحريم. وقد صرّح الشّافعيّة والحنابلة بأنّ السّفر لرؤية البلاد والتّنزّه فيها مباح، على نحو ما هو موضح في «الموسوعة الفقهية» في مادة «سفر» وإذا كان الأمر كذلك، فإن السياحة البيئية مباحة أيضا، للاتفاق في المقصد، ولعدم وجود مانع شرعي يقتضي التحريم، لاسيما أن القرآن الكريم يحفل بالعديد من الآيات التي تحث الإنسان على السير في الأرض والسياحة فيها لمشاهدة بدائع خلق الله قال تعالى: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق...﴾ (العنكبوت: ٢٠) وقال عز وجل: ﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون...﴾ (يونس: ١٠١) وقال جلت حكمته: ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة...﴾ (لقمان: ٢٠) وقال: ﴿فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها﴾ (الروم: ٥٠).

وقد عرف المسلمون السياحة البيئية، واستقراء النثر والشعر العربي يدلنا على ذلك، فقد قيل لأعرابي: أي شيء رأيت أحسن؟ فقال الأعرابي: ظباء رائعة، في رياض يانعة، والشمس طالعة. وهي مقولة تنم عن نفس تعشق الجمال البيئي وتقدره، وتفتتن به. وكان للفتوحات الإسلامية أثرها في فتح آفاق السياحة البيئية وإطلاع العرب الذين جاءوا من البادية على بيئات جديدة لم يعهدوها في جزيرتهم، فالفرزدق، الشاعر الأموي

المعروف، يصور لنا، مثلاً، الثلوج وهو في بعض رحلاته إلى دمشق. وفي العصر العباسي، يتحول الشعراء عن وصف البداوة والصحراء إلى وصف مظاهر الحضارة، كالرياض وبرك الماء. وينصرف الشاعر العباسي عن وصف الظباء والغزلان في بيئاتها الصحراوية، إلى وصفها في بيئات متحضرة كالقصور والبساتين.

وتحفل كتب التراث الإسلامي بأسماء المواضع التي كان يقصدها الناس للترويح عن أنفسهم.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في «صبح الأعشى»: «منتزهات الأرض أربعة مواضع وهي: سغد سمرقند وشعب بوان ونهر الأبلة وغوطة دمشق». وكانت منطقة «الهدا» الجبلية في الطائف مقصد أمراء مكة وأغنيائها، يفدون إليها في فصل الصيف للاستمتاع بجوها الجميل، كما كانت مدينة الطائف نفسها مقصد أولئك الذين يرغبون في الاصطياف في منطقة بيئية ذات مناخ مناسب. قال الأصمعي: «دخلت الطائف فكأني كنت أبشر، وكان قلبي ينضح بالسرور، وما أجد لذلك علة إلا انفساح جوها وطيب نسيمها». وحظيت بعض الأقاليم بشهرة كبيرة في مجال السياحة البيئية لتوافر كل مقومات السياحة البيئية الناجحة، ولعل ما قاله المسعودي في وصف إقليم العراق خير دليل على ذلك، فهو يتسم بـ «اعتدال أرضه وغضارة عيشه، وعموم الأمن فيه، وبعد الخوف عنه».

وقد أبدع لسان الدين بن الخطيب في وصف بساتين غرناطة وجناتها التي تحيط



بها، والتي كان يؤمها سكان المدن الأندلسية للتنزه والتريض، يقول في «الإحاطة في أخبار غرناطة»: «ويحف بسور هذه المدينة، المعصومة بدفاع الله تعالى، البساتين العريضة، والأدواح الملتفة، واختصت جنات غرناطة من أشجار العاريات ما قصرت عنه الأقطار، ولأهل الحضرة بهذه الجنات كلف، وتركب ما ارتفع من هذه المدينة من جهاتها الثلاث، الكروم البديعة، طوقا مرقوما، يتصل بما وراءها من الجبال، فنعم الربى والوهاد، وأما ما استند إلى الجبل فبساتين رائقة، وجنات لا نظير لها في اعتدال الهواء، وعذوبة الماء، والإشراف على الأرجاء والرياحين النضيرة».

ومما يسترعي انتباهنا في النص السابق قول الكاتب: «ولأهل الحضرة بهذه الجنات كلف»، فهو يعني أن سكان المدن المجاورة لهذه البساتين والجنات كانوا يقصدونها كنوع من السياحة البيئية الداخلية.

وتحدثنا كتب التاريخ أن «نور الدين زنكي» أنشأ قصرا للفقراء بالربوة في الشام، تحف به الحدائق ذات الأشجار الباسقة ليصطاف فيه الفقراء كما يصطاف الأغنياء في مصايفهم وحدائقهم الخاصة بهم، وقد جعل لهذا القصر وما يحيط به من حدائق موارد مالية، وأوقف عليه قرية «داريا» من قرى غوطة دمشق.

ومن الطريف أن نجد نصا في التراث يتحدث عن تخصيص يوم كامل في الأسبوع لممارسة السياحة البيئية الداخلية، فقد كان مما استرعى انتباه ابن بطوطة حين زار «دمشق» أن أهاليها يقضون كل «سبت» في التنزه والتريض بين البساتين والأنهار. يقول: «وأهل دمشق لا يعملون يوم السبت عملا، إنما يخرجون إلى المتنزهات وشطوط الأنهار ودوحات الأشجار، بين البساتين النضرة والمياه الجارية فيكونون بها يومهم إلى الليل».

وكانت بعض الشخصيات البارزة في المجتمع الإسلامي تتوجه إلى المناطق الجبلية للاصطياف فيها لبرودة جوها ونظافة هوائها، بل إن بعض الشخصيات العامة كانت تقلد هؤلاء، فهذا أبو الحسن المسعودي يحدثنا في مروجه عن أهل المروءات في الإسلام كأبي دلف القاسم بن عيسى العجلي وغيره، فيذكر أنهم كانوا يشتون في الحرور (وهو العراق) ويصيفون في الصرود (وهي الجبال)، وفي ذلك يقول أبو دلف:

وإني امرؤ كسروي الفعال
أصيف الجبال وأشتو العراقا

والشاهد أن فعل السياحة البيئية هاهنا منسوب إلى أهل المروءات في الإسلام.

وأخيرا، فإنه يمكن تحويل السياحة البيئية إلى سياحة دينية إذا قصد المرء من ممارستها التدبر والتأمل في البيئة للتعرف من ذلك على الخالق عز وجل.

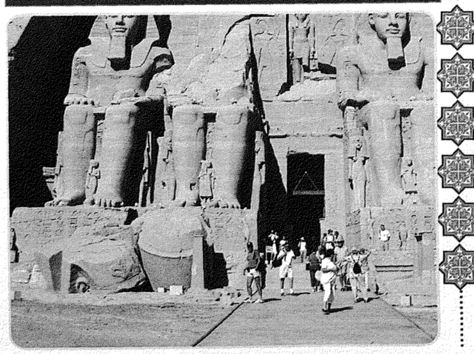
الآثار .. دعوة للتأمل

أشرف شعبان

قال تعالى في سورة (آل عمران: ١٣٧-١٣٨) ﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين. هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين﴾ حيث أمر الله تعالى بالسير في الأرض والنظر في عاقبة من سبق من الأمم المكذبة، وقد وردت آيات كثيرة قريبة في المعنى من هذه الآية وتبلغ ست آيات بلفظ الأمر وسبع آيات بلفظ المضارع، والسير في الأرض إما حسي بالترحال والانتقال، وإما معنوي بالنظر في كتب التاريخ وتحصيل أحوال الأمم، وللمَشاهد أثر أقوى من السماع والقراءة.. (١) والغرض من السير في الأرض والنظر في عاقبة من سبق من الأمم المكذبة، هو الاتعاظ بما آل إليه حال هذه الأمم بسبب تكذيبهم لأنبياء الله وإنكارهم لوحدانيته سبحانه وتعالى، وقد قص القرآن الكريم عن أمم مكنت في الأرض بأن أعطيت ما لم يعط لغيرها، من مال وجاه وقوة وعدة وعتاد، وما أن ازدادت ذنوبهم، حتى دمر كل شيء عليهم وأهلكوا على آخرهم، قال تعالى ﴿ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين﴾ (الأنعام:٦)، والسير في الأرض وتأمل ما كانت عليه الأمم السابقة وما صارت إليه، يوجه الحس إلى قوة الله الكبرى، هذه القوة التي لا يغلبها شيء ولا يعجزها شيء والتي كما أخذت الغابرين فهي قادرة على أخذ كل المكذبين في كل زمان ومكان، قال تعالى ﴿وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض﴾ (فاطر:٤٤)، وكما أنها دعوة للتأمل في مصائر الغابرين، فهي أيضا دعوة لإدراك حقيقة هذه الحياة، وحقيقة هذه الإنسانية الموحدة المنشأ والمصير، والتي تحكمها السنن والنواميس نفسها، كي لا ينعزل جيل من الناس بنفسه وحياته وقيمه وتصوراته، ويظن واهماً بقدرته على اخضاع هذه السنن والنواميس لأهوائه، فعندما تنطبق عليهم مشيئة الله وإرادته فلن تنفعهم قوتهم ولن يغني عنهم علمهم ولا حضارتهم (٢) ومن أجل هذه الحكمة أمر الله تعالى البحر أن يلقي بجسد فرعون سوياً بلا روح، وعليه درعه المعروفة على مكان مرتفع من الأرض ليتحقق بنو إسرائيل من موته وهلاكه بعد أن شكك بعضهم في موته وليكون لهم ولغيرهم عبرة وعظة، قال تعالى ﴿فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية﴾ (يونس: ٩٢)، (٣)، وعلى الرغم من أن التقدم العلمي والتكنولوجي في سائر مجالات الحياة في عصرنا هذا يفوق ما وصل إليه الفراعنة فإننا لم نصل إلى ما وصلوا إليه في علم أو فن التحنيط، وقد هداهم المولى عز وجل لذلك ليحافظوا على جثثهم في شكل يقارب شكلها أثناء الحياة لتكون لنا ولغيرنا شاهدة عليهم.

فكما كان كل ماسبق دليلا على جواز السفر في فجاج الأرض للاعتبار بالنظر فيما حوت من عجائب مخلوقات الله فإنه لدليل على عدم التعدي على الآثار والحفاظ عليها لنا ولغيرنا، وعلى أهمية وجودها لدلالاتها على عاقبة المكذبين، وبالنظر فيها يحصل التحقيق مما بلغ عن أخبارهم، والسؤال عن أسباب هلاكهم وكيف كانوا وإلى أين صاروا،

السير في الأرض وتأمل ما كانت عليه الأمم السابقة وما صارت إليه يوجه الحس إلى قوة الله الكبرى



فإن حصلت هذه المعرفة بغير السير في الأرض كان المقصود حاصلا. (٤).
ومن الثابت تاريخياً أن الملوك والخلفاء المسلمين كانت ترعى بقاء هذه الآثار وتمنع من العبث فيها وإن كانوا أعداء لأربابها، وكانوا يفعلون ذلك لمصالح وأهداف، منها لتبقى تاريخا يتنبه به على الاحقاب، ومنها أنها مذكرة بالمصير ومنبهة على المآل، ومنها أنها تدل على شيء من أحوال من سلف وسيرتهم وتوفر علومهم وصفاء فكرهم، وفي رؤيتها تصديق لماجاء بالكتب المنزلة. (٥)، ووجود كثير من الآثار على حالها دليل على أن هذه الآثار لم تمس بسوء من جانب المسلمين، وأكبر شاهد على ذلك المسلات الفرعونية التي ظلت على حالاتها كما هي إلى أن سرقت في عهد الاحتلال الإنجليزي لمصر، بل وقد أفاض كثير من المؤرخين المسلمين في وصف الآثار الفرعونية وانبهارهم بها، كما ثبت أيضا أن معابد الكنهة استخدمت ككنائس، ولما كان المسلمون لا يعتدون على الكنائس فقد تركت المعابد الفرعونية التي اتخذها الأقباط كنائس لهم كما هي، فعند انتشار المسيحية في مصر قبيل الفتح الإسلامي لها، حولت بعض معابد مدينة الأقصر إلى كنائس وتعرضت نقوش المعابد للتشويه سواء لأنها من آثار الوثنية، أو لإخفاء الصور الفاضحة للنساء العاريات والأعضاء الجنسية للرجال التي كانت منقوشة على جدران هذه المعابد، وذلك إما بالطمس أو بالتغطية باستخدام مواد جصية «إسمنتية»، ولكن عوامل التعرية والظروف الجوية ومرور الزمن أسقط بعض هذه التغطيات وظهرت الرسوم الفرعونية القديمة من تحتها. (٦).

المراجع

١- الصيحة الحزينة في البلد اللعينة محمد بن رزق بن الطرهوني ص ٣٧ وص ٤٢.
٢- في ظلال القرآن سيد قطب ج ٥ ص ٢٧٦٠ وص ٢٩٥٠ بتصرف.
٣- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٢ ص ٤١٣.
٤-الصيحة الحزينة في البلد اللعينة محمد بن رزق بن الطرهوني ص ٤٤ وص ١٢.
٥- الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر عبداللطيف البغدادي ص ٣٤.
٦- الموسوعة المصرية بتاريخ مصر القديم وآثارها، المجلد الأول، الجزء الأول ص ١١٥.

الابتسامة.. سر السعادة

أميرة سليمان أبوجبة

«كثرة الضحك تميت القلب» هذه المقولة قديمة ولكننا لا نستعلمها اليوم، لأن الابتسامة وليس الضحك أصبحت شحيحة في أيامنا الحالية بسبب الضغوط والتوتر والأمراض العصرية، ولكننا نقدم لك «اضحك تضحك الدنيا لك» فالابتسامة على وجه المرأة تشبع الحب والدفء والمودة في قلوب الآخرين، وتجعل صاحبتها قادرة على الاستمرار في ظل الظروف الراهنة.

اتركي عزيزتي كل شيء وقفي أمام المرآة وتطلعي إلى وجهك فإذا وجدت وجهك عبوساً حاولي أن ترسمي ابتسامة ولو خفيفة، وهناك تجدين ملامح وجهك تغيرت إلى الأجمل والأفضل وتألق حالك وستشعرين بالاسترخاء وإشراقة وجهك وانك أكثر ثقة بنفسك، وخصوصا اذا كنت تعلمين فما ذنب الآخرين ان يشاهدوا هذا العبوس، وهناك مثل صيني يقول «إن الذي لا يحسن الابتسامة لا ينبغي أن يفتح دكانا» فالأفضل أن تتحلى المرأة بالابتسامة حتى ولو كان هذا من وراء قلبها، ومع مرور الوقت يصبح التمثيل في الابتسامة واضحاً وملموساً يشع من القلب بالرضا والسرور للوضع القائم.

إن لقلة الابتسامة والضحك انشأ موقع على الانترنت لمتحف خاص فريد من نوعه يضم المتحف بين أرجائه ابتسامات مختلفة لنجوم العالم، بالاضافة إلى مشاهير السينما والسياسيين في صور وأوضاع تثير الضحك لمحاولة اقتناص الضحك من المشاهد لأنه عملة غير موجودة، ولاقبال المشاهدين على هذا الموقع ثم عمل استفتاء أو مسابقة لأفضل ابتسامة وضحكة على الانترنت والتصويت لمشاهدي الموقع، إن الفتيات اللاتي يتمتعن بالابتسامة يتمتعن بزواج سعيد وبصديقات أكثر، أما المشاكل الصحية فقد تكون عندهن أقل من زميلاتهن، وكذلك بالنسبة للأمراض العقلية فقد تكون أقل، والملاحظ لهؤلاء الفتيات إنهن يتمتعن بنجاح مهني ويحصلن على فرص عمل أفضل، يقول مدير أحد مصانع الصلب في أميركا وكان يتقاضى مليون دولار سنوياً «لقد أكسبتني ابتسامتي مليون دولار» أما إذا كانت سيدة فهي محبوبة بين زميلاتها وقادرة على سير العمل مهما كانت الظروف وتتمتع بحياة أسرية سعيدة والتفاف اطفالها من حولها، إن الابتسامة تؤثر على عضلات الوجه للأفضل فعند الابتسامة نستخدم العضلة التي بالوجه (العضلة الوجنية) وهذه تؤثر على شكل الفم، أما إذا كانت الابتسامة ضحكة فهي تؤثر على الخدود وتقبض العضلة المدارية حول العين، وفي النهاية تعتبر الابتسامة لغة دولية في السلام والتعاون بين الشعوب، ورغم كل ما فينا من الهموم والمعاناة فمشاكلنا نضعها في تعليق ظريف.. فحولي مأساتك إلى نكتة واضحكي عليها لتضحك لك الدنيا، ومن هنا سيدتي يجب أن تتحلي بالابتسامة المشرقة في كل الظروف لما لذلك من تأثير جيد وفعال في عدم الاصابة بضغط الدم وتنظم ضربات القلب، وعلى الاحساس الداخلي بالرضا والاقبال على الحياة في شباب دائم يتفاؤل وربيع ممتد لشبابك ونجاحك.

وقالوا عن الابتسامة:

الابتسامة علامة صامتة يفهم منها الآخرون أنك تحبهم.

الابتسامة جميلة حين تفرح لكنها أجمل حين تحزن.

الابتسامة جميلة حين تربح لكنها أجمل حين تخسر.

الابتسامة جميلة حين تأخذ لكنها أجمل حين تعطي.

الابتسامة هي اللغة التي لا تحتاج إلى ترجمة.

مناسبات

الإسراء والمعراج

.. دلائل وحقائق



رحلة الإسراء والمعراج برسول الله ﷺ ذات دلالات تستحق منا أن نقف عندها ونستهدي بهديها ونعيش في ظلالها.. من هذه الدلالات:

١- أن الإسراء برسول الله ﷺ بيّن أن رسالة الله واحدة إلى خلقه وهي الإسلام ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ (آل عمران: ١٩) وبه جاء الأنبياء من لدن آدم ونوح إلى محمد ﷺ، فهو يصلي إماما بالأنبياء، ويؤم بيت المقدس، الذي أقيم للناس ليعبدوا الله تعالى فيه بعد بيت الله الحرام، وهو القبلة الأولى للمسلمين، وأهميته بالنسبة للمسلمين وثيقة مثل أهمية بيت الله الحرام، ولو تحولت القبلة عنه، فمحمد ﷺ خاتم النبيين وإمامهم.

٢- وشرب رسول الله ﷺ اللبن حين خيّر بينه وبين الخمر، وبشارة جبريل عليه الصلاة والسلام: هديت للفطرة. تؤكد أن هذا الإسلام دين الفطرة البشرية الذي ينسجم معها فالذي خلق الفطرة البشرية خلق لها هذا الدين الذي يلبي نوازعها واحتياجاتها ويحقق طموحاتها، ويكبح جموحها ﴿... فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (الروم: ٣٠)، وحين نرى الناس يجنحون عن هذا الدين، فلا شك أن فطرتهم قد فسدت، ومهمة الداعية أن يعالج فساد هذه الفطرة بما حوت من ركام، ويزيل تلك الأقفال عن القلوب، ويعالج تلك القشرة القاسية الجاسية، ليصل إلى القلب قبل الران عليه، فينشرح صدرا بالإسلام، ويرفع رأسا به.

٣- وحرص رسول الله ﷺ على إخبار قومه بما منّ الله تعالى عليه بهذا الإكرام رغم توقع التكذيب درس واضح كذلك أن علينا أن نمضي في سبيل الله، لا نعبأ بمن يحارب أو يستعد للمحاربة، لأننا ماضون على خطى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ﴿يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ (المائدة: ٦٧).

لقد اهتبلها أبو جهل فرصة لكيد النبي ﷺ حتى يكذبه الناس، فما عبأ عليه الصلاة والسلام بما يلاقي رغم إشفاق أم هانئ عليه ألا يحدث به الناس حتى لا يكذبوه.

لابد أن تجلى حقائق هذا الدين للناس جميعا، وإخفاء الحقائق حرصا على إرضاء نزوات الناس انحراف عن منهج الله وكتمان لما أمر الله تعالى بتبليغه، لكن اختيار الوقت والطريقة الأنسب للتبليغ موضوع آخر.

فلم يبلغ رسول الله ﷺ بما رأى في المعراج من آيات ربه إلا بعد لأي، وبدأ بإبلاغهم ما يعرفون، وما يقدر على إثباته لهم، حيث رفع الله تعالى له بيت المقدس ليصفه للناس رأي عين، وجاء بدلائل من الوقائع الحسيه لتصديق خبره.

وما يفعله الدعاة اليوم، بالاستشهاد بحقائق العلم التي جاءت مصداقا لما جاء به الله تعالى ورسوله، وتحقيقا لقوله الله عز وجل ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق...﴾ (فصلت: ٥٧)، هو منطلق سليم وطيب، لكن الفرق كبير بين إثبات حقائق الدين من خلال الإيمان المطلق بحقائق العلم، وكأنما الدين مفتقر لذلك حتى يصح، وبين اليقين بأن الله تعالى الذي أنزل الدين هو الذي علم الناس ما يجهلون، وفقههم في دينه من خلال تجلية آياته في الأنفس وفي الآفاق.

٤-﴿... وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنه للناس...﴾ (الإسراء:٦٠) فالرسول ﷺ مقدم على مرحلة جديدة، مرحلة الهجرة، والانطلاق لبناء الدولة، ويريد الله تعالى للبنات الأولى في البناء أن تكون سليمة قوية متراصة متماسكة.

وجعل الله تعالى هذا الاختبار والتمحيص، ليخلص الصف من الضعاف المترددين والذين في قلوبهم مرض، ويثبت المؤمنين الأقوياء والخلص، فارتد كثير من المسلمين،



بينما وقف في الصف المقابل، الصديق أبو بكر رضي الله عنه كالطود الشامخ في كلمته الخالدة التي حددت منهج الإيمان: «إن كان قالها فقد صدق» و «فوالله إنه ليخبرني الخبر يأتيه من السماء ساعة من ليل أو نهار فأصدق».

٥- لقد كان افتتاح الإسراء والمعراج بشق صدره عليه الصلاة والسلام، وبملئه بالإيمان، وغسل القلب كذلك، وهو أمر من معجزاته ﷺ، تقتضيه تلك الرحلة إلى الحضرة الإلهية، والاطلاع على عوالم من عوالم الغيب لن يستطيعها بشر ولن يطيقها مخلوق، ومن أجل هذا هيئ قلبه عليه الصلاة والسلام لمثل هذا المعراج، وهذا الأمر يعفينا من كثير من الخواطر حول إمكانية رؤية رسول الله لربه، والأمر كله أكبر من قياسه على العقل البشري والطاقة البشرية الضعيفة، ومَن مِن خلق الله تعالى أعد هذا الإعداد لمثل هذه المواجهات غير رسول الله ﷺ.

منذ طفولته وهو ابن الرابعة حين شق صدره لأول مرة، وانتزع منه العلقة السوداء، حظ الشيطان منه، وعند بعثته ليكون مهيئا لتلقي كلام رب العالمين، حيث شق صدره وملئ قلبه بالإيمان، وهذه المرة الثالثة التي أعد للقاء مع الأنبياء والملائكة، والمثول بين يدي رب العالمين.

٦- ثم كان افتتاح السموات العلا، واحدة إثر الأخرى بعد الاستئذان من جبريل عليه الصلاة والسلام، وإعلامهم بمصاحبة النبي ﷺ له، ثم لقاؤه مع النبي المقرر اللقاء معه في هذه السماء، هو إشعار النبي ﷺ أن حدوده ليست مكة وقريشا وثقيفا.. إنه نبي هذا الوجود كله الذي يستبشر بقدومه ملائكة السماء وحفظتها، وينتظرون بعثته، ويتهيؤون لاستقباله، والأنبياء هم مستبشرون به، وعارفون لفضله، ومقرون بنبوته وفضله، إنه هو العبد الذي يسير بصحبة جبريل عليه الصلاة والسلام إلى أماكن لم تخطر على خلد بشر، يرى عليه الصلاة والسلام هذه الآفاق وهذا الملكوت وحدوده قبل هذه الرحلة، بصرى في الشام والطائف في الحجاز.

٧- وإذا كان جبريل عليه الصلاة والسلام هو الذي يجوب بمحمد ﷺ آفاق السموات والأرض، ويقدمه للملائكة والنبيين، فلجبريل نفسه حدود لا يتجاوزها، فعند سدرة المنتهى رأى رسول الله ﷺ جبريل للمرة الثالثة كذلك على صورته التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح، فلئن رآه قبل في حراء وفي الأبطح وهو الفرد العادي.. إنه يراه الآن، حيث يقف جبريل ويتقدم النبي ﷺ إلى المثول بين يدي الرب الأعلى، يتلقى منه مباشرة دون واسطة، ودون رسول.. يسمع من ربه، ويحفل به الله تعالى، فيريه من الآيات ما لا يستطيع أحد وصفه، وتتجلى أنوار الحضرة الإلهية عليه، فأنى التفت وأنى سار يرى النور.

وفي هذا اللقاء المنفرد شاء رب العزة، من كل أحكام هذه الشريعة، أن يتلقى رسوله أمر الصلوات الخمس هناك، وكأنما الهدف من هذا اللقاء هو هذا التلقي، وكيف كانت خمسين صلاة ابتداء.

٨- وما هيأه الله تعالى لنبيه ﷺ من أن يكون موسى عليه الصلاة والسلام على طريق عودته، ويتذاكر معه فيما فرض عليه ربه، فيلح موسى على محمد ﷺ العودة إلى ربه ومناجاته، وطلب التخفيف على أمته وكيف كان يمضي ثم يعود، فيُسقط الله تعالى عنه عشرا، وكيف وقف عند الخمس بعد ذلك، ويستحي من ربه عز وجل العودة، فيسمع نداء ربه: أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي.

«... وكذلك قال في آخر الحديث: «هي خمس، وهي خمسون، والحسنة بعشر أمثالها» (البخاري) فتأوّل رسول الله ﷺ على أنها خمسون بالفعل، فلم يزل يراجع ربه حتى بيّن له أنها خمسون في الثواب لا بالعمل، فإذا قيل: فما معنى نقصها عشرا بعد عشر، قلنا: ليس كل الخلق يحضر قلبه في الصلاة من أولها إلى آخرها، وقد جاء في الحديث أنه يكتب له منها ما حضر قلبه منها، وأن العبد يصلي الصلاة فيكتب له نصفها وربعها حتى انتهى إلى عشرها، ووقف، فهي خمس في حق من كتب له عشرها، وعشر في حق من كتب له أكثر من ذلك، وخمسون في حق من كملت صلاته وأداها بما يلزمه من تمام خشوعها، وكمال سجودها وركوعها» (١).

وحيث بقيت الصلاة خمسا من حيث الأداء، فلم يعد من عذر لمسلم بترك واحدة منها، وفوات صلاة واحدة من غير نسيان، ذنب لا يعادله ذنب، لأنها تخل عن مناجاة الرب جل وعلا، والوقوف والمثول بين يديه.

من كتاب فقه السيرة لمنير الغضبان

الإسراء .. شبهات وردود

د. أمان قحيف

نعتقد أنه لم تتعرض معجزة من معجزات الرسول الكريم ﷺ للنقد ومحاولة التشكيك مثل معجزة الإسراء والمعراج، فكثيرا ما حاولت بعض الأصوات ترديد عديد من التساؤلات والاستفهامات التي تتناول هذه المعجزة الكبرى وتدور حولها، ليس هذا فحسب، بل تجاوز البعض هذا الحد، فحاول ان يجعل من هذه التساؤلات شبهات يمكن إلصاقها بالمعجزة موضوع الحديث، وظن هؤلاء أن بإمكانهم تعجيز العقل المسلم عن تناول هذه التساؤلات والاستفهامات بالاجابة أو بالتحليل والتفنيد، وكان بعض المستشرقين ومعهم جماعة من أبناء جلدتنا هم من أثاروا مثل هذه التساؤلات وتحدثوا في تلك الشبهات، فسجلوها في كتبهم وأذاعوها في مجالسهم، ولما كان الإسلام هو دين الاقناع والاقتناع فلا مانع من إثارة مثل هذه التساؤلات أو تلك الاستفسارات مادامت تدور في فلك الرغبة في الفهم أو محاولة البحث عن اليقين والمعرفة، ولا تحمل روح الإنكار والرفض او التمرد والاستهانة، ولم تعمل على تزييف الحقائق أو الافتئات عليها للتشكيك في صدقها وسلامتها بهدف زعزعة إيمان المؤمنين بها وادخال الحيرة إلى عقولهم وقلوبهم، والإسلام لا يكتفي بأن يفتح ذراعيه لطلاب الحقيقة وللباحثين عن اليقين، بل يحترم فيهم وعيهم العقلي وتطلعهم إلى الفهم والإدراك، كي ما يبني ايمانهم على ركيزة من الاقتناع والفهم تجعلهم في منأى عن التردد وفي مناعة من أن تؤثر فيهم تطاولات المتطاولين أو تشكيكات المتشككين، فهو لا يدينهم ولا يقول بكفرهم أو ارتدادهم ماداموا جادين في طلب العلم الحقيقي والمعرفة اليقينية السليمة.

ولقد اختار هذا المقال لنفسه مهمة سيحاول الاضطلاع بها، ألا وهي تناول التساؤلات أو الاستفسارات التي أثارها أو يثيرها العقل البشري عندما تطرح عليه قضية الإسراء والمعراج، لعله يسهم بذلك في دحض بعض الشبهات التي يحاول بعضهم إثارتها حول هذه المعجزة الكبرى والعظيمة، ولعله يساهم من جهة أخرى في طمأنة قلوب المؤمنين إلى أن الشبهات أو الترهات التي يحاول بعضهم إثارتها حول الإسلام يسهل للإنسان المسلم- إذا أحسن التفكير- الرد عليها ودحضها وبيان تهافت العقول التي تقع في شراكها، وتجعل منها حائلا يحول بينها وبين اليقين القلبي والاقتناع العقلي بقضايا ومسائل هذا الدين الحنيف.

ويمكن الإشارة إلى أن الشبهات أو التساؤلات التي أثارها القوم حول معجزة الإسراء تتلخص في هذه الأسئلة، لماذا كان الإسراء ليلاً ولم يكن نهاراً حتى يراه الناس؟ وهل كان الإسراء بالروح أم بالجسد، أم كان رؤيا منامية رآها رسول الله ﷺ؟ ولماذا احتاج الإسراء زمنا بينما الله تعالى قادر على أن ينجز أي أمر يريده بالكاف والنون، أي في لا زمن؟

تلك هي النقاط أو التساؤلات التي أثارها هؤلاء الناس حول معجزة الإسراء، والحق أنه يمكن للعقل المسلم مواجهة هذه القضايا وتفنيدها في هدوء وعقلانية وسكينة على النحو التالي:

لماذا كان الإسراء ليلاً ولم يكن نهاراً حتى يراه الناس؟

المقصود من هذا السؤال هو لماذا كان الإسراء غيبا؟ ولماذا لم يكن محسوسا، أي يقع بالنهار ليراه الناس رؤية مباشرة؟ والحق ان هناك معجزات وقعت للأنبياء السابقين على رسول الله ﷺ في وضح النهار، وكانت معجزات حسية ورآها الناس بعيونهم، وذلك مثل معجزة إبراهيم عليه السلام الذي ألقاه قومه في النار وخرج منها سالما معافى، ومعجزة عصا موسى وانفلاق البحر، ومعجزات عيسى عليه السلام كإبرائه للأكمه والأبرص وإحيائه لبعض الموتى بإذن الله، أما معجزة الإسراء فكانت ليلا ولم يرها أحد بعينه! الأمر الذي أتاح لهؤلاء الناس طرح سؤالهم المذكور، وجوابنا على هذا التساؤل يتبلور فيما يلي:

أ - ليست المسألة أن تقع المعجزة بشكل حسي فيصدق بها الناس، فالرسول ﷺ قد وقعت على يديه معجزات حسية عدة- شأنه شأن إخوانه من الأنبياء السابقين عليه- كتظليل الغمام له أثناء سفره، الأمر الذي لاحظه من كان معه في السفر، وكنبع الماء من بين أصابعه ﷺ، والبركة التي حدثت للطعام القليل بين يديه الشريفتين، حتى ان كمية الطعام القليلة أطعمت جيشا بأكمله، الأمر الذي جعل الصحابة يثقون في نبوته وبركته، ومن معجزاته الحسية ايضا انشقاق القمر، عندما طلب منه بعض الناس ان يدعوا الله أن ينشق القمر ففعل، وحدثت المعجزة ورآها القاصي والداني وتحدث بها الناس في كل مكان، بل وأثبتها العلم الحديث الآن، وغيرها الكثير من المعجزات الحسية التي رآها الناس رؤية مباشرة.

والسؤال الآن هو: هل أدت المعجزات الحسية التي وقعت للرسول ﷺ ولإخوانه من الأنبياء الكرام إلى إيمان المعترضين والمشككين؟ الحق أنها لم تزد الظالمين إلا عنادا وكفرا ورفضا وتشكيكا! لذلك قال الله تعالى ﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون﴾ (الإسراء: من الآية ٥٩)

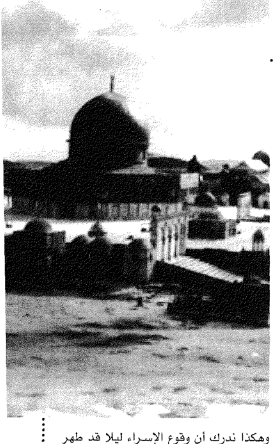
ب - إن المعجزة المادية المحسوسة تعد دليلا لمن رآها بنفسه، وتحقق منها بعينه، ولكن الحق سبحانه وتعالى أراد أن تكون معجزة الإسراء دليلا إيمانيا يبقى إلى يوم القيامة، لأن رسالة رسول الله ﷺ باقية الى يوم القيامة، فجعلها غيبا عليه دليل مادي حتى تناقش بالعقل وتكون مدخلا للإيمان، لأن الإيمان ليست أداته الرؤية، فليس بعد العين أين، ولكنه يتم بالدليل العقلي (١).. ولا يجب أن ننسى أن الله تعالى يريد لهذا الدين أن ينتشر بالإقناع والاقتناع، لذا لم يشأ سبحانه وتعالى أن يجعل المعجزات الحسية وحدها هي سبيل الإيمان، لأنه تعالى يريد قلوبا مطمئنة وعقولا مقتنعة ولا يريد أعناقا خاضعة مجبرة، قال تعالى: ﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾ (الشعراء: ٤)

ج- إن حدوث الإسراء ليلا حقق هدفين لم يكن لهما أن يتحققا لو وقع الإسراء نهارا أو بشكل علني، وهما تطهير الإسلام من ضعاف الإيمان ومن المنافقين، لأن هؤلاء وهؤلاء ارتدوا عن الدين بمجرد أن أعلن الرسول أن الله تعالى أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى، الأمر الذي يؤكد أنهم كانوا غير مطمئني الأفئدة وكانوا ضعاف الإيمان ولم تستقر العقيدة في قلوبهم، وهؤلاء لا يمكن أن يقوم الدين على أكتافهم، خاصة أن الرسالة كانت في ذلك الوقت غضة طرية تحتاج إلى مؤمنين صادقين لديهم الاستعداد للدفاع عنها وحمايتها وتحمل الإيذاء في سبيلها.

٢- لما سأل الناس الرسول عن صفات المسجد الأقصى لتعجيزه، أمد الله تعالى رسوله بصورة المسجد فرآه كأنه أمامه، فجعل يذكر أوصافه بدقة بالغة، الأمر الذي جعل أبا بكر يقول- وكان قد أتى المسجد الاقصى- صدقت أشهد أنك رسول الله، كلما وصف له منه شيئا، وكررها حتى اذا انتهى، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر «وأنت يا أبا بكر الصديق فيومئذ سماه الصديق»(٢)

أيضا طلب الناس من الرسول ﷺ بعد أن أخبرهم بالإسراء أن يمدهم بآية أخرى تثبت صدقه، وقالوا: ما آية ذلك يا محمد فإنا لم نسمع بمثل هذا قط؟ قال: «آية ذلك أني مررت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا، فأنفرهم حس الدابة، فند لهم بعير، فدللتهم عليه، وأنا متوجه الى الشام، ثم أقبلت حتى إذا كنت بضجنان (جبل يبعد عن مكة حوالي ٤٠ كيلومترا)، مررت بعير بني فلان، فوجدت القوم نياما، ولهم إناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء، فكشفت غطاءه وشربت ما فيه، ثم غطيت عليه كما كان، وآية ذلك أن عيرهم الآن تصوب من البيضاء (بمعنى تنزل من البيضاء، وهو مكان قريب من مكة) ثنية التنعيم، يقدمها جمل أورق، عليه غرارتان إحداهما سوداء والأخرى برقاء (قال ابن هشام: البرقاء: أي التي فيها سواد وبياض)» (٣)

وكان من الطبيعي أن ينتظر الناس نتيجة هذا الموقف، الأمر الذي عبرت عنه السيدة أم هانئ في حديثها عن الإسراء حيث قالت «فابتدر الناس الثنية، فلم يلقهم أول من الجمل كما وصف لهم، وسألوهم عن الإناء فأخبروهم أنهم وضعوه مملوءا ماء ثم غطوه، وأنهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه، ولم يجدوا فيه ماء وسألوا الآخرين وهم بمكة، فقالوا: صدق والله، لقد أنفرنا في الوادي الذي ذكر، وند لنا بعير، فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه حتى أخذناه» (٤).



وهكذا ندرك أن وقوع الإسراء ليلا قد طهر الإسلام من ضعاف الإيمان ومن المترددين، الذين لم يكن من الصواب الاعتماد عليهم في حمل لواء الدعوة، خاصة أنها كانت في بدايتها، وكانت غضة طرية تحتاج إلى من لديه الاستعداد للدفاع عنها وتحمل مشاق القيام بها وتأديتها بقناعة وإخلاص، وندرك أيضا أن حدوث الإسراء ليلا ساهم في الكشف عن صدق الرسول ﷺ، ولا يجب أن يفوتنا في هذا السياق التذكير بأن جبابرة قريش كان من الممكن أن يتهموا الرسول الكريم بالسحر، إذا رأوا الإسراء يقع أمام أعينهم في وضح النهار.

ولعل إدراكنا لهذه الأمور يجعلنا نقول: لقد كان من الضروري أن يقع الإسراء ليلا، ولو لم يقع ليلا لقلنا ليته وقع ليلا ليساهم في تطهير الإسلام من ضعاف الإيمان ويثبت صدق الرسول ﷺ فيما يخبر به.

هل كان الإسراء بالروح والجسد؟

أثار بعضهم إشكالية في الإسراء والمعراج، ألا وهي: هل حدث الاسراء بالروح والجسد معا أم حدث بالروح دون الجسد؟ ولقد استغرقت هذه الإشكالية جهودا كبيرة من الباحثين والعلماء لدرجة أنه لم يخل بحث أو دراسة كتبت عن الإسراء والمعراج من الحديث عن هذه

الإشكالية، وشأن كل القضايا المهمة، فقد انقسم الكتاب في موقفهم من هذه المسألة إلى فريقين، الأول قال: إن الإسراء وقع بالروح والجسد، بينما قال الثاني: إن الإسراء وقع بالروح دون الجسد، وحاول كل فريق البرهنة على صدق رؤيته وسلامة موقفه.

والحق أننا لسنا ممن يدين أحد الفريقين أو يقول بانحرافه عن الطريق المستقيم لسببين، الأول أنهم اجتهدوا جميعا ولكل مجتهد أجره حتى وإن أخطأ في اجتهاده مادام قد توافر فيه حسن النية والإخلاص في القول والعمل، أما الثاني فهو لأن أكثر الذين قالوا إن الإسراء كان بالروح دون الجسد، كان هدفهم الدفاع عن الاسلام، والرد على المنتقدين والمتشككين.

غير أن تأمل القضية وبحثها أثبتا لنا بما لا يدع مجالا للشك أن الاسراء كان بالروح والجسد معا، بل ما كان له أن يكون بغير ذلك، ولقد بنينا موقفنا هذا على الحقائق الآتية:

١- لو كان الإسراء بالروح أو بالرؤيا لما ناقش الناس الرسول في ذلك، ولما اعترض بعضهم عليه، ولما كان لهم أن يطلبوا منه أدلة على صدق حديثه، لأن الرؤيا لا تناقش ولا يمكن الاعتراض عليها بأي حال من الأحوال، فأي إنسان يمكن أن يرى في نومه أنه دار حول العالم كله في ليلة واحدة ولا يكون من حق أحد أن يطلب منه دليلا على صدق حديثه، لأن الرؤيا لا تبرر ولا يمكن البرهنة عليها، إذ ليس لها منطق، ولا يمكن التدليل عليها بالعقل، فمطالبة الناس للرسول بالإتيان بأدلة تثبت صدقه يؤكد لنا أنه ﷺ أبلغهم أن الإسراء كان بالروح والجسد ولم يكن بالروح فقط ولم يكن رؤيا منامية.

٢- لو أن الإسراء حدث بالروح دون الجسد لما كان النبي ﷺ قد شرب من مياه عير قوم، ولما دلهم على الجمل الذي ند منهم، الى غير ذلك من هذه الأمور التي أخبر بها الرسول وثبت صدقه فيها، وتحتاج إلى الحضور الجسدي المباشر.

٣- لنا مع القرآن الكريم تجربة، وهي أنه عبر عن رؤى الأنبياء في أكثر من موضع تعبيرا واضحا ومباشرا، مثلما قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم ﴿فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك﴾ (الصافات- من الآية ١٠٢) وقال في قصة يوسف عليه السلام ﴿إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾ (يوسف:٤) وقال تعالى في حقه ﷺ ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾ (الفتح: من الآية ٢٧) أي أن القرآن الكريم تحدث في أكثر من موضع عن رؤى الأنبياء بشكل واضح وصريح، ومن ثم فلو كان الإسراء بالروح دون الجسد أو كان رؤيا في المنام لذكر القرآن الكريم ذلك صراحة كما فعل في المواطن التي أشرنا إليها سابقا.

والحق أن هذه الأمور لا تثبت لنا أن الإسراء حدث بالجسد فحسب، بل تؤكد أن المرء لا يستطيع أن يفهم المعنى الحقيقي للإسراء إلا في ضوء الاعتقاد أنه كان بالروح والجسد معا.

لماذا أخذ الإسراء زمنا؟

أيضا من التساؤلات التي أثارها القوم في هذا السياق مسألة أن الله تبارك وتعالى قادر على أن يفعل أي حدث في لا زمن، أي بالكاف والنون، ومن ثم لا يحتاج إلى زمن، فلماذا أخذت معجزة الإسراء والمعراج زمنا؟

ونقول: إن الله تبارك وتعالى يعلم بعلمه الأزلي أن قريشا ستندهش من حديث الرسول ﷺ عن الإسراء وستعترض عليه، وأن جماعة من قريش سيحاولون تعجيز النبي ﷺ عن طريق مطالبته بأن يخبرهم بما رأى، وأن يحدثهم بأمور يمكن لهم أن يتحققوا منها بعد أن يذكرها لهم الرسول ﷺ الأمر الذي اقتضى أن يرى النبي بنفسه بعض الأمور التي تعينه على مواجهة تساؤلاتهم واستفساراتهم، ومن ثم كان لابد له ﷺ من أن يشرب بطبيعته البشرية من ماء إحدى القوافل التي مر عليها، وأن يرى بطبيعته البشرية جملهم الذي ند منهم وأن يخبرهم بمكان هذا الجمل، ولاشك أن فعل الرسول لهذه المسائل بطبيعته البشرية يقتضي أن ينطبق علية قانون البشر، وقانون البشر يؤكد أنه لا يمكن للإنسان أن يفعل فعلا معينا دون أن يقع هذا الفعل في زمن محدد، من هنا كان لابد أن يستغرق الإسراء زمنا، ولقد عبر المرحوم الشيخ محمد متولي الشعراوي (ت ١٩٩٨م) عن هذا المعنى بقوله «ولقد اقتضت بشرية الأحداث التي سيراها رسول الله ﷺ في الطريق بين مكة وبيت المقدس أن يتم الإسراء في زمن وأن يستغرق وقتا ولو أن الحق سبحانه وتعالى لم يرد من رسول الله ﷺ أن يقيم الدليل المادي والعقلي على صدق معجزة الإسراء لتمت المعجزة في لا زمن ولكن لأنه جل جلاله أراد أن يعطي رسوله ﷺ للناس الدليل المادي والعقلي على صدق المعجزة جعل المعجزة تتم في ليلة لتستوعب الأحداث البشرية فيها وكان هذا الوقت الذي استغرقه الإسراء هو من تمام المعجزة وكمالها» (٥).

الخلاصة

نستطيع أن نخلص في هذا السياق إلى أن جملة التساؤلات التي أثارها بعض المستشرقين ومعهم بعض الماديين حول معجزة الإسراء والمعراج لم تكن من الصعوبة بمكان بحيث يصعب على العقل الإسلامي المفكر أن يتناولها بالرد والتفنيد، ولعل مجموعة الإجابات التي سقناها في هذا المقال تساهم في إقناع بعض طلاب اليقين ﴿ويزداد الذين آمنوا إيمانا﴾ (المدثر: ٣١)، وتأخذ بأيديهم تجاه الاقتناع العقلي والاطمئنان القلبي، أما أولئك الذين لا يقنعهم حديث ولا يؤثر فيهم برهان فلا حاجة بالمرء الى الدخول معهم في جدل قد يطول بحيث لا يكون له انتهاء.

جملة التساؤلات التي أثارها بعض المستشرقين لم تصعب على العقل الإسلامي أن يفندها ويرد عليها

الهوامش

١- محمد متولي الشعراوي، المعجزة الكبرى.. الإسراء والمعراج، كتاب الأخبار، القاهرة، ١٩٩٠م ص ٤٥.

٢- ابن هشام، السيرة النبوية، تخريج وتحقيق وليد بن محمد بن سلامة، خالد بن حمد بن عثمان، مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، المجلد الاول، الجزء الاول، ص ٢٣.

٣- المصدر نفسه. ص ٤٣.

٤- الموضع نفسه.

٥- الشعراوي، المرجع السابق، ص ٢٦

العفة..

كان مرثد بن أبي مرثد رضي الله عنه يحمل الأسرى من مكة حتى يأتي بهم المدينة، فيستنقذ الذين قال الله تعالى فيهم ﴿.. والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا﴾(النساء- 75)، وكانت امرأة بغي (تعمل في الدعارة) بمكة يقال لها عناق، وكانت صديقة له، أيام الجاهلية، وإنه كان وعد رجلا من أسارى مكة يحمله، قال مرثد: فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة، فجاءت عناق، فأبصرت سواد ظلي بجنب الحائط، فلما انتهت إلي، قالت: مرثد؟!



محمد مسعد ياقوت

فقلت: مرثد.

فقالت: مرحبًا وأهلاً، هلم فبت عندنا الليلة.

قلت: يا عناق.. حرم الله الزنا.

قالت: يا أهل الخيام.. هذا الرجل يحمل أسراكم!

قال مرثد: فتبعني ثمانية، وسلكت الخندمة، فانتهيت إلى كهف أو غار، فدخلت، فجاءوا، حتى قاموا على رأسي، فبالوا! فظل بولهم على رأسي وأعماهم الله عني! ثم رجعوا، ورجعت إلى صاحبي فحملته، وكان رجلا ثقيلا، حتى انتهيت إلى الإذخر، ففككت عنه كبله، فجعلت أحمله ويعييني حتى قدمت المدينة، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أنكح عناقًا؟

فأمسك رسول الله ﷺ فلم يرد علي شيئًا، حتى نزلت: ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾(النور: ٣) فقال رسول الله ﷺ: «يا مرثد ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك﴾ فلا تنكحها» (رواه الترمذي وحسنه الألباني).

غار العفة لا دار الفسقة

لقد رفض مرثد أن ينصاع لطلب هذه الداعرة، رغم ظلمة الليل، وشدة الموقف، وهو في أمس الحاجة إلى مخبأ يواري فيه نفسه وصاحبه الأسير، ولكنه رضي الله عنه قالها صريحة لطالبة المتعة: يا عناق.. حرم الله الزنا ولعله استحضر في نفسه آيات بينات تربى عليها في تلك المجموعات المكية الإيمانية: ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾(الإسراء٣٢)، ﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾(الشورى٣٧) ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ (الأعراف٣٣).

بخ.. بخ! لقد نجا مرثد من فعلة شنعاء، ووكسة صلعاء، لو كان قد واقعها، لا قدر الله، لتأفف من ريح الركس الطيور في وكناتها، والوحوش في أوكارها، والإبل في معاطنها، والشاء في مراتعها.

عدل إلهي

ويأبى الله أن يذوق المؤمن عسيلة الفاجرة، أو يذوق العربيد عسيلة العفيفة ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾(النور-٣) ﴿الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم﴾(النور- ٢٦).

وصايا عملية

١- أن تحرص على نشر قيمة العفة والحجاب، من خلال الكتيبات والأشرطة والملصقات وغيرها من الوسائل.

٢- أن تحذر أهلك وجيرانك من عواقب التبرج والعري والعشق المحرم والاختلاط والانحلال الأخلاقي، لاسيما مع ما تقوم به بعض وسائل الإعلام من نشر الميوعة والفجور والعهر والفجر، في إطار مسلسل تلفزيوني هابط، أو فيلم سينمائي ساقط، ومقاطع استعراضية (فيديو كليب) تظهر فيها امرأة متهتكة متمايلة، تكشف أكثر مما تستر، وقد قال أعداء هذا الدين: كأس وغانية يفعلان بالأمة المحمدية ما لا تفعله المدافع والصواريخ.

٣- أن تحذر الشباب من إطلاق البصر ومن العادة السرية، فمن فعل الأولى أوشك أن يقع في الثانية، ومن ملك خطراته ملك بصره ومن ملك بصره ملك زمام نفسه.

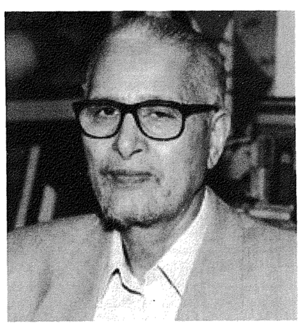
٤- أن تحرص على الزواج أو الصوم بنية الاستعفاف، لقول النبي ﷺ: «من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»(البخاري).

٥- وأخيراً، إذا أردت أن يصطفيك الله لمهمة، وإذا أردت أن يجتبيك الله لرسالة، فاحرص على العفة - كما اصطفى الله عثمان بن طلحة - وتعلم فضائلها، وتعرف على فوائدها وثمراتها، والتي من أهمها: النجاة من الأمراض الجنسية، والظفر بالصحة وسلامة الجسم، وطهارة النفس والمجتمع، وقوة الإرادة والعزيمة، والسعادة الزوجية، وصيانة البيوت، والطمأنينة وراحة البال، وفوق كل هذا الفوز برضا الله وجنته.



مستشار الجامعة الإسلامية العالمية د.أحمد العسال لـ «الوعي الإسلامي»:

الإنسانية اليوم أشد تعطشاً للنموذج الإسلامي الصحيح



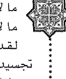
عزة إبراهيم

دعا العلامة الكبير د.أحمد العسال مستشار الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد إلى إعادة النموذج الذي أقامه الرسول ﷺ وصحابته الكرام في ميادين العبادات والمعاملات والأخلاق، وتحويل المواعظ إلى سلوك، والفكر إلى أعمال حية.

وأكد- في حوار مع مجلة «الوعي الإسلامي» ضرورة الاهتمام بإبراز القدوة الحقيقية والتركيز على إعادة بنائها لدى أفراد المجتمع، محذرا من القدوات الفاسدة وما تمثله من أخلاقيات سلبية وقيم غرائزية زائفة، مشيرا الى واقع العالم الذي حاد عن منهج الله عز وجل، فشرع للربا في دساتيره وغرق إلى آذانه في أوحاله لأكثر من قرنين من الزمان، حتى وصل إلى الأزمة المالية الطاحنة التي تجتاح عالم اليوم وانتقد واقع المنظمات الإسلامية ومواقفها أمام كوارث وحروب ومحن المسلمين في كل مكان... واليكم نص الحوار:

كيف نعيد النموذج الاجتماعي الذي أقامه الرسول الأعظم محمد ﷺ هو وصحابته الكرام في صدر الإسلام؟

- إذا أردنا شرف الاقتداء برسول الله محمد ﷺ وإعادة النموذج الذي أقامه هو وصحابته الغر الميامين في ميادين العبادات والمعاملات والأخلاق، وإذا أردنا السعادة بصحبته يوم نلقى الله، فعلينا أن نحول المواعظ إلى سلوك، والفكر إلى أعمال، والنظريات إلى ممارسات، لنكون على طريق الذين قال الله لهم: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ (الأحزاب: ٢١) وحتى لا نكون ممن قال الله فيهم: ﴿يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ (الصف : ٢-٣).



لقد كانت سيرة الرسول الكريم ﷺ تجسيدا حيا وعمليا لكل عقائد الإسلام ومبادئه وأركانه وقيمه وواجباته وسننه ومستحباته، كما جاء في الحديث الشريف عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه القرآن» (رواه مسلم).

وأقول: إذا كان الإسلام هو الطاعة والانقياد، وإذا كانت الطاعة هي ثمرة المحبة، فإن الاقتداء برسول الله ﷺ في تجسيد الإيمان والفكر في الواقع والتطبيق هو السبيل إلى الدخول في ظلال من يحبهم الله سبحانه وتعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ (آل عمران : ٣١).

ومازلت أتذكر ما كان يقوله لنا الشيخ الجليل محمد الغزالي رحمه الله عن نبينا محمد ﷺ وكيف أنه تفرد بتطبيق وتنفيذ وتجسيد الدعوة التي جاء بها في أرض الواقع، بينما وقف الآخرون وفيهم أنبياء ومرسلون عند حدود الدعوة فلم يقيموا مدنية ولم يصنعوا حضارة ولم ينشئوا دولة، وبذلك يتضح لنا طريق النهوض والتقدم كما رسمه لنا رسول الله ﷺ ألا وهو تحويل الفكر الصحيح إلى عمل صريح.

طريق النهوض

«تحويل الفكر الصحيح إلى عمل صريح» تريد توضيحا أكثر لهذه العبارة؟

يجد المسلم الصحيح الحقيقة الإسلامية في مجموعها، متجسدة في حياته ﷺ، التي تقدم إلينا نماذج سامية للشاب المستقيم في سلوكه، الأمين مع قومه وأصحابه، كما تقدم النموذج الرائع للمسلم الداعي إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، الباذل منتهى الطاقة في سبيل إبلاغ رسالته، ولرئيس الدولة الذي يسوس الأمور بحذق وحكمة بالغة، وللزوج المثالي في حسن معاملته، وللأب في حنو عاطفته، وللقائد الحربي الماهر والسياسي الصادق المحنك، وللمسلم الجامع - في دقة وعدل - بين واجب التعبد والتبتل لربه، والمعاشرة والفكاهة اللطيفة مع أهله وأصحابه.

إن المسلم يتعلم من المنهاج النبوي كل فنون إدارة الصراع والبراعة في إدارة كل مرحلة، وفي الانتقال من مستوى إلى آخر، وكيف واجه القوى المضادة من اليهود والمنافقين والكفار والنصارى، وكيف تغلب عليها كلها بسبب

توفيق الله تعالى والالتزام بشروط النصر وأسبابه، التي أرشد إليها المولى عز وجل في كتابه الكريم.
لقد كان فقه النبي ﷺ في تربية الأمة وإقامة الدولة شاملا ومتكاملا ومتوازنا وخاضعا لسنن الله في المجتمعات وإحياء الشعوب وبناء الدول. فتعامل ﷺ مع هذه السنن في غاية الحكمة وقمة الذكاء، كسنن التدرج والتدافع والابتلاء والأخذ بالأسباب وتغيير النفوس، وغرس ﷺ في نفوس أصحابه المنهج الرباني، وما يحمله من مفاهيم وقيم وعقائد وتصورات صحيحة عن الله والإنسان والكون والحياة والجنة والنار والقضاء والقدر.

عقبات على الطريق

لكن من التحديات الداخلية التي ربما تقف عائقا أمام «تطبيق الفكر الصحيح» موروثات القيم السلبية التي أصبحت تسود حياة مجتمعاتنا العربية .. والسؤال كيف نصل إلى إعداد البيئة الصالحة لهذا التطبيق؟

- نقطة البدء في تقديري لابد أن تكون من خلال إعداد برامج إعلامية وتعليمية وتربوية جديدة تركز على القيم الإسلامية التي يراد إكسابها للناس مرة أخرى، لقد كانت كلمة «اقرأ» هي أول ما نزل من القرآن الكريم على رسول الله ﷺ، وكانت رسالته عز وجل لنبيه ورسوله محمد ﷺ لابد أن تنزل عليه وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب حتى لا يشكك فيها أحد، لأن المعجزة الخالدة فيها هي القرآن الكريم، ومع ذلك أدبه ربه وعلمه وأعلى من قيمة العلم والتعليم في منهجه ورسالته الخالدة، ولك أن تعلم أن كلمة «علم» بمشتقاتها ورد ذكرها في أكثر من ٩٠٠ موضع في القرآن الكريم، وهناك ١٠٢ من الأحاديث الصحيحة تحث على العلم والتعلم.

وهنا تبرز الخطوة الثانية فبعد الاهتمام بدور الاعلام والتعليم في هذا المجال، يأتي الاهتمام بإبراز القدوة الحقيقية والتركيز على إعادة بنائها لدى أفراد المجتمع فلا شك أن القدوة الحقيقية قد غابت عن مجتمعنا منذ فترة طويلة، لدرجة أصبحت معها قدوة شبابنا الآن هم لاعبو الكرة والفنانون والفنانات المستهترون والمستهترات، وأصبحوا هم قادة الرأي والضيوف الأكثر حظوة والأهم في فقرات أجهزة الإعلام المختلفة، ومن ثم لدى الشباب والأجيال في مجتمعنا.

ضرورة إعداد برامج إعلامية وتعليمية وتربوية تركز على القيم الإسلامية وتبرز القدوة الحقيقية

والحقيقة التي غابت عنا طوال الفترة الطويلة الماضية، هي أن تغيير القدوة أصبح ضرورة ملحة ولابد أن نقصد إلى ذلك قصدا، فإذا ما أردنا تغيير البيئة الاجتماعية كي تعود كسابق عهدها صالحة لتقدير قيم الإسلام وجميع القيم الإنسانية على العموم، ومن ثم تنفيذها وتطبيقها على مستوى الأفراد وعلى مستوى الحكومات والدول، فلابد أن يكون ضيوف برامجنا الإذاعية والتلفزيونية والشخصيات التي نحاورها في الصحف والمجلات هم العلماء الأكفاء، في معاملهم وداخل معاهدهم العلمية، والمفكرون ودعاة الإصلاح والتغيير الذين يفعلون ما يقولون ويضحون في سبيل ما يعتقدون.

واقع المنظمات الإسلامية

كيف ترون واقع المنظمات الإسلامية الآن ومواقفها أمام كوارث وحروب ومحن المسلمين في كل مكان؟

قبل أن أحلل واقع المنظمات الإسلامية أشير إلى أن البعض منها رسمي مثل منظمة المؤتمر الإسلامي والآخر غير رسمي يعمل في المجال التطوعي والإغاثي، وأرى أن غياب الإرادة السياسية يقف حائلا دون تحقيق أهداف هذه المنظمات، فلا نجد تعاونا بينيا مع الدول الإسلامية، ولا تضامنا سياسيا أو اقتصاديا أو حتى إعلاميا، ولا جهودا ومواقف جادة لحل قضايا المسلمين في فلسطين والعراق والصومال والسودان وأفغانستان وكشمير وغيرها .. لا نرى أو نقرأ سوى بيانات الشجب والإدانة .. بل ربما اختفت هذه البيانات الآن! والكثير من المنظمات يعمل في مجالات العمل الإغاثي، لكن جهودها غير ملموسة وتقف أمام العاملين فيها معوقات كثيرة خاصة أنها منظمات غير حكومية وتعتمد على التبرعات والعمل التطوعي، ومن هذه المعوقات:

- ضعف الوعي بقيمة التطوع وعزوف الشباب العربي عامة عن الانخراط في العمل المنظم.
- خضوع هذه المنظمات لرقابة أمنية صريحة أو ضمنية، وأحيانا ما يسود جو من عدم الثقة بين المنظمات والحكومات.
- موقف التشريعات التي تقيد وتحد من نشاط هذه المنظمات وتكرس هيمنة الدولة عليها مما يؤدي إلى تحجيم المبادرات الأهلية والشعبية.
- قضية التمويل وجمع التبرعات، وهي قضية خطيرة حيث إنه بلا مصادر مالية لا معنى لوجود المنظمات، وتعتمد المنظمات الإسلامية على التبرعات الأهلية والزكاة وإيرادات الأوقاف.
- التضييق والغلق، خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١حيث شن الغرب حملة شعواء على الهيئات والمؤسسات والمنظمات الإسلامية واعتبرها المصدر الرئيس لتمويل الإرهاب بحسب زعمه، واستولى على أموالها في البنوك الغربية ووضعها على قائمة الإرهاب.
- غياب الدور الإعلامي، حيث لا تهتم وسائل الإعلام بإبراز نشاط وأعمال المؤسسات الدعوية والإغاثية، وإبراز الدور المهم والنبيل الذي تقوم به.

أخلاقيات الحرب في الإسلام

■ مع توالي انتصارات المقاومة، كيف تنظر إلى المستقبل؟

- عندنا نحن المسلمين أخلاقيات سامية للحروب أمرنا بها رب العالمين ونظمها رسوله ﷺ «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (السلسلة الصحيحة للألباني) وأخلاقيات الحرب لا تختلف عن الأخلاق بشكل عام، وعندنا في عقيدتنا يحكمنا قول الله عز وجل: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ (الممتحنة: ٨) وعندنا قول الله عز وجل ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ (التوبة:٦) وجاءت تعاليم الإسلام لضبط سلوك المقاتلين والتعامل مع ضحايا الحرب، وفي المقابل شاهد العالم أجمع سلوك الكفار من أهل الكتاب، الذين أدمنوا سفك الدماء وجعلوا من سفك دماء الفلسطينيين، كما يقول حاخاماتهم طريقا إلى الجنة.

غزائر الأدب

د. وهيب خوج

أخرج ابن السمعاني بسند فيه مقال عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أدبني ربي فأحسن تأديبي»، وأخرج الشيرازي في فوائده وابن النجار عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه». وكم نحن إلى قليل من الأدب أحوج إلى كثير من العلم، فالعقل يحتاج إلى مادة الأدب كما تحتاج الأبدان إلى قوتها من الطعام، والأدب كنز عند الحاجة عون على المروءة، صاحب في المجلس، أنيس في الوحدة تعمر به القلوب الواهية، وتحيا به الألباب الميتة، وينال به الطالبون ما حاولوا. وقد قيل: علم بلا أدب كشجاع بلا سلاح، فالأدب إذا تطمعتَ به نجع، وإن تعطرتَ به سطع، وإن ترديتَ به نفع، ومن اكتسب أدبا اكتسب نسبا، والأدب سبب لنيل الأرب، ولقطات الأدب قرضات الذهب كما قالوا. وان حليَ الرجال فيما يحسنونه، وحلي النساء فيما يلبسونه.

تكلم رجل بين يدي المأمون، فأحسن، فقال له: ابن من أنت ؟ قال: ابن الأدب يا أمير المؤمنين، قال: نعم النسب انتسبتَ إليه، ولهذا قيل المرء من حيث يثبت لا من حيث ينبت، ومن حيث يوجد لا من حيث يولد. فخير ما استفاد المرء بعد الإيمان بالله ورسوله أدبا يتحلى به، لأنه مسلك الأنبياء، وخلقهم وسمتهم عليهم السلام، والأدب هو الدين كله، وحقيقته: استعمال الخلق الجميل، واستخراج ما في الطبيعة من الكمال من القوة إلى الفعل، ولقد خص الله بالفلاح من زكى نفسه فنماها وعلاها، ورفعها بآدابه التي أدب بها رسله وأنبياءه وأولياءه. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾(التحريم:٦) قال ابن عباس رضي الله عنه أدبوهم وعلموهم، وهذه اللفظة مؤذنة بالاجتماع، فالأدب: اجتماع خصال الخير في العبد.

فبالأدب يفهم العلم، وبالعلم يصح العمل، وبالعمل تنال الحكمة، وبالحكمة يقام الزهد، وبالزهد تترك الدنيا، وبترك الدنيا يرغب في الآخرة، وبالرغبة في الآخرة تنال الرتبة عند الله تعالى. فيا ليت طلاب العلم اليوم عملوا على تزكية العقل بالأدب، كما تزكي النار الذهب، فالأدب أقرب الطرق إلى الله، فلله طرائق بعدد الأنفاس، وأقرب الطرق إليه طرق الذل والانكسار، وهما من أجل خصال الأدب.

وأنفع طرق الأدب: التفقه في الدين، والزهد في الدنيا، والمعرفة بما لله عليك. حقا: إن أدب المرء عنوان سعادته وفلاحه، وقلة أدبه عنوان شقاوته وبواره، فما استجلب خير الدنيا والآخرة بمثل الأدب، ولا استجلب الشؤم والحرمان بمثل سوء الأدب والخلق، وتأملوا أيها الكرام: أحوال كل شقي ومغتر ومدبر: كيف تجد قلة الأدب هي التي ساقته إلى الحرمان. قال شيخ الإسلام عبدالله بن المبارك: «من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن، ومن تهاون بالسنن، عوقب بحرمان الفرائض، ومن تهاون بالفرائض، عوقب بحرمان المعرفة».

وكما قال أنس بن مالك رضي الله عنه الأدب في العمل علامة قبول العمل.

فيا لائمي دعني أغالي بقيمتي
فقيمة كل الناس ما يحسنونه

وقال ابن عطاء: النفس مجبولة على سوء الأدب، والعبد مأمور بملازمة الأدب، والنفس تجري بطباعها في ميدان المخالفة، والعبد يردها بجهده إلى حسن المطالبة، فمن أعرض عن الجهد، فقد أطلق عنان النفس وغفل عن الرعاية، ومهما أعانها فهو شريكها.

وإذا ترقت به عزائمه إلى الثريا رسا به الأدب، واعلم أخي المؤمن أن محصل الأدب من تحققت فيه أنواع الأدب، وبلغ الكمال فيها، ومن ترقى في درجات الأدب من درجة إلى درجة.





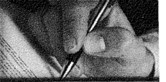
الأدب والذوق العام

تربية الذوق العام رسالة من رسائل الأدب وغاية من غاياته، وهي مؤشر إلى رقيه وانحطاطه، والأديب أو الشاعر الماهر هو الذي يستطيع أن يمتع الناس بما يريد لا بما يريدون، ولا يرضخ لما يطلبه القارئون أو المتلقون بدعوى أن هذا هو اللون السائد الذي يلقى رواجاً، فيلجأ إليه خوفا من كساد نتاجه وانصراف الناس عنه.

وانصراف الناس عن الأدب الراقي ليس عيباً فيه، إنما هو عيب في أذواقهم التي لوثتها آداب هابطة - إن جاز لنا أن نطلق عليها آدابا أصلا- والجناية الكبرى التي يرتكبها المشتغلون بالأدب الاستسلام لأهواء الجمهور وإرضاء أمزجتهم فيضفون بذلك الشرعية على ما تأباه الأذواق السليمة فيضحي من المألوف ويبيت غيره غريباً وإن كان صاحب البيت.

فالتمسك بالأدب الراقي في حد ذاته أدب، وهو صون لكرامة الأدب، وإن انصرف الناس عنه فإنهم حتما إليه راجعون وإن طال الأمد، لأن هذا من سنة الله في الخلق ﴿... فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ...﴾ (الرعد: 17)، وبذلك يكون المتأدبون قد أخذو بأيدي الناس إلى الرشاد وانتشلوهم من الآداب الآسنة بدلاً من أن يقعوا فيها معهم، فليروج إعلامنا مقروءاً ومسموعاً ومرئياً لكل ما هو راق من الأدب وغيره، وليتجنب الإسفاف والهبوط حفاظاً على الذوق العام.

المحرر



د.عبد القدوس أبو صالح في حوار خاص:

النتاج الأدبي المعاصر يقوم على مهاجمة العقيدة



فاروق الدسوقي

أكد الأديب الإسلامي د.عبد القدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية أن الدعوة للأدب الإسلامي هي الوسيلة لتصحيح علاقة الأديب المسلم بعطائه الأدبي وعقيدته، وإيجاد الانسجام بينهما، وتكامل شخصيته، خاصة أن الإسلام ينظم حياة الفرد من أصغر شؤونه إلى أكبرها.

وحذر من أن أعداء الإسلام يرون في الأدب الإسلامي خطرا يهدد ما يؤمنون به من مذاهب أدبية رخيصة، وقال: إن الذين يعارضون الأدب الإسلامي هم فئة أصابهم الوهن.

وأضاف أبو صالح في حوار مع «الوعي الإسلامي» أن العصر الذي كان فيه الأدب إلهاء فنيا وترفا فكريا قد انتهى.. وأصبح الأدب الإسلامي اليوم سلاحا للدفاع عن الإسلام والمسلمين ودحض الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام بين الحين والآخر.

وقال: للأدب الإسلامي أصوله وقواعده المستخلصة من مسيرته وأعلامه البارزين ونماذجه الرفيعة، فليس للأديب خصوصية تبيح له أن يخرج عن الإسلام بحجة الموهبة الأدبية، التي لا تستلزم في الحقيقة الخروج عن تعاليم الإسلام.. في الحوار التالي نتعرف على المزيد من آرائه وأفكاره.. وإليكم نص الحوار:

■ هل لنا- بداية- أن نتعرف منكم على أهم أسباب الدعوة للأدب الإسلامي؟

- إن الدعوة للأدب الإسلامي هي الوسيلة لتصحيح العلاقة بين الأدب والعقيدة وإيجاد الانسجام بين عقيدة المسلم وعطائه الأدبي، وتكامل شخصيته، فالإسلام ينظم حياة الفرد من أصغر شؤونه إلى أكبرها، والأدب الإسلامي إحساس بالجمال وتعبير عنه، والحياة كلها يحكمها الإسلام، والمسلم أديبا أو غير أديب ينبغي أن تكون حياته مشمولة بالإسلام، وإذا ظن الأديب أنه يمكن- بعد أداء فرائضه- أن يسرح كما يشاء، أو يقول كل ما تسول له النفس الأمارة بالسوء، فهو بذلك يقع في خطأ كبير.

إن الأدب الإسلامي- في أحد جوانبه- يمثل ردة فعل ضد تيار التغريب الذي تناول شعوب العالم الإسلامي بأسرها، وبلغ من خطورته أنه مضى يدعو إلى الأخذ بكل ما في الحضارة الغربية، وقد تصدى لهذا التيار عدد كبير من الأدباء المسلمين، خاصة أن الأدب الإسلامي يستطيع أن ينقذ الأدب العربي من وهدة التقليد والتبعية. فبعض الأدب العربي مزيف ويعيش بلا غاية أوذاتية أو قواعد أو منهج، ولقد أصبح كثير من النتاج الأدبي المعاصر يقوم على مهاجمة العقيدة الإسلامية صراحة، بل على التهجم على مقام الألوهية- والعياذ بالله - وتصوير الإسلام مرادفا للتخلف، فلا نجد في الأدب العربي المزيف أن الحياة مرسومة من خلال العقيدة، بل نجد تعمدا في إغفال العقيدة، وعدم ذكرها، إلا أن يكون الأمر سخرية بالدين والمتدينين، ولم يدرك كثير من المشتغلين بالأدب العربي أن تغريب الحياة الفنية الأدبية لا يختلف عن تغريب الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

إن واقع الأدب في العالم الإسلامي يختلف عما هو عليه في العالم العربي من حيث سيطرة الاتجاهات المنحرفة وغياب الهوية الإسلامية، مع الدعوة إلى الشعر الحر ليحل محل شعر التراث، ومع غلبة موجة الجنس على القصة والرواية، ومع الفتنة بالحداثة الفكرية الشاملة التي تجسد مسارها في الشعر والأدب..

والأدب الإسلامي لابد منه لصياغة الوجدان الإسلامي دون انفصال بين الوجدان والعقل أو بين الدين والأدب، كما أنه ضرورة لتنشئة جيل ملتزم بالإسلام يعتز بتراثه، يثق في نفسه، ينفتح على عصره دون شعور بالنقص أو فقدان للهوية والأصالة، والإسلام عقيدة مميزة يؤمن بها أكثر من مليار و٢٠٠ مليون مسلم، وينبثق عن هذه العقيدة التصور الصحيح للكون والحياة والإنسان، فلماذا لا يكون لنا مذهب أدبي مميز؟

ولا يفوتني أن أؤكد أن الأدب الإسلامي ضروري لدفع الأمة الإسلامية إلى معركة المصير التي لا ينتصر فيها الضعفاء والمقلدون، فالمعارك الإسلامية عبر التاريخ واكبها الشعر والنثر، والمسلم المؤيد من السماء يتخذ الشعر سلاحا في المعركة، ويتخذ الخطابة أداة في الدعوة، خاصة أن كل الدعوات الإصلاحية والفكرية والاجتماعية والسياسية عبر القديم والحديث اتخذت من الكلمة الطيبة وسيلة مؤثرة في القلوب والعقول.

كلمة أصيلة

■ ولماذا يواجه الأدب الإسلامي حربا شديدة من قبل أعدائه؟

- ينبغي أن ندرك أن الذين يعارضون الأدب الإسلامي هم فئة أصابهم الوهن، وأخذوا يرددون: لماذا تدخلون الإسلام وتقحمونه

في كل شيء؟ وهو منطلق يصدر عن فئة لا تدين بالإسلام أصلا، وإن كان بعضهم مسلما بالهوية والاسم فقط، وهم يرون في الأدب الإسلامي خطرا يهدد ما يؤمنون به من مذاهب الأدب الرخيص من أدب ماركسي أو وجودي أو عبثي، لذا أقول لهم إن الأدب الإسلامي منسوب إلى المضمون، وهو أدب معتدل يقف أمام المذاهب الأدبية العالمية شاهدا عليها ومقوما لها في العالم العربي والإسلامي.

والأدب الإسلامي لا يقسم الأدباء على أنهم مسلمون وغير مسلمين، وإنما يصنفهم على أنهم ملتزمون أو غير ملتزمين، ولكن الناس لايزالون منذ عقود يطلقون على المفكر الذي يكتب عن الإسلام لقب مفكر إسلامي، ولم يقل أحد إن إطلاق هذا اللقب أو الوصف نوع من التخصص الذي يدل على انقطاع المفكر أوالأديب إلى هذا النوع من النتاج أو غلبة هذا النتاج على إبداعاته الأدبية والفكرية.

إن الأديب المسلم الملتزم يساهم بلا شك في الحفاظ على الهوية الإسلامية، وتكامل الشخصية المسلمة، وقد انتهى الآن العصر الذي كان فيه الأدب إلهاء فنيا وترفا فكريا، وذلك بانقضاء عصور التكسب بالشعر، وهي عهود قديمة، وأصبح الأدب الإسلامي اليوم كما كان في عهد الرسول ﷺ سلاحا للدفاع عن الإسلام والحض على الجهاد وصياغة الوجدان ورفع مستوى المسلمين رجالا ونساء وأطفالا بما تملكه الكلمة الأدبية الأصيلة في القلوب والعقول.

عطاء الأدب

■ في رأيك.. ما المنهج الذي تستطيع من خلاله رابطة الأدب الإسلامي العالمية الدفاع عن الإسلام وقضاياه؟

إن رابطة الأدب الإسلامي العالمية تمثل الأدباء المسلمين الملتزمين، وتتخذ منهجا موضوعيا للتصدي لخصوم الإسلام، يقوم على الموضوعية والمجادلة بالتي هي أحسن، والدعوة إلى الاعتدال والبعد عن الغلو والتطرف ونبذ العنف في مقالاتهم وإبداعاتهم وندواتهم حتى تنطفئ نار الفتن، ويعم الأمن والاستقرار، وحتى تبقى الأمة صفا واحدا كالبنيان المرصوص، سواء في مضمار التنمية والتطوير، أو مواجهة الأخطار التي تحيط بالعالم العربي والإسلامي.

إن رابطة الأدب الإسلامي تبث الدعوة إلى مذهب الأدب الإسلامي ونظريته لمواجهة التحديات التي تحيط بالأمة، وتقف أمام المذاهب الأدبية الأخرى التي تهدم ولا تبني، وقد ساعدها في ذلك توافر الأسس التي لابد منها لقيام المذهب الأدبي، فقد أتيح لها وجود التصور الإسلامي، وكذلك توافر النصوص، فلا يملك مذهب من المذاهب العالمية أو أمة من أمم الأرض من النصوص ما يملكه الأدب الإسلامي، فطوال خمسة عشر قرنا لم ينقطع عطاء الأدب الإسلامي، حتى في عصور الانحطاط لم ينقطع دوره في الدفاع عن قضايا الأمة والمسلمين.

الدعوات الإصلاحية والفكرية اتخذت من الكلمة الطيبة وسيلة مؤثرة في القلوب والعقول

ثوابت القيم

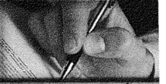
■ وهل هناك قواعد وأصول للأدب الإسلامي يجب الالتزام بها؟

– نعم، فالأدب الإسلامي له أصوله وقواعده المستخلصة من مسيرته ومن أعلامه البارزين ونماذجه الرفيعة، من الأدباء الذين يعبرون عن منظومات مختلفة، وموازين الأدب تعطيهم حق الانتماء إلى عالم الأدب، والأديب الإسلامي لابد أن يكون أديبا أولا، أما مصطلح إسلامي فهو مصطلح عقدي يضم بين جناحيه أبعادا حضارية ورؤية للحياة والإنسان والكون، فهو مصطلح له أبعاده الإنسانية التي تمتد إلى رؤية كل العلوم الإنسانية ومجالات الإبداع، والنظرة التقويمية لكل مجالات الحياة الفردية والاجتماعية وفقا لقيم الإسلام.. وهذا يجعل ارتباطها بالأدب بعيدا عن أن يكون تكبيلا، أو حجرا على الإبداع عبر ساحة الحياة والكون، مادام هذا الإبداع ملتزما بثوابت القيم والحق والخير، وهي ثوابت تفتح الطريق وتضمن السير الرشيد، ولا تغلقه، وتضمن البناء وتكبح نوازع الهدم.

إن الأدب الإسلامي هو التعبير الفني لما يقع تحت حس الأديب ويستقر في وجدانه نتيجة رؤيته الإسلامية للواقع وما ينشأ عنها، وهذا يعني أن الأدب الإسلامي خطاب إنساني خالص الفطرة بلغة فنية خالصة من التكدير، فالأدب الإسلامي يوصف بالعالمية إذا كان الأديب قد خرج إلى الشمولية ولم يقف عند الخصوصية البيئية، وهذه الشمولية إنما تناط بالموضوع أو القيمة، أما الشكل أو القالب المادي أو الأسلوب التعبيري فيخضع للبيئة الخاصة بالأديب.

وليس للأديب خصوصية تبيح له أن يخرج عن الإسلام بحجة الموهبة الأدبية، التي لا تستلزم في الحقيقة الخروج عن تعاليم الإسلام، ومقتضيات الفن الصحيح لا تستدعي الخروج عن حدود الدين، والأديب المسلم مدعو كالمفكر المسلم إلى الإسهام بقلمه في رفع مكانة الأمة إلى معركة المصير الحضاري، فهي معركة متنوعة الأبعاد بكل ما في الحضارة من فكر واجتماع واقتصاد وعلوم تقنية وأدب وفنون حتى تعود هذه الأمة إلى حمل مشعل الحضارة من جديد، وهي لن تستطيع ذلك بالعلم الذي تفنيه العقول، إلا إذا تمت مقارنته بالأدب الإسلامي الذي يسوغ الوجدان ويشحذ الإيمان ويبني الإنسان.

والأدباء الإسلاميون في مشارق الأرض ومغاربها مدعوون إلى تقديم أدب هادف ملتزم بتعاليم الإسلام، ليس فيه العقائد المنحرفة ولا سعار الجنس الهابط ليمثل الساحة الأدبية بجدارة الإبداع وصدق الشعور وجمالية العطاء مع شرف المضمون وسموه وإنسانيته.

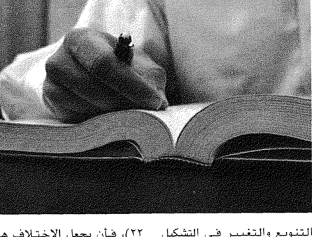


قواعد منهجية لتأسيس ملامح مدرسية في الأدب الإسلامي

(٢/١)

د. محمد إقبال عروي

تعني المدرسية في أوضح دلالاتها أن تتشكل داخل اتجاه أدبي معين منازع ومدارس فنية تستمد الأسس والمبادئ الكبرى فنيا وفكريا من الاتجاه الأم، لكنها تمتد، كل في حدود طاقته وخبرته وحساسيته الجمالية، لتشكل تيارات أدبية، والمدرسية بهذا المعنى تعني مؤسسة معرفية ونقدية وجمالية، تنميها وتقودها روافد عديدة، منها البيئة والمحيط الاجتماعي والتكوين الثقافي والتشكيل النفسي والذوق الفني واحتياجات المتلقي.



ولا يجادل أحد في دور تلك الروافد، فللبيئة تأثيرها القوي على شخصية الأديب، ولم يكن النقد العربي القديم مجافيا للواقع حين صاغ مقولة في هذا الإطار مفادها أن الشاعر ابن بيئته، فبيئة الصحراء غير بيئة السواحل، والمحيط الاجتماعي في قلب الجزيرة العربية غيره في شمال إفريقيا، والتكوين الثقافي إن لم يتباين، فهو يتنوع ويتعدد بتنوع المؤسسات الثقافية، أما التشكيل النفسي فللأسرة والمدرسة دور كبير في تنميته وفق اتجاه معين، ولا شك أن مقروء المرء ومعارفه تساهم إلى حد كبير، في تشكيل ذوقه الفني، كما أن احتياجات الجمهور وتطلعاته تمارس دورها في التأثير في أولويات الأديب فنيا ومضمونيا.



والهدف من صياغة هذه الملحوظات أن تتحول إلى قاعدة مجمع عليها في ساحة التنظير للأدب الإسلامي، بالمعنى التقريبي للاجماع لدى الأصوليين، وأن يتراجع بموجب احكامها خطاب آخذ في الانتشار والهيمنة والتأثير داخل بعض المؤسسات المعنية بالشأن الأدبي الإسلامي والمجلات المختصة، خطاب يستنكر كل مظهر من مظاهر التنويع والتغيير في التشكيل الأدبي والفني والدلالي فيما يصدر عن الأدباء داخل الدائرة الإسلامية، من دواوين وقصص وروايات... باعتبار أن ذلك التنويع والتغيير مظنة الوقوع في تمييع بناء الأدب الإسلامي وجعله كيانا هلاميا هجين الهوية، فاقدا سمات الأصالة والتميز والذاتية الإسلامية النقية.

إن الوضع النقدي داخل الدائرة الإسلامية محتاج إلى الوقوف بعمق نظري ووعي تأصيلي على المعطيات الآتية:

- التنوع والاختلاف سنة كونية واجتماعية، وأصل الأصول في ذلك قوله تعالى: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم..﴾ (الروم: ٢٢)، فأن يجعل الاختلاف هنا آية من آيات الله فهو دعوة إلى أن ينبه إليه ويبرز جليا بين يدي الإنسانية، فهو في كون الحياة الإنسانية مثل الشمس والقمر والأرض والجبال في كون الطبيعة كلها آيات بينات.

واختلاف الألسن هو من باب أولى اختلاف النفسيات والأذواق والمشاعر والأحاسيس وطرق تمثلها وأساليب التعبير عنها، لأن الألسن لا تعبر عن الفراغ بالفراغ، وإنما تعبر عن مكنون كامن ببيان كائن.

وهذا يعني أن تحتل المشاعر والوجدان أوسع مجال في تحديد هوية الإنسان، فلا تحدد هويته بعلمه وعقله، وإنما بمشاعره ووجدانه، يقول د. ياسر العيتي: «إن مشاعرنا هي هويتنا، فالإنسان يتميز عن غيره بمشاعره، وبمقدار ما يذلل الإنسان مشاعره وينميها ويهتم بها بمقدار ما يشعر بذاته واستقلاله» (١).

ومن ثم فإن مراعاة التنوع والاختلاف ورعايتهما سبيلان إلى احتلال مواقع الريادة والتأثير، والأمل معقود على البرامج التربوية والمقررات الدراسية لإبراز قيمة الاختلاف والتنوع لا الفرقة والتصدع في الأبعاد الحياتية والجمالية.

إن الدارس ليرتاح إلى ما انتهى إليه كبار النقاد في الدائرة الإسلامية من تعين سلوك طريق الاختبار والتجريب والإضافة النوعية باعتبارها مسالك وتجليات لفلسفة رعاية التنوع والاختلاف وفق مقاصدها المنتجة. يقول د. عماد الدين خليل: «ما من شك أننا مازلنا في مرحلة التكوين الذي ينطوي بالضرورة على الاختبار والتجريب، والبحث الجاد عن الإضافات النوعية التي تزيد أدبنا أصالة وتميزا... وبالتالي وبقدر تعلق الأمر بالخصائص المذهبية فإن على أدبائنا الإسلاميين أن يجربوا ويكتشفوا» (٢).

مع التذكير بأن الاختبار والتجريب والإضافات النوعية - تقوية بناء الأدب الإسلامي

بعض مؤسسات الأدب الإسلامي تستنكر مظاهر التنوع والتغيير في التشكيل الأدبي والفني والدلالي فيما يصدر عن الأدباء داخل الدائرة الإسلامية

يستدعي التمثل لا التقليد.

والمقصود بالتمثل الاستيعاب الدقيق للقواعد التي يرسمها رواد الأدب الإسلامي، سواء على مستوى الشكل أو المضمون، استنادا إلى اختمار التجربة لديهم، وإدراكهم لمقومات الإبداع الأدبي وضوابطه الشرعية والقيمية، بشرط ألا يكون ذلك التمثل محاكاة صرفة ونقلا آليا فهو حينئذ، يتحول إلى تقليد.

وإذا كان التقليد بصفة عامة، مذموما في البيئة العقائدية والدينية إسلاميا فإنه أكثر ذما في البيئة الإبداعية القائمة على الذاتية والتجربة الشعورية الفردية.

إن الخطاب الأدبي الإسلامي المعاصر مرهون في قطاع عريض منه بمقولة: «الاتباع ضمان سلامة البناء»، بينما الأصل أن التمثل لا الاتباع هو ضامن سلامة بناء صرح الأدب الإسلامي، لأن التمثل يعطي الأصالة إمكانية البروز والنمو والاختمار بوضعها في سياق الحوار المستمر مع قيم التمثل، بينما يكون الاتباع طريق التقليد والجمود، ولم يثبت في نص واقع أن أمة ارتقت بفعل التقليد والجمود أو أنها ارتكست بفعل التجديد وتنمية الأصالة.

- الوصاية على الأدباء موقف سلبي قائم على توهم الخوف على مصير الأدب الإسلامي.

يشعر العديد من شباب الأدب الإسلامي أن هناك وصاية شبه خفية تفرض عليهم باسم رعاية الوحدة العقائدية ونقاء الالتزام الأدبي، وأن هناك رقابة من مؤسسات أدبية تعنى بالأدب الإسلامي، تتمثل في قبول إنتاج من يساير الأنماط الموجودة وإقصاء أو تهميش كل إنتاج تلمس فيه مظاهر الخروج عن الأنماط المألوفة، صياغة وإيقاعا ودلالة، وقد انتهت هذه المراقبة العرفية إن صح التعبير إلى أوضاع سلبية من مثل هيمنة نمط مخصوص في الكتابة الأدبية، ونشر الأعمال المساوقة لإيديولوجية الثبات على الثوابت والخوف على مصير الأدب الإسلامي من أن تميع ذاته وتتلاشى في أجواء الإبداعية والتجديد والتغيير، وانكفاء الطاقات الشابة على نفسها مما يؤول بها إلى الجمود والضياع والموت، أو التمرد غير الموزون والكفر بمختلف القيود والقوالب والمؤسسات.

- الأصل في الأشكال الإباحة.

صراع مرير ونقاش طويل يروج في ساحة الأدب الإسلامي حول رتبة الأشكال الفنية في سلمية الجواز والإباحة والحرمة، وغلب على رواده استجابة لثقافة سد الذرائع والأخذ بالأحوط، توهما لأمن أدبي في سياق تتفاعل فيه الثقافات والقيم والتجارب سلوك الإنكار على من أخذ بالشعر الحر أو ابتكر أساليب لم ينزل التراث بها من سلطان.

وتحرير القول في هذه الإشكالية يقتضي التذكير بالآتي:

- الشكل الخليلي كان هو الإمكانية الوحيدة المتاحة في العصر الإسلامي الأول.

- الأشكال تتطور بتطور الثقافات والأذواق الأدبية والاتجاهات النقدية ومن ثم فمن المباح للأديب أن يختار الشكل الذي يراه ملائما لأن يصب فيه تجاربه الإبداعية ولم يكن الإسلام ليقف في وجه اجتهاد بشري ما في حقل هو أصلا من إنتاج بشر «يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق».

- احتضان الإسلام للشكل الفني القديم تمثل فني وليس دينا متبعا منذ انتقادات الشيخ محمد الغزالي- رحمه الله- للشعر الحديث (الحر) وكلام د.عمر فروخ في هذه «البدعة» الأدبية وانتهاء إلى مقالات ودراسات لنقاد الأدب الإسلامي مرورا باللقاءات والندوات والمؤتمرات يزداد الإحساس بأن رواد الأدب الإسلامي يعتقدون في وجود علاقة ما بين الإسلام والشكل الخليلي في الشعر، علاقة ما تصل إلى درجة التبني والدفاع.

وهذا ما يفسر نفورهم من الشكل الشعري الحر أوالمنثور، أوما شابهه فهو، عندهم «البدعة» التي يجب محاربتها ويتم استنفار أقلام النقد للربط بين هاته «البدعة» والعلمانية والحداثة، والاستعمار الثقافي.

بينما الأصل أن يفك هذا الارتباط القدسي بين الإسلام والشكل الخليلي وذلك لأن الشكل الخليلي سابق تاريخيا على الإسلام، ولم يكن للدين فضل في تأسيسه كي يكون حارسا له ومدافعا، وما استناد شعراء الإسلام عليه إلا لأنه النمط الوحيد الذي أتاحه لهم واقع الإبداع الأدبي في عصرهم، فهم قد تمثلوه، فنيا لا عقديا، وليس في مصلحة الدين أو الشعر الخليلي أن يُتعسف في تأسيس «قران» ديني بينهما.

وينتج عن هذا حقيقة أن موقف الإسلام من الإيقاع العروضي القديم هو موقف التمثل لا التدين، وإذا كان تغير الأعراف يقتضي تغير الأحكام والفتاوى فمن باب أولى أن تتغير الأعراف الفنية، إذ «العرف محكم»، و«الثابت بالعرف كالثابت بالنص».

يقول المرحوم نجيب الكيلاني: «الأدب الإسلامي ليس مجانبا للقيم الفنية الجمالية، فهو يحرص عليها أشد الحرص، بل ينميها ويضيف إبداعاته إليها، والتراث الجمالي العالمي ملكية شائعة كالدين والفلسفة والعلوم لا يحتكرها شعب دون آخر» (٣)، ويضيف مؤكدا لخصائص الانفتاح الفني والتجديد التشكيلي: «والأدب الإسلامي ليس قواعد جامدة أو صيغا معزولة عن الحياة والواقع، أو خطبا وعظية تثقلها النصوص والأحكام ولكنه صور جميلة نامية متطورة، تتزين بما يزيدها جمالا وجلالا» (٤). وهذا يقتضي التحذير من بعض الأحكام والمواقف من مثل ما سيرد في القاعدة الموالية في الجزء الثاني من الدراسة.

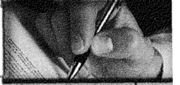
هوامش

١ -د. ياسر العيتي: «الذكاء العاطفي»، دار الفكر، دمشق، ط:٤، ٢٠٠٦، ص: ٦٥.

٢- د.عماد الدين خليل: «حول مذهبية الأدب الإسلامي»، مقال بمجلة: «الأدب الإسلامي»، الصادرة عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية، عدد:٦٢، ٢٠٠٩، ص: ٦٠

٣- نجيب الكيلاني: «مدخل إلى الأدب الإسلامي» ص: ٣٣.

٤- المرجع نفسه: ص: ٣٥.



معاجم مصطلحات علم المخطوط العربي

د.خالد فهمي

مازال التقدم العلمي- حتى وهو يرتاد آفاقا جديدة- يكشف عن أبعاد جديدة لحقيقة ثابتة راسخة هي الأثر الجبار الذي أحدثه الإسلام في الحضارة الإنسانية، وخصائص مختلفة في غاياتها عن غيرها من الحضارات التي عرفها البشر في الأزمنة والأمكنة المختلفة. ولقد كشف العصر الحديث عن علم جديد، وإن بدت بعض إشارات قديمة إلى بعض قضاياه ومسائله- وهو علم المخطوط العربي، يقول د.عبدالستار الحلوجي «إن التراث العربي المخطوط أطول عمرا وأضخم عددا وأشد تنوعا وأقوى انتشارا وأكثر أصالة من التراث المخطوط لأية أمة أخرى» (1) وقد تأسس هذا الحكم على معايير زمانية ومكانية وحضارية «أضفت عليه قيمة لا نظير لها، فهو الذاكرة الحية لأمة امتد تاريخها على خمسة عشر قرنا من الزمان، ووضعت أقدامها في مشارق الأرض ومغاربها، وأمدت الحضارة الإنسانية بزاد ثري في مختلف فروع المعرفة، وتفرد تراثها بعلوم لم يسبقوا إليها، ولم يلحقوا فيها».

ويعرف علم المخطوط بأنه «الدراسة المختصة بتناول جميع جوانب المخطوط باستثناء محتواها، كما يوصف بأنه ذلك العلم الذي يركز كليا على الخصائص المادية للكتاب المخطوط باليد».

ويستنبط د.الحلوجي (٢) في غير ما مصدر من مؤلفاته أن علم المخطوط العربي يتناول بالدرس ستة محاور أساسية هي:

١- تاريخ المخطوط. ٢- دراسة المخطوط كوعاء من أوعية المعلومات. ٣- تقييم المخطوط. ٤- الحفظ والصيانة.

٥- الفهرسة والضبط الببليوجرافي.

٦- التحقيق والنشر.

وبعيدا عن الجدل الذي قد يثور حول هذا المفهوم فإننا نرى أن جمع مصطلحية علم المخطوط العربي، أي مجموعة المصطلحات المعبرة عن مفاهيم هذا العلم وتصوراته- أمر حديث جدا من جانب، وأمر مهم جدا لاعتبارات متعددة، وهو أمر يكشف عن العناية الفائقة التي أولتها الحضارة العربية الاسلامية للكتاب المخطوط للدرجة التي نستطيع أن نقرر معها أن قراءة المنجز الحضاري للأمة العربية الاسلامية في مجال المخطوطات تقود إلى تقرير الحقيقة التي تقول إن علم المخطوطات كان التطبيق العملي لمثل قوله تعالى ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم﴾ (العلق:١-٤)، وبإمكاننا أن نقرر أن تلاوة مثل قوله تعالى ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ (القلم:١)، حق التلاوة قاد إلى هذا الذي كان من أمر هذا العلم، إذ كان لهذا القسم الإلهي أثر ظاهر في عناية العرب بمظاهر هذا العلم.

مصادر مصطلحية علم المخطوط عند العرب

لاشك أن علم المخطوط العربي بني جهازه الاصطلاحي عن طريق ما نسميه المصطلحات الرحالة، أي بنقل عدد من ألفاظ العلوم المختلفة التي أسهمت في بناء هيكل هذا العلم المعرفي، وهي على جهة التعيين ماثلة في المحاور الستة التي اقترحها د.عبدالستار الحلوجي.

ومن ثم فإننا نستطيع أن نقرر أن بناء معجم لمصطلحات هذا العلم ينبغي أن يعتمد على المصادر التالية:

أولا- ما حفظ لنا عبر التاريخ الطويل من مخطوطات، بأشكالها وخطوطها المختلفة.

ثانيا- مصنفات الفهارس والبرامج المختلفة التي احتفظ بها لنا التاريخ العلمي العربي.

ثالثا- مصنفات علم الرسم والكتابة وآلاتها.

رابعا- مصنفات المحدّثين المسلمين، ولاسيما في أبواب الكتابة عن الشيوخ إثباتا وكشطا وتضبيبا وتصحيحا وطمسا... الخ.

خامسا- مصنفات صناعة الإنشاء، وديوان الكتابة وديوان الخراج لعنايتها في بنائها العلمي بما يلزم الكاتب من أدوات كتابته، وطرق البري وأنواع المداد، وصنوف الخطوط... الخ.

من مثل مصنفات: القلقشندي وابن فضل الله العمري والنويرى وغيرهم.

سادسا- المصنفات المعاصرة في أثر الحضارة العربية وتاريخها من مثل ما كتبه آدم متيز وجوستاف لوبون، والعقاد وغيرهم.

سابعا- المؤلفات المعاصرة في علم الكتاب العربي، من مثل ما ألفه محمد محمد أمان وأيمن فؤاد سيد وجورج عطية وعبدالله الحبشي ومحمد ماهر حمودة وغيرهم.

ثامنا- المؤلفات المعاصرة في علم المخطوط العربي من مثل ما كتبه عبدالستار الحلوجي وأحمد شوقي بنبين وغيرهما.

تاسعا- المؤلفات المعاصرة في تحقيق النصوص العربية، من مثل ما كتبه برجشتراسر وعبدالسلام هارون ورمضان عبدالتواب وغيرهم.

عاشرا- المعاجم المعاصرة في علوم التأليف والبحث العلمي والتوثيق وعلم المكتبات.

حادي عشر- المصنفات المعاصرة التي تدرس قضايا الترميم والصيانة للمخطوطات القديمة وعلم الخط.

ثاني عشر- مجموعة معاجم المصطلحات المتعددة للعلوم عند العرب، كمفاتيح العلوم

للخوارزمي والتعريفات للجرجاني وغيرهما.

فهذه المصادر الموزعة على اثنتي عشرة مجموعة هي في تصورنا المادة اللازمة لصناعة معجمات لمصطلحية علم المخطوط، وهي مجموعة قابلة للزيادة، ولاشك، عند التفصيل الذي لا يناسب المقام هنا.

معاجم مصطلحات المخطوط العربي المعاصرة

كان لتطور علم المخطوط العربي في العصر الحديث، وظهور تخصص مستقل يناقش مسائله، ويدرس قضاياه- الأثر في ظهور الحاجة إلى معجمية مختصة بمصطلحاته، تعنى بجمعها وترتيبها وضبطها وتحريرها وتدقيق مفاهيمها وتصوراتها.

ومن الحق أن نقرر أن ظهور معاجم لمصطلحات هذا العلم سبق إليه العلماء في الغرب، ثم تبعهم العلماء العرب على إقلال لا يناسب قيمة هذا العلم والتفوق العربي فيه.

وقد عرف التصنيف المعجمي المختص في العصر الحديث ثلاثة معاجم اعتنت بجمع مصطلحات علم المخطوط العربي وشرحها وتعريفها هي كما يلي:

أ- مصطلحات علم المخطوط، لدينيس موتزيريل Denis Muzerelle الذي أصدره في باريس سنة ١٩٨٥م، وهو معجم فرنسي عنوانه: vocabulaire codicologique.

يقول عنه د.أحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبى أراد له صانعه «أن يكون موجزا يقتصر على شرح الكلمة شرحا مختصرا على غرار شروح الألفاظ في القواميس اللغوية، وهو أول معجم ظهر في التراث الإنساني في هذا المجال».

ب- تقاليد المخطوط العربي وهو معجم مصطلحات فنية مع ببليوجرافيا، للمستشرق البولوني آدم جاسيك Adam Gacek ، طبعة بريل بلين وبوستون وكولن سنة ٢٠٠١م وهو معجم عربي انجليزي.

ج- معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي) للدكتور أحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبى، الخزانة الحسنية بالرباط، صدرت آخر طبعاته وهي الثالثة سنة ٢٠٠٥م

وهناك محاولة معجمية أخرى يبدو أنها صنعت على سبيل التجريب، صنعها محمد شبوح بعنوان «نحو معجم تاريخي لمصطلح ونصوص صناعة المخطوط العربي».

وظائف معجمات مصطلحات علم المخطوط العربي

أولا - الوظيفة الحضارية

المقصود بها أن يكون المعجم هنا أداة كاشفة عن مدى ما قدمته الثقافة الاسلامية المتلبسة باللسان العربي من عطاء خاص متعلق بتراث الأمة العربية المخطوط، وأن امتداد تاريخهم في كتابة علومهم ومعارفهم أصاب أنواع المادة المكتوب عليها، وأنواع الخطوط المستعملة، وأنواع الأحبار وألوانها، والرسوم والجداول التوضيحية، والتزيين والزخرفة وأنواع القلم وكيفية بريه، وصناعة التجليد، وحفظ المخطوط وصيانته إلى غير ذلك من موضوعات كانت مشغلة لأمة معرفية أنتجت ابتكارات وعلوما سعدت بها الإنسانية.

ثانيا- الوظيفة الاصطلاحية/ المعرفية

بجانب ما تقوم به معجمات مصطلحات علم المخطوط العربي من كشف عن الوجه الحضاري الرائع لهذه الأمة العربية الاسلامية فإننا لا يمكن أن ننكر أن أي معجمات مختصة تتمثل وظيفتها الكبرى في ضبط مصطلحات العلم وتحريرها وشرحها وتعريفها والعناية بمفاهيمها وتقريب تصوراتها للإدراك.

وهذه الوظيفة الاصطلاحية هي الأساس، ولا شك، وهو ما لمسه صانعو هذه المعجمات ونصوا عليه، يقول د.مصطفى طوبى في مقدمته لمعجم مصطلحات المخطوط العربي (ص ١٨) «أصبح وضع معجم في علم المخطوطات ضربة لازب في الوقت الراهن» وهذه الوظيفة من الظهور والمنطقية بحيث لا تحتاج إلى التوقف كثيرا أمامها.

ثالثا- طلب استقرار علم المخطوط العربي

هذه وظيفة تبدو مثيرة للغرابة إلى حد كبير، ذلك أن المعجمات المختصة عموما تعكس وجها من وجوه النضج والاستقرار للعلم الذي تقوم بجمع مصطلحاته وترتيبها وتحريرها وتعريفها، ولكن الأمر هنا يعتريه شيء من الاختلاف، إذ يشيع في الأدبيات المعنية بدراسة علم المخطوط العربي والتعريف به جدل لم يحسم إلى الآن حول طبيعة هذا العلم، ومحاوره، وما ينضوي تحته وما لا ينضوي، بصورة فيها تفاوت ملموس بين الدارسين، ولذلك سعت بعض المعجمات المصنفة في العناية بمصطلحات هذا العلم إلى أن تصنع دورا في استقرار مفاهيم هذا العلم ونضجه وترسيخ المحاور التي تدخل في نطاقه، وهو ما يعبر عنه تعبيرا واضحا د.أحمد شوقي بنبين (ص ١٢) قائلا «والإقدام على إنجاز هذا المعجم يعتبر نوعا من المخاطرة، لأن علم المخطوطات بمفهومه العلمي الحديث الذي يمكنه أن يمدنا بما نحتاج إليه من ألفاظ ومصطلحات هو علم جديد لم يتبلور بعد، بل مازال في مرحلة الطفولة»، ولست أشك في أن هذه المعجمات ستحقق خطوة ملموسة في استقرار مفاهيم هذا العلم الحديث.

رابعا- الوظيفة التاريخية

يعرف المهتمون بالمخطوطات العربية أنها خضعت لتطورات كثيرة على امتداد تاريخ مزدهر من العناية بالكتاب، وهو ما يشير إلى تنامي ظهور مصطلحات مع مرحلة تطورية خضع لها المخطوط العربي، بمعنى أن عددا من مصطلحات التجليد مثلا لم تكن موجودة إلى أن بدأت مرحلة تجليد المخطوطات.

جهاد بعض العلماء ساهم في كشف وجه حضاري رائع طالما أعطى للإنسانية وحنا عليها



وهو ما يعكس من جانب مهم مرونة اللسان العربي الذي استطاع باعتراف المعجميين المختصين أن يمد الجهاز الاصطلاحي لعلم المخطوط بما يحتاج إليه في كل مرحلة من مراحل تطوره.

ومع هذه الوظائف المهمة جدا فإن ثمة عددا آخر من الوظائف الصغرى التي عنيت بها هذه المعجمات من مثل:

أ - بيان معلومات الضبط والهجاء.

ب- بيان معلومات البنية (المعلومات الصرفية)

منهجية الترتيب

غلب المنهج الألفبائي على أنظمة ترتيب المصطلحات في معاجم مصطلحات علم المخطوط العربي، والعلة المذكورة- وهي صادقة- هي التيسير على المستعملين.

والحق أن ترتيب المصطلحات ألفبائيا وفق شكلها النهائي في الاستعمال من غير اعتبار الرد إلى الجذور أو الأصول أرقى في باب التيسير على المستعملين، وهو ما فعله د.أحمد شوقي بنبين ود.مصطفى طوبي، ونبها عليه في مقدمات معجمهما.

أما آدم جاسيك وإن رتب المصطلحات ألفبائيا فإنه راعى أصول المصطلحات أو جذورها التي انحدرت منها وهو ما قلل من التيسير ولم يراع طبيعة بعض المصطلحات المركبة والأعجمية، وهو ما انتقده فيه معجم مصطلحات علم المخطوط العربي.

استدراكات

لاشك أن ظهور هذه المعجمات دليل في يد دارسي العربية على مرونتها وقدرتها على مواجهة التطورات المعرفية، ولاشك أننا نقدر الجهد الرائع الذي اضطلع به أصحاب هذه المعجمات لاسيما معجم مصطلحات علم المخطوط العربي، وهو ما يدعونا إلى التنبيه إلى عدد غير قليل من المصطلحات، ومن المعلومات التي يرجى أن يستدركها الفاضلان د.أحمد شوقي بنبين ود.مصطفى طوبي، وفيما يلي مجموعة من الملاحظات الاستدراكية.

١- خلو المعجم من السمة الموسوعية، بمعنى أنه خلا من إيراد أي من المعلومات الموسوعية المتعلقة بالأعلام أو المؤلفات الشديدة الارتباط بمصطلحات علم المخطوط، من مثل ابن درستويه وابن البواب والسمعاني والقلقشندي... الخ، ومن مثل أدب الكاتب وصبح الأعشى... الخ.

٢- خلو المعجم من مصطلحات الضبط في العربية من مثل الشدة/ الضمة/ الفتحة/ الكسرة.

٣- خلو المعجم من مصطلحات كثيرة لها علاقة بمادة علم المخطوط العربي من مثل «مرتبة على منهج المعجم»، «أما بعد» «فصل الخطاب» وهي العبارة التي ينتقل فيها الكاتب إلى موضوع كتابه بعد انتهاء صدر الكتاب، البري (بري القلم) وهو إعداد القلم وتجهيزه للكتابة عن طريق ضبط سنه بسكين بطريقة معروفة، سجية الرسم (طبيعة الكاتب في كتابته) وهي تفيد في فحص الكتب المزورة، ويمكن أن تضاف كوسيلة لبيان توثيق نسبة المخطوطات إلى أصحابها إن ذكر أنهم كتبوها بخطوطهم، فصل الخطاب (انظر: أما بعد)، فقر منتخبة، وهي نصوص مقتبسة من نص آخر، قطع الكلمة، وهو توزيعها على سطرين وهو مما يستقبح في عرف الكتاب، المنظومة، وهي نوع من التأليف يدون المعارف في صورة نظمية يغلب أن تكون رجزا، النسخة المجددة، وهي النسخة الناقصة التي يكتبها ناسخ معين ثم يأتي ناسخ آخر فيكملها، ومما أقترح زيادته كذلك، النسخة المورثة والنسخة اليتيمة، ومما يصح زيادته على بعض تعريفاته ما يلي: زيادة ما يلي في آخر مدخل التعليقة (ص٩٤) «وهي آخر كلمة في الصفحة توضع أسفل الصفحة وهي هي التي تبدأ بها الصفحة اليسرى من أعلى لغرض ترتيب أوراق المخطوط، وهي شكل قديم يقوم مقام الترقيم»، وأقترح زيادة ما يلي في آخر التعليق على المعنى التوقيع (ص١٠٦)، «وهو رد مركز دال على معنى كثير بلفظ قليل، يمثل إجابة على الكتاب»، وأقترح زيادة ما يلي في آخر التعليق على معنى الخاتم ص ١٣٩ «وأول من ختم الكتب النبي ﷺ حين علم أن الملوك لا تقبل إلا إن كانت الكتب مختومة» (عن الرسالة العذراء ١٣٩)، ويضاف معنى آخر هو: خاتم الكتاب: ربط الكتاب منعا من اطلاع حامله.

كما وقع بعض الملاحظات المتعلقة ببعض علامات الاضطراب المعجمي من مثل:

- تعريف البيكار (ص ٦٤) بأنه أداة تستعمل في رسم الأشكال الهندسية في الكتاب ويقال له البركار، ويقول في تعريف البركار (ص ٥٨) «آلة ذات ساقين ترسم بها الدوائر»، وهما تعريفان مختلفان بعض الاختلاف.

وأصول الصناعة كانت تقتضي أن يعرفها عند أول مرة ترد ثم يذكرها في صورتها الثانية من غير شرح ويستعمل نظام الإحالة المعجمية في الموضع الأول إلى الموضع الثاني، وفي الموضع الثاني لا يشرح ويحيل إلى الموضع الأول.

ويعلق على معنى التحبيس بما يشعر أنه خاص بالغرب الإسلامي فيقول: هو المصطلح الذي استعمل في الغرب الإسلامي للتعبير عن الوقف، وهذا غير دقيق، إذ الحبس (بضمتين) مستعمل في معنى الوقف عند المشارقة هذه، ظن؟ ففي الأم للشافعي باب للحبس أي للأوقاف!

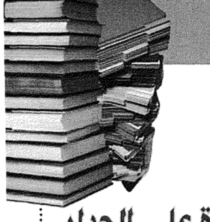
لا يستعمل المعجم العربي التصلية مصدرا في الصلاة مطلقا وإنما يستعمل اسم المصدر (الصلاة) في هذا المعنى دفعا لتوهم المعنى المتعلق بتصلية النيران، وهم يستعملون الصلاة اسما ومصدرا منعا للبس، ومن ثم فالصواب بدلا من مدخل التصلية ص ٩٠ أن يكون المدخل (الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) ويرد في باب الصاد!

أقترح أن يزيد في التعليق على مدخل الطين ص ٢٣٧ «ويستعمل في ختم الكتب وربطها»، وقع اضطراب في ترتيب المداخل التالية (٣٦٠) «النسخة العلمية/ النسخة المفككة/ النسخة المنصورية/ النسخة العالية» وحسبنا هنا أن نثمن جهاد هؤلاء العلماء الكبار في الكشف عن وجه حضاري رائع طالما أعطى الإنسانية وحنا عليها.

المراجع

١- نحو علم مخطوطات عربي، للدكتور عبدالستار الحلوجي، دار القاهرة سنة ٢٠٠٤م ص ٥١.

٢- نحو علم مخطوطات عربي ص ١٧ وانظر تطبيقه لهذا المفهوم في المخطوط العربي له، الدار المصرية اللبنانية، والقاهرة سنة ٢٠٠٢م.



وتبقى لنا دائما صحبتك...

د. عبدالمنعم حسن

تعددت وسائل نشر الفكر ويسرت مصادره، وأصبح الطريق معبداً أمام الوصول الى المعلومة والإلمام بكل ما يتعلق بها بجهد أيسر، ووقت أقصر، وأصبح اقتناء مكتبة ضخمة تحوي كماً هائلاً من الكتب والمراجع والمصادر في حقيبة محمولة في اليد أمراً متداولاً. فهل يغني ذلك عن اقتناء الكتاب المطبوع، والرجوع إليه والاستعانة به، والبحث فيه؟ وهل تغني هذه المكتبات المحمولة في حقيبة تحملها اليد الواحدة عن هذه الأرفف التي تحمل الكتاب، وصالات الاطلاع الواسعة، وقاعات القراءة الفسيحة التي تُجمَل بها المكتبات العامة، وهذه الخزائن التي تحوي الكتاب في المكتبات الخاصة بدور العلماء والمفكرين والباحثين وطلاب العلم؟

وهل يغني التجوال في الحاسوب أو «اللاب توب» أو «النت» عن التجوال بين صفحات الكتاب، والتمتع بالتجوال بين أوراقه ومتابعة سطوره، وملاحقة فقراته؟

إن التعامل مع الكتاب المطبوع يتيح رحلة للنفس في تناغم رائع، وتلاحم حميم، وتعانق دافئ، وتناغم مطرب، وتناج هامس، وصور من المتعة متعددة، تبدأ من صورة الغلاف، تصميمه وهندسته، شكله ولونه، حجمه ومساحته، ظلاله وجماله، مما يبدع فيه الملهمون، وللنفس ارتباط عميق بهذه الملامح الفنية التي يحتويها الغلاف، ان لها في ضمير الوعي قراراً، وفي عميق النفس استقراراً، وفي الذهن ارتباطاً وثيقاً، إذا ذكر اسم الكتاب استحضر الذهن صورته وملامحه ولونه، وفنيات غلافه، واستدعى شكله، وحجمه، وصورته، ولونه.

ثم، إن ملاصقة الأصابع لأطراف الكتاب تمسك به، وملامسة الأنامل لصفحاته لمتابعة قراءته حركات تحدث في عفوية لكن لها ايقاعاً عجيباً، وهمساً حبيباً يفوق كل ايقاع، وكأني بالزمخشري- صاحب الكشاف- وهو يقول:

وألذ من نقر الفتاة لدفّها
نقري لألقي الرمل عن أوراقي

وإرسال النظر فيما قرئ من الكتاب فرح بما أنجز، وفيما بقي منه تطلع لما تبقّى، والنفس بين هذا وذاك في إبحار رائع، وتجديف شائق، ومسيرة على طريق معبد، ودرب ممهد، وسبيل قويم.

فلتتعدد ما شاء الله أن تتعدد وسائل نشر الفكر.. ويبقى الكتاب، سوقه رائجة، ومحبوه كثر، والمقبلون عليه من شتى الأنحاء أمواج متدفقة، متعطشة الى مناهل الفكر، ومعين المعرفة، والمصدر الأول للوعي والتنوير.

إن ما يقام للكتاب من معارض، وما يعنى بنشره من دور، وما تحفل به من هيئات، وما تهتم به من مؤسسات لدليل صادق على ان المطابع ستظل تدور، والمكتبات ستبقى ذاخرة بما يطبع، والأيدي ستبقى محتضنة له، والعيون ستظل محدقة فيه، وسيبقى على المكاتب مفتوحاً، وفي القاعات مقروءاً، وستبقى القراءة متعة النفس وغذاء الروح، وأنيس الوحدة، ولذة الوجدان.

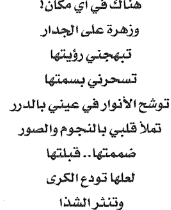
ولست أقلل من شأن هذه الثورة العلمية الجبارة التي قربت البعيد، وأوجدت المفقود، وتجاوزت الحدود، وتخطت السدود، وجمعت المتناثر، ودلت الحائر، وأسعفت الباحث، وآزرت الدارس، وعاونت الطالب، ونهضت بالبحث العلمي، وغذت شجرته، وأدنت ثمرته، وذللت عقباته، وباركت خطواته، ومثلت طاقات ذللت الصعاب، وحققت الرغاب.

بيد أني أردت أن ألفت إلى واقع ملموس، يؤكد أن الضوء المشع من سطور الكتب لن يخبو، مهما تعددت مصادر الاشعاع، ومنابع النور، لتبقى القراءة في الكتب، وتبقى أرفف المكاتب عامرة، والمطابع دائرة، وتبقى لنا دائما- يا كتاب - الرفيق والصديق، وتبقى لنا دائماً صحبتك.

كتابي.. تدوي بنا صيحتك
وتسني على دربنا شعلتك
تنير الطريق وأنت الضيا
وتحلو لنا دائما رفقتك
وكم ينشر العلم بين الورى
دعاة.. وترقى بنا دعوتك
وكم ثروة بيننا بددت
وتثرى لنا دائماً ثروتك
ستبقى لنا المجد والمرتقى
وتبقى لنا دائما صحبتك

زهرة على الجدار

أبوفراس النطافي



رائحة لا أستطيع وصفها
تطوق المكان
هنا.. هناك
في الساحة الكبيرة
في الشارع الطويل
أسابق الخطى
أبحث عن جذورها
وكل ما رأيته
لمسته.. شممته
فلم أجد دلالة
على مكانها هنا
هناك في أي مكان!
وزهرة على الجدار
تبهجني رؤيتها
تسحرني بسمتها
توشح الأنوار في عيني بالدرر
تملأ قلبي بالنجوم والصور
ضممتها.. قبلتها
لعلها تودع الكرى
وتنثر الشذا
ومن ضراوة الأسى
وقسوة الألم
صرخت في سمع الزمن
حذار من زهر الدّمن
حذار من زهر الدّمن



د. محمود عمارة في دراسة تدعو لمحاربة البطالة:

التسوّل مرض اجتماعي يصيب النشاط الاقتصادي

سهير حسنين

أكد د. محمود عمارة الأستاذ بجامعة القاهرة أن التسول مرض إجتماعي يوقف النشاط الإقتصادي وأن العمل في الإسلام عبادة تستهدف حماية الفرد والمجتمعات من آفات البطالة . وأوضح في دراسة له بعنوان «كرامة الإنسان في ميزان الإسلام» أن الرسول ﷺ قد أرسى قاعدة العمل وتصدى للتسول لأن العمل هو ركيزة الإنتاج والنهوض بالمجتمعات البشرية، حيث شرع النبي ﷺ للأجيال المسلمة أن تخطط لمستقبل حياتها.



وأشار إلى أن الإسلام في الوقت الذى يدعو فيه إلى العمل يعتبر الإحسان إلى ذوي الحاجات والبر فضيلة من أشرف فضائل الإنسانية التي تقرب الإنسان إلى الله تبارك وتعالى. وقد تناولت الدراسة بعض القضايا الإسلامية المهمة.

قصة متسول

يقول د.محمود عمارة: جاء فقير يسأل النبي ﷺ، فقال له «أما لك مال؟» قال: لا، فأعاد عليه السؤال مؤكدا فقال: عندي «حلس» - أي سجادة - نجلس على بعضه ونتغطى ببعضه، وقدح نشرب به. فقال رسول الله ﷺ «ائتني بهما» فجاء بهما فعرضهما رسول الله ﷺ على من كان عنده قائلا: «من يشتري مني هذين؟» إلى أن باعهما بدرهمين، فأعطاه إياهما وقال «اشتر بأحدهما طعاما لعيالك واشتر بالآخر فأسا» وامره بأن يعود إليه فعاد إليه فوضع له خشبة في الفاس فقال «اذهب واحتطب ولا أرينك خمسة عشر يوما» فذهب ثم عاد إلى رسول الله ﷺ بعد خمسة عشر يوما ومعه دراهم، فقال: يا رسول الله بارك الله في ما أمرتني به، فقال ﷺ «هذا خير من أن تأتي يوم القيامة وفي وجهك نكتة المسألة» (رواه الترمذي).

وأضاف: وأول ما يلفت النظر في هذا المشهد الذي دار في المعهد النبوي الشريف هو تكرار السؤال الذي وجهه الرسول ﷺ إلى الرجل الفقير «أما لك مال؟» فما دام الإنسان قد استخلف في الأرض، وما دامت في جسده قوة تعينه على السعي في طلب الرزق فلابد أن يكون له بعض المال، فالرجل الفقير الذي تحرك لسانه بالسؤال في مجلس رسول الله ﷺ كان يتمتع بصحة يجب أن يستثمرها في العمل والاكتساب من الرزق المستطاب، وقد أحس الرسول ﷺ من هيئة الرجل أن مثله في صحته لابد أن يرتفع فوق السؤال.

التسول مرض اجتماعي

يضيف د.محمود عمارة في دراسته: غير طبيعي أن تبتذل طاقة الإنسان وتختزن في جسد خامل ويظل البيت خاويا خاليا من حاجاته الضرورية انتظارا لصدقة من هنا وهناك، فالتسول في هذه الحالة مأساة إنسان يبدد مع الأيام إنسانيته، ومع كل ما يأخذه - تسولا أو صدقة - تموت في صدره الحوافز الفردية نحو العمل نتيجة الارتزاق من التسول الذي لا يكلفه أكثر من كلمة استجداء.

فلو ترك الإسلام لهذه الظاهرة أن تأخذ مجراها لتوقف النشاط الاقتصاي على قدر شيوع ذلك المرض الاجتماعي وهو الأمر الذي حدا به ﷺ ليعالج الأمر على نحو يحقق للرجل الكسب الحلال، ثم يصون في الوقت نفسه كرامة الإنسان. من أجل ذلك طالبه النبي ﷺ بإحضار ما تبقى في بيته رغم حاجته إليه. فالقضية قضية كرامة في المقام الأول، كرامة الرجل ذاتها، لقد كان من السهل استخراج الدرهمين ابتداء من جيب واحد فقط من الصحابة الحاضرين رضوان الله عليهم.

المنهج النبوي الشريف

ويقول: إن الخطة النبوية الشريفة تصر على أن يبدأ الرجل مشروعه التجاري برأسماله هو. وهذا كسب كبير للرجل.. فبيع المتاح الضروري أمر ضروري مادام ذلك طريقا إلى المستقبل، يحافظ به الإنسان على كرامته. والجدير بالتأمل في هذا المجال أن الرسول ﷺ يتدخل طرفا في الموضوع في قوله فيما رواه الترمذي «من يشتري مني هذين؟» فالذي يبيع هو النبي ﷺ لا الرجل الفقير، فيضفي على الأمر أهمية تدفع التسابق إلى خير ويرفع ذلك من معنويات الرجل الذي استبشر بوجوده كعضو في جماعة مشغولة ومسؤولة بمستقبله.

وأضاف د.محمود عمارة: تتجلى عظمة الحاكم النبي ﷺ الذي لا يفرض السلعة فرضا ولكنه يعرضها أمام اختيار الناس، ولو أنه فرضها فربما جاء ثمنها صدقة مقنعة. يا لها من عظمة تساند الفقير ولا تستذله. ويرسو المزاد على

العمل في الإسلام عبادة وحماية للمجتمعات من آفة البطالة

تحويل الطاقات العاطلة إلى منتجة.. منهج نبوي أصيل

بعض الصحابة فيشتري المتاع بدرهمين، ووفق توجيه النبي ﷺ يشتري الرجل بدرهم فأسا وبالآخر طعاما.

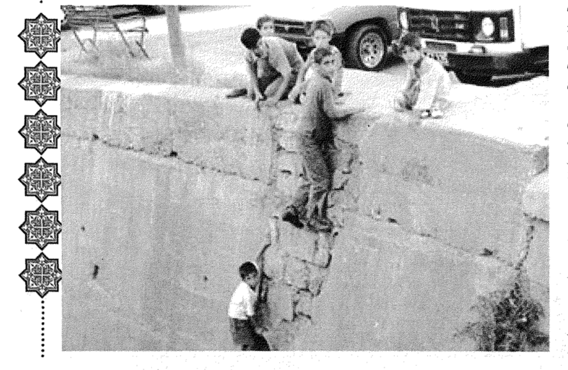
الإنسان والتخطيط

ويلتقط د.عمارة من هذا الحدث باكورة فكرة التخطيط للمستقبل فيقول: إن الرسول ﷺ يشرع للأجيال المقبلة، ويضع لها أسس الحياة ومنهجية العمل الحلال والبعد عن سؤال الناس. وعلى هذا فإن الدولة المسلمة تتدخل في الوقت المناسب لتعين الشباب على إيجاد فرص العمل. فقد أعطى الرسول ﷺ للرجل خشبة الفأس رمزا لذلك العون من قبل الدولة. وتتيح للشباب دورا في إرساء دعائم مستقبله ليظل إحساسه بمسؤوليته حاضرا. وإنه لشعور طيب أن يتذكر الرجل أن فأسه - أي أداة عمله - من ماله الخاص وأن طعام أهل بيته وطعامه من جيبه وماله الخاص الذي توفر له بالعمل الحلال.

وأضاف: إن الرسول ﷺ لا يترك الرجل في تجربته وحيدا، فقد أمره بالسير في المشروع أولا، وجاء التوجيه النبوي الشريف «لا أرينك خمسة عشر يوما» فأراد النبي ﷺ أن تسفر التجربة عن نتائجها، وعاد الرجل إلى النبي عليه الصلاة والسلام ينهي إليه نجاح التجربة وما حقق من بركة حيث استجاب لتوجيه وأمر النبي ﷺ.

وتابع: بعد نجاح التجربة وتحصيل عائدها المادي والمعنوي يأتي دور الموعظة فيقول ﷺ للرجل «هذا خير من أن تأتي يوم القيامة وفي وجهك نكتة المسألة»، لقد جاءت الموعظة بعد التجربة الناجحة فكان للموعظة أثر طيب لا يغيب عن الوعي أبدا.

ويورد في هذا المجال المثل الصيني القائل «بدل أن تعطيه سمكة علمه كيف يصطاد السمك» والهدف دائما هو تفضيل العمل والاحتراف على السؤال. والإسلام يرتفع بالعمل ليجعل منه عبادة يحمي الإنسان بها نفسه من ذل السؤال في الدنيا والهوان في الآخرة. يقول تعالى ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ (البينة:٧).





إصدارات

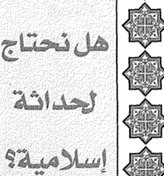
إعداد: مصطفى عاشور

■ «المسلمون والديموقراطية.. دراسة ميدانية» تأليف د.معتزبالله عبدالفتاح، وصادر عن دار الشروق بالقاهرة ٢٠٠٨ في ٣٠٠ صفحة، وهو في الأصل رسالة دكتوراه تتناول وعي المسلمين بالديموقراطية من خلال تحليل مجموعة من الاستبيانات التي قام بها الباحث في مناطق مختلفة في العالم الإسلامي ليطرح تساؤلا يسعى الكتاب للإجابة عليه وهو «هل هناك عداء حقيقي بين المسلمين والقيم الديموقراطية؟» وتأتي أهمية هذا الطرح في المقولات التي تؤكد أن المسلمين لم يعرفوا الديموقراطية إلا من خلال بعض التنظيرات، أما في الواقع فلا توجد تجربة تؤكدها في ظل أن الغالبية العظمى من الحكومات في الدول الإسلامية حكومات وأنظمة غير ديموقراطية.

■ «نحو تيار أساسي للأمة» للمستشار والمؤرخ طارق البشري، وهو صادر عن مركز الجزيرة للدراسات (٢٠٠٨م)، ويقع في ٨٨ صفحة ويتناول الكتاب المعوقات التي تحول دون بناء وتبلور تيار أساسي للأمة، ومن أبرزها التناقضات في الحياة الفكرية والثقافية، والتناقض بين الدولة والأمة، والتيار الأساسي الذي يتناوله المستشار البشري هو الاستناد إلى أكبر القواسم المشتركة بين التيارات السياسية والاجتماعية والثقافية في بلد ما، وتجليات هذا القاسم المشترك في أطروحات التيارات المتنوعة.

■ «حركة محمد عبده وعبدالحميد بن باديس وأبعادها الثقافية والاجتماعية والسياسية» تأليف د.عبد الكريم أبو صفصاف، وهو كتاب من جزأين ويقع في حوالي (١٤٠٠) صفحة، وصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٨، وهو في الأصل رسالة دكتوراه تتناول مقارنة بين المصلحين الكبيرين المصري الإمام «محمد عبده» والجزائري الشيخ «عبد الحميد بن باديس» من خلال حياتيهما وعلاقتيهما بالسلطة والاستعمار، وأهم آرائهما الإصلاحية وجهودهما في التعليم وإصلاح العقل المسلم، والمعروف أن كلا المصلحين الكبيرين لعب دورا مؤثرا وممتدا في إنقاذ مجتمعيهما خاصة من حالة الانحطاط التي أصابت الحياة العامة بكل تنويعاتها، والتدهور الذي أصاب مؤسسات الدولة في ظل الاستعمار، ولذا قاومت رؤيتهما حالة الجمود والتخلف والتراجع التي كانت من أهم الأسباب التي أوجدت قابليات للاستعمار في البلاد العربية، ولذا كان هناك تقاطع كبير بين رؤيتيهما في أن النهوض بالذات المسلمة حضاريا وفكريا وماديا هو سبيل لإنهاء حالة الاستعمار، أي أن مقاومتهما للاستعمار كانت من خلال بناء الذات.





هل نحتاج لحداثة إسلامية؟

هل نحتاج لحداثة إسلامية تجمع بين المادة والروح، فلا تقف عند حد التطور المادي ولكن تعمقه برؤى روحية ومعنوية، وفي هذه الحال تصبح الحداثة داخلة في صلب المشروع الإصلاحي الإسلامي، لأنها قضية ذات أهمية في تجديد العقل المسلم من خلال تمكينه من قدرات تفتح إمكانات الروح على المادة، وقدرات المادة في خدمة القيم والروح، وبالتالي يصبح الانشغال بالحداثة وما تثيره من قضايا واهتمامات ضرورة حضارية إسلامية لمواجهة مقولات من مثل «قطع الصلة بالتراث» و«محو القدسية من العالم» والتي تتحكم في مفردات التيار الحداثي.

الفيلسوف المغربي طه عبدالرحمن يرى أن واقع المسلمين في حاجة ضرورية للحداثة، نظرا لأن المسلمين يكابدون التحديات المعنوية مثلما يكابدون التحديات المادية، وأبرز هذه التحديات المعنوية «الفتنة المفهومية الكبرى»، وهو ما يفرض عليهم حضاريا أن يتعاملوا مع الحداثة وروحها على أنها منتج بشري وأن يوجدوا تفاهما معها بدلا من حالة التحفز والممانعة والتعامي عن هذا المنجز الإنساني، وأن يسعوا إلى الاندماج الطوعي في هذا الفضاء لأن مقابلة المفاهيم بالهجران والنكران ليست مجدية، كما أن اللجوء إلى الاحتماء بالمفاهيم التراثية قد لا يفي بالحاجة التي يفرضها العصر، فالمفروض على المسلمين أن يتلقوا المفاهيم المخترعة متفاعلين معها.

كما أن التطبيق الإسلامي لروح الحداثة له خصوصيته التي تحتاج إليها البشرية، فالبشرية تحتاج إلى حداثة ذات شق معنوي توسع العقل وتفتحه على الوجدان ومجال القيم الإنسانية بحيث يكون متطلعا إلى الروح، وهذه الحداثة ترفض التقابلات الثنائية الحادة والتعريفات القاطعة والحدود الصلبة التي يرشحها التطبيق الحداثي، كما أن الحداثة الإسلامية ترفض ما تطرحه ما بعد الحداثة من تمييع للفواصل والحدود، فهي ترى أن الفواصل من الضروري أن تقود إلى أسباب التواصل، وليس إلى تمييع الحدود، فالإبداع الحداثي يجب أن يكون موصولا بالتراث وليس متخاصما مقاطعا له.

فالحداثة الحالية لا تحتاج إلى شيء حاجتها إلى ملء فراغها الروحي الذي يأخذ شكل فقدان المعنى، والمرجعية والمقصدية، والتوجه، ومن ثم يصبح «تعقيل الحداثة» ضرورة لأن العقل لا يستطيع أن يعقل نفسه ويحتاج إلى الروح التي هي من غير

التعارف.. ثقافة

التعارف في حقيقته قيمة إنسانية كبرى، وقيمة فطرية مستودعة داخل الإنسان، لكن درجة تعمقها في كل إنسان أو مجتمع تختلف نظرا لاعتبارات متعددة، غير أن الاختلاف لا ينفي أننا نتعامل مع قيمة إنسانية موجودة وتحتاج إلى الكشف عنها باستمرار وتنقيتها، حتى لا تكون قيمة إنسانية مهجورة.

والتعارف قيمة حثت عليها الأديان والثقافات، فلا يوجد من دعا الإنسان إلى أن يجهل أخاه الإنسان، وحتى إذا احتفظ التاريخ ببعض الدعوات للتدابر والتناحر بين البشر، فإنها كانت دعوات شاذة لم تصمد أمام أصالة قيمة التعارف داخل المركب الإنساني.

والرؤية الإسلامية العامة لا تنظر إلى التعارف على أنه قيمة مجردة أو نظرة فلسفية للأمور، ولكنه وسيلة للتعايش والتفاعل بين البشر، حتى إن المتعمق في الرؤية الإسلامية في التعارف سيلحظ أن التعارف تعدى الإنسان ليشمل الحيوان والجماد، هذه القيمة ذكرتها أحاديث في العلاقة بين المسلمين وجبل أحد.

والتعارف هو المفتاح الأول والأهم لأي تواصل إنساني ولأي علاقات إنسانية سوية، والطريف أن التاريخ يؤكد أن التعارف والتواصل الإنساني كقيمة مغروسة في النفس البشرية كانت تجد مساحة للتعبير عن نفسها حتى في لحظات الحروب، وتجلى ذلك إبان الحروب الصليبية حيث تواصل المسلمون والصليبيون وتعارفوا أثناء الحصار في بعض المناطق.

وثقافة التعارف والتواصل مادامت قيمة إنسانية فهي تحتاج إلى التفعيل وإعادة الاكتشاف باستمرار، والنضال ضد من يعيقون التعارف بين البشر ويخلقون الحواجز بين الإنسان وأخيه الإنسان، وكما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه «الناس صنفان أخ لك في الدين، ونظير لك في الخلق».

وتحتاج ثقافة التعارف ألا تبقى أسيرة عملية التعارف فقط، بل تتعداها لبناء منظومة للتعارف والمعرفة تستند إلى المعروف والعرف وصولا إلى العرفان، ويتخلل تلك المنظومة قيم مهمة منها التعايش والتعاون والتناصر والتناصح، وصولا لبناء «حلف فضول إنساني» يلتف حول قيم إنسانية كبرى تتفق عليها غالبية الأديان والثقافات.

ومن هنا فثقافة التعارف من أجل التعايش تفرض تنمية المشتركات بين الأديان والشعوب والثقافات، وهذه المشتركات كثيرة ومن الممكن زحزحتها بعيدا عن جمود الايديولوجيات وعن الإرث التاريخي وعن ضغوط السياسة، ومن هذه المشتركات المهمة قضايا الحريات وكرامة الإنسان، كذلك تدفع هذه الفلسفة إلى تبني شعار «ثقافة السفينة» والنجاة للبشرية وهذه الثقافة ترتكز على تنمية المشترك بين البشر، وهناك الكثير من الروابط التي تدعم هذه الفلسفة منها وحدة الخلق ووحدة المصير بين البشر جميعا، والتأكيد على أن الأديان إنما جاءت لسعادة البشر وليس لكي يقتل الإنسان أخاه الإنسان.

جنسه، كذلك يحتاج العالم إلى الحداثة الإسلامية في تعامله مع الطبيعة لأن العقل الحداثي الغربي يرى أن الإنسان في حالة صراع مع الطبيعة لكي يسودها أما الحداثة الإسلامية فتخاطب الطبيعة وتخطب ودها وتراحمها، لأن الطبيعة للإنسان بمنزلة الأم لولدها.

ومن ثم فالحداثة تحتاج إلى مساهمة المسلمين في روحها حتى يطوروا تطبيقاتها نظرا لما يمتلكه المسلمون من إمكانات روحية ورؤية للكون تستطيع تخفيف حدة النهم المادي في الحداثة الغربية، وتربط المنفعة بالقيمة وصولا إلى منطق التزكية الذي يجمع في طياته الروح والمادة معا.

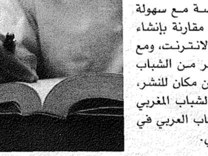
فالحداثة الإسلامية ترتبط بالأصول الأخلاقية على اعتبار أن القيمة الأخلاقية أسبق من غيرها من القيم، وأن ماهية الإنسان تحددها الأخلاق وليس العقل، تلك الأخلاق المستمدة من الدين، ولأن حال التدين لا يستطيع الإنسان أن يتجرد منه حتى وإن ابتغى إلى ذلك سبيلا.

والحداثة ليست ملكا لأمة بعينها، وإنما هي ملك لكل أمة متحضرة تنهض بمقومي الحضارة الأساسيين، العمراني والتاريخي، وهو ما يفرض ألا تنقلب الوسائل إلى غايات، وألا يطغى التقليد على الإبداع، لأن الحداثة تطبيق ابتكاري إبداعي وليست تطبيقا اتباعيا، فالحداثة تنبع من الداخل المبدع، والإبداع هنا يخترع الحاجة كما أنه يشبعها.

التدوين الأدبي

تؤكد إحصاءات أن هناك حوالي ١٠٠ مليون مدونة على الانترنت وان هذا العدد يتزايد كل ساعة، وان المدونات في العالم العربي تتزايد بصورة ملحوظة، وأن بعض المدونات في العالم العربي، تحقق عشرات الآلاف من الزيارات وصل بعضها إلى نصف مليون، ويلاحظ أن الفضاء الأدبي في عالم المدونات آخذ في الاتساع، حتى إن بعض الأدباء سعى لأن ينشئ مدونة يتواصل من خلالها مع جمهوره مثل الأديب علاء الأسواني الذي أنشاء مدونة له بلغ عدد زوارها أكثر من ستة آلاف.

فالمدونات الأدبية أصبحت متنفسا للشباب للتعبير عن مكبوتهم الأدبي الذي لا يجد مجالا للنشر، في ظل تحول المدونات إلى فضاء للإبداع ومساحة للبوح، خاصة مع سهولة إنشاء المدونة مقارنة بإنشاء موقع على الانترنت، ومع رغبة الكثير من الشباب في البحث عن مكان للنشر، ويلاحظ أن الشباب المغربي هم أكثر الشباب العربي في التدوين الأدبي.





الطابور الرابع

عبادة السيد نوح

nooh22@hotmail.com

تزخر سلطتنا الرابعة اليوم بالغث الكثير الذي ساهم في تراجع دورها الرقابي والناقد لمؤسسات المجتمع والدولة بهدف التقويم والتسديد والبناء، ودورها التوعوي للرأي العام بغرض تشكيل الرؤى والأفكار، ولعل تواجد الطابور الخامس في وسائل إعلامنا ساهم في إيجاد مفهوم واقعي للتطبيع مع الصهاينة ما شأنه تهويل قدرة العدو وتهوين شأن الأمة، وهؤلاء المنافقون من الانتهازيين لا يشغلهم سوى مصالحهم الخاصة، ويقومون بطريقة أو بأخرى بكتم أصوات كل من يفكر في نفي التهم والأكاذيب الإعلامية، ليتم اتهامه بالعمالة والإرهاب والتخلف بحكم سيطرتهم الأخطبوطية على معظم مقدرات إعلامنا الرسمي والشعبي في ظل تعاظم الرقابة والوصاية الحكومية عليه.

المتأمل في واقعنا اليوم يجد أن التطبيع جارٍ على قدم وساق لاسيما على المستوى الإعلامي، بما في ذلك ما يخالف العقيدة والمبدأ بداية من تبرير مصافحة شيخ أعلى جبهة سنية في العالم الإسلامي للمجرم شيمون بيريز، والتنديد بموقف الفلسطينيين الأخير من الحرب الصهيونية على غزة والمطالبة بالاعتراف بالدولة اليهودية.

وينبغي الأخذ في الاعتبار أن ما يحدث على الساحة الإعلامية سيخرج أجيالا منفصلة عن حقيقة الأمة وعن قضاياها فضلا عن شعورهم بأفضلية الغرب وثقافته على الأمة وإسلامها.

والواقع المشؤوم للميديا- كما ينادي به المتأمركون والمتصهينون- يستغفل الشعوب ويستخف بعقولها بتقديم قشور الإسلام التي لا تقدم ولا تؤخر باعتبار هذا هو الدين فقط وكأن الإسلام انزوى في جزئية ضيقة لا تتعدى الجانب الروحاني، فالإعلام المنحرف يعمل في خندق واحد وهو هدم الإسلام من الداخل واقتلاعه من قلوب المسلمين مع اختلاف الأساليب بالرغم من ازدياد الإعلام المحافظ أو المسؤول الذي مازال في خطواته الأولى.

فمن صور هذا التطبيع استفحال ظاهرة البرامج المشوشة والمغلوطة التي تنشر أفكار التنازل والقبول بالحلول الواقعية المخدِّرة من خلال إيهام المتلقي وحصره في الخيارات الموضوعة والترويج لأفكار معينة يُراد فرضها على المسلمين وصرف الأنظار عن الحل الجذري الذي يفرضه الإسلام في كل قضية من قضايا الأمة الإسلامية، كذلك تبادُل الزيارات والعلاقات بين الصحافيين العرب ونُظَرَائِهم الصهاينة، إلى جانب التلاعب بالألفاظ المستخدمة في القاموس الإعلامي من خلال تجريدها من مفهومها الإسلامي، وتسرب بعض المصطلحات المريبة، التي تخلط بين الحقوق، بالإضافة إلى هرولة بعض القنوات التلفزيونية نحو استضافة الصهاينة لرَبْط المضمون الإعلامي بالمُتَغَيِّر السياسي واستقطاب أقلام متصهينة (من فصيلة فريدمان) الذي أصبح مصدر اعتزاز وتفاخر لدى وسائل الإعلام.. الخ.

ويبرر بعض المحللين هرولة العرب للتطبيع الإعلامي مع الصهاينة بأن أولي الأمر طبعوا مع إسرائيل واعترفوا بها، وأيضا «إسرائيل» أصبحت أمرا واقعا وجزءاً من المنطقة إلى جانب نقطة في غاية الأهمية وتعد مربط الفرس وهي التمويل الصهيواميركي لكثير من المؤسسات الإعلامية في ديارنا لتنفيذ مخططاتها الخبيثة ومشاريعها المتعفنة، فيبث الإعلام الحرية الشخصية وحرية الرأي بإعتبارها حريات مقدسة خالية فيجب الحرص عليها، وأن الديموقراطية هي الدين الجديد للبشرية!

إن هدف التطبيع الصهيوني هو تجنيب الكيان استمرار العداء العربي والإسلامي ولقبولها كدولة عادية من دول المنطقة، مع العلم أن «إسرائيل» قد تنتصر عسكريا على العرب مرارا، لكن ذلك لا يكفي لضمان أمنها.

والطابور الخامس من بني جلدتنا ينفذ السياسة الصهيونية القائلة: «كأسٌ وغانية تفعلان في أمة محمد ما لا يفعله ألف مدفع»، ولهذا فهم يركزون على المرأة وعلى إفسادها.

أخيرا ينبغي على المؤسسات الإعلامية إظهار الحقيقة للرأي العام، وكشف الشرذمة أصحاب التوجّهات المشبوهة، والأفكار المضلّلة من الطابور الخامس التي تمارس أبشع صور التشويه والإقصاء والهدم.

ومطلوب من الإعلاميين الشرفاء أن يتصدوا لمثل هذه المخططات قبل حُدُوثها، وتشكيل اتحاد قوي في الإعلام الغربي، والدخول في منافسة مع الإعلام الصهيوني الساعي إلى التزييف، والانطلاق نحو تصحيح القضايا التي يعمل بنو صهيون على تشويهها.

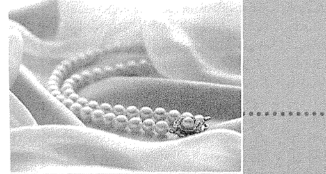
لفتة

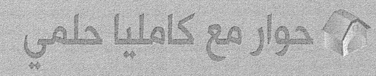
■ تمر القضية الفلسطينية الآن بفترة عصيبة سيترتب عليها مستقبل الأمة... نسأل الله أن يثبت المخلصين من بني جلدتنا.

■ مجلة «حراء» التركية ثمرة طيبة في عالم الصحافة الملوث بأنفلونزا التسطيح.. تستحق الاهتمام بها.

■ قضايا الأمة في أمس الحاجة إلى أصولييها من العلماء الأجلاء لتأصيل القضايا الشائكة.

أسرتي





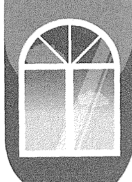
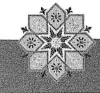
حوار مع كاميليا حلمي

أزمة المرأة العربية



أهمية الأم في تربية الطفل



أزمة المرأة العربية والمستجدات العصرية

د. محي الدين عبد الحليم

لا تزال الكثير من النساء يتمسكن بدينهن ويحافظن على بيوتهن، ويتحملن أعباء الحياة لتربية أبنائهن، وتلبية احتياجات أزواجهن، إلا أننا نرى الآن ارتفاع معدلات التمرد والمعصية وعصيان الزوج، فأصبحنا نرى المرأة التي تثور على أوضاعها، وتتمرد على زوجها، وقد شجعها على ذلك القنوات الفضائية والبث الوافد من الخارج وبعض المنظمات التي تحث المرأة على عصيان زوجها حتى زادت حالات الطلاق بصورة كبيرة، ففي مصر وحدها بلغت ٧٠ ألف حالة طلاق سنويا لأسباب تافهة، فقرأنا عن الزوجة التي طلبت الطلاق من زوجها لأنها وجدت في المطرب كاظم الساهر المشاعر المثالية في الحب والغرام من أغانيه والقائه لعبارات كان لها أكبر الأثر في إثارة مشاعر عميقة بداخلها لم تجدها مع زوجها، والزوجة التي رفعت دعوى طلاق ضد زوجها الأستاذ الجامعي بسبب انشغاله بأبحاثه ومحاضراته وتلاميذه، والزوجة التي تبدي مشاعر الاعجاب نحو رجل آخر أمام زوجها.

وتتجبر المرأة حين تكّفر العشير وتثير المشاكل، وتفتعل الأزمـات، وتكيل الشتائم لزوجها، وتقذفه بكل ما تعرفه من ألفاظ جارحة يعف عنها لسان المرأة التقية الصالحة، ومن النساء من لا يجدن غضاضة في استقبال ضيوف أزواجهن في المنزل وحدهن، ما يشير الى انحسار فضيلة الحياء، وتظن هذه النوعية من النساء ان طاعة الزوج فيها إذلال للمرأة، وهذا يعني أن المرأة المسلمة بدأت تخطو مسرعة نحو إلغاء هذه الفضيلة، هذه النوعية من النساء ستخسر أقوى سلاح لأن الحفاظ على الحياء يحصن المرأة من تيار الفجور، والقرآن الكريم وكذلك السنة النبوية قد عرضا لنا نماذج من أهل الجنة، ونماذج من أهل النار، وكما أخبرنا النبي ﷺ أن أكثر أهل النار من النساء لأن المرأة إذا لم يعصمها دين وخلق تحولت الى معول هدم يجد الشيطان فيها غايته فيوسوس لها، ويغريها بالمعصية سواء بالقول او بالفعل.

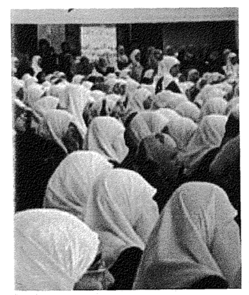
وفي الحقيقة اننا نعيش الآن في عصر غاب منه الحياء وافسدت الاهواء كثيرا من النساء، وظهرت صور كريهة لم يعرفها صدر الاسلام الاول وغرقت هؤلاء النساء في امور أفسدت عليهن دينهن وانتشر النفاق بينهن، والمرأة المنافقة هي التي ترفض الفضائل وتقبل على الرذائل، والمرأة المنافقة حاسدة لنعمة الغير لا تهدأ إلا إذا زالت هذه النعمة، والمرأة المنافقة قد تبدو جميلة في مظهرها، ناعمة في أقوالها ولكنها تتحول الى سكين تطعن به الأخريات ولا تكف عن الأذى، وكانت ام جميل زوجة أبي لهب تؤذي النبي ﷺ وتكاد أن تحرقه بنظراتها الحاقدة وتؤذيه بأقوالها وسلاطة لسانها.

وتتجبر النساء حين يطالبني بإبطال تعدد الزوجات، حتى ان بعض الدول العربية سنت القوانين التي تحرم التعدد، وعاقبت بالسجن والغرامة كل من تسول له نفسه أن يتزوج بأخرى، حيث يعتبرون ذلك اعتداء صارخا على كرامة المرأة، وتفكيكا لأواصر العلاقة بين أفراد الأسرة وتشويها لصورة المسلمين في العالم، وهدما لكيان المجتمع، وإذا كان البعض يسيء استخدام هذا الحق، فإن هذا لا يعني ان نتجاوز حدود ما أنزل الله ونبطل واحدة من شرائعه التي استهدفت خير الإنسان في كل زمان ومكان انطلاقا من ان الشريعة الإسلامية جاءت متوافقة مع الطبيعة الإنسانية، وتنسجم مع فطرة الانسان وتسد حاجاته وتهذب غرائزه وترتقي برغباته.

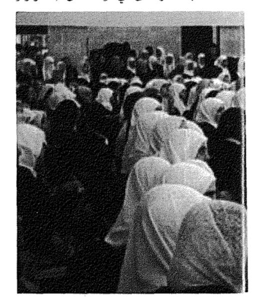
وحين أعطى الاسلام الرجل حق الزواج بأكثر من واحدة فقد اشترط عليه اقامة العدل بينهن لأن العدل هو قيمة من القيم الانسانيه الكبرى اكد الله على اشاعتها بين الناس ولو كان بينهم عداوة أو بغضاء أو ضغينة أو كراهية وفي ذلك يقول عز وجل ﴿يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ (المائدة: ٨).

وأكد على ذلك بقوله ﴿وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى، وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون﴾ (الانعام: ١٥٢).

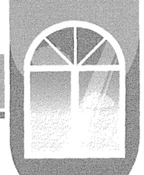
والسؤال الذي يطرح نفسه هنا لهؤلاء الذين يطالبون بسن قوانين تمنع تعدد الزوجات، هو هل لديهم حل لأزمة العنوسة التي تفشت في البلاد العربية والإسلامية التي اصبحت تنذر بأخطار محدقة؟ وهل لديهم حل لامرأة تقطعت بها الأسباب، ولم يعد لديها القدرة على تلبية احتياجات الزوج النفسية والجنسية والوجدانية في الوقت الذي لا يزال يحتفظ فيه الرجل بقدرته وفحولته؟ فهل من الأوفق أن يحافظ عليها زوجها، ويوفر لها أسباب الحياة الكريمة، وتظل تحت رعايته، أو يقذف

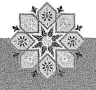


بها في عرض الطريق للكلاب الضالة تنهش لحمها، والذئاب المتوحشة تهتك عرضها؟
والسؤال الآخر الذي يفرض نفسه هو هل يجوز أن تتحول قوانين السماء الى قضايا للجدل والخلاف؟ أو أنها يجب أن تترجم الى أوامر على الناس طاعتها والعمل بما حملته من أحكام، طالما ارتضى هؤلاء الناس الإسلام دينا لهم، وإلا فسوف نجد من ينادي بإبطال فريضة الصوم لأنها تعطل العمل والانتاج، ومن يطالب بإبطال فريضة الحج، أو إلغاء عقوبة الإعدام، أو اطلاق العلاقة بين الرجل والمرأة دون ضابط أو رابط.
وتتجبر النساء حين تحول بين الأب الذي انفصل عن زوجته وبين أبنائه، فتمنع زيارتهم له، ولقاءهم به، ورؤيته لهم، انتقاما منه، وكراهية له، على الرغم من أن الشريعة الاسلامية تؤكد على حق الأب في ذلك، فليس من حق الأم الحاضنة أن تمنعه من زيارته لأبنائه واستضافته لهم، فقد منع الله تعالى أن يضار أحد بولده حيث قال سبحانه وتعالى ﴿...لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده...﴾ (البقرة: ٢٣٣)، وهنا يجب ألا يحرم الأجداد وذوو الأرحام من رؤية أحفادهم أو أبناء أولادهم أو أبناء إخوتهم على الا يتم ذلك في أماكن تضر بالأطفال كأقسام الشرطة أو أجهزة الدولة الرسمية وما إلى ذلك، ولكن يجب ان يصحب الأب أبناءه معه الى منزله تحقيقا لصلة الارحام التي أمر بها الله سبحانه وتعالى في قوله تعالى ﴿... وأولو



الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله...﴾ (الاحزاب: ٦).
إلا أن القانون المصري رقم ٣٥ الذي صدر عام ١٩٢٩ يرسخ الجفوة بين الآباء وأبنائهم وجاء تعديل هذا القانون ليزيد الطين بلة حين قصر حق رؤية الآباء لأبنائهم على ثلاث ساعات كل اسبوع فقط ويتم ترتيب اللقاء بين الأب والأم حسب الوقت المحدد من قبل المحكمة مما يعرض الأطفال لأمراض نفسية وعصبية ويصيبهم بحال من العجز لأن الطرف الحاضن، وهي الأم، في معظم الأحوال تحرمه من التعبير عن حبه لوالده تجنبا لعقابها له أو غضبها عليه، ويصاحب هذا شعور بالقهر والاحباط وهو بداية للمشاعر العدائية، ويكمن الحل هنا في نظام يقتسم فيه الوالدان الحضانة حيث يقضي الطفل وقتا متساويا مع كل منهما بحيث يشارك كل من الأب والأم مشاركة كاملة في رعاية الأطفال، ويكون لكل منهما الحق في اصطحابه والاشراف على تعليمه واتخاذ القرارات الخاصة به ومشاركته في المناسبات الاجتماعية مما يتيح علاقة حميمة بأبيه وأمه وبأرحامه من أسرة الأب غير الحاضن الذي يحرمه منها نظام الحاضنة المنفردة الذي يؤدي الى انفراد الام وحدها بحضانة الاطفال حتى سن ١٥ سنة، وهو ما يعرض الطفل لليأس والخوف والاحباط حين يجد ان السلوك الذي يقربه من احد الوالدين يبعده عن الأخر، كما يعرضه لآثار سلبية حيث الاتهامات المتبادلة بين الوالدين، كما يحرمه من نصائح ابيه الذي لا يراه الا مرة كل اسبوع.
وفي الحقيقة اننا نعيش بين تيارين متناقضين، التيار الأول الذي يقوده غلاة العلمانيين، ولا يجدون الا النموذج الغربي سبيلا لتحرير المرأة وتمكينها من انتزاع حقوقها من انياب الرجال المتوحشين في الشرق الاسلامي، وهؤلاء يسعون الى تمزيق الأسرة وبث الضغينة والفرقة بين المرأة وزوجها ويبثون السموم في البيت المسلم سواء بأقلامهم أو بحناجرهم، دون ان يعنيهم ارتفاع نسبة المطلقات بصورة مخيفة في عالمنا العربي والإسلامي، كما لا يعنيهم زيادة نسبة العوانس وضياع الأبناء، المهم لديهم أن يكون لدى المرأة السيطرة على البيت، وعدم امتثالها لطاعة زوجها، وحثها على التمرد ورفض الحياة أسيرة في منزله، ولو أدى ذلك الى هدم البيت من أساسه فهي التي سوف تربح من وراء ذلك حين تضم الأطفال الى حضانتها، وتحصل على نفقة العدة، ونفقة المتعة، وأجر الرضاعة، ومسكن الزوجية، وبعد ذلك فليذهب الزوج الى الجحيم.
أما الفريق الثاني فهم غلاة المتشددين من أهل الجمود والتحجر، هؤلاء الذين ربطوا بين الدين والعادات البالية، فنراهم يدعون الى تجريد المرأة من كل دور لها في الحياة العامة وحرمانها من حق التعليم والعمل وإبداء رأيها في قضايا المجتمع متناسين أن الإسلام هو الذي حرر المرأة كما حرر الرجل منذ بزوغ نور الدعوة الإسلامية، فهي التي أسهمت في بيعة العقبة قبل هجرة الرسول الى المدينة المنورة، وهي التي قاتلت معه في العديد من الغزوات، فبرزت من بين صحابة رسول الله ﷺ أكثر من ألف امرأة من بين ثمانية آلاف صحابي، وجاء القرآن الكريم صريحا في اشراك المرأة في تحمل المسؤولية، يؤكد ذلك قول الحق جل وعلا في سورة التوبة ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر...﴾ (التوبة: ٧١).
وحين جاءت عصور التراجع الحضاري للأمة ظهرت المقولات الكاذبة وعادت القيم الجاهلية التي دعت الى حجب النساء عن ميادين العمل العام والى مخالفة آرائهن دوما، وهنا كان لابد من تنقية التراث الإسلامي من الدخيل الذي علق به وتقديم البديل الإسلامي الذي ينطلق من منابعه الجوهرية والفقهية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية لكي تملأ الفضاء الإسلامي بهذا البديل، الذي يؤكد على مكانة المرأة واحترام رأيها شأنها في ذلك شأن الرجل سواء بسواء وإذا كان الإسلام قد اهتم بآراء الرجال، فقد اهتم أيضا بآراء النساء، يؤكد ذلك حين جمع رأي المرأة والرجل في خطاب واحد حين قال عز وجل في سورة المجادلة ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾ (المجادلة: ١)، وهو في هذا قرر رأيها وجعله تشريعا عاما خالدا على مر العصور، وهذا يعني أن الإسلام لم يجعل المرأة مجرد وعاء تحمل وتلد، وإنما هي مخلوق عاقل ليس هناك فارق في التكليف بينها وبين الرجل.







كاميليا حلمي في حوار خاص لـ «الوعي الإسلامي»:

الأمم المتحدة تطالب الدول الإسلامية بإلغاء القوامة والولي والتساوي في التعدد والميراث

أميرة إبراهيم



تحقيق المساواة التامة والتطابقية بين الرجل والمرأة داخل الأسرة، بما في ذلك إلغاء طاعة الزوجة لزوجها، وإلغاء الولي، والتساوي التام عند عقد الزواج، والطلاق، وفي التعدد والميراث، أخطر ما طالبت الأمم المتحدة الدول الإسلامية بسرعة العمل على تحقيقه من خلال سن التشريعات، جاء ذلك خلال الجلسة الثالثة والخمسين للجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة التي انعقدت في مقر الأمم المتحدة بنيويورك، تحت عنوان: «التقاسم المتساوي للمسؤوليات بين النساء والرجال، بما في ذلك تقديم الرعاية في سياق مرض الإيدز» حيث دارت فعاليات الجلسة حول إلغاء الفوارق بين الرجل والمرأة، واقتسام رعاية الأسرة والأبناء والمرضى والعمل غير المدفوع الأجر بين المرأة والرجل، و إشكالات أخرى، ولقد رصد ائتلاف المنظمات الإسلامية عددا من البنود الحرجة التي تمثل خطورة حقيقية على الأسرة المسلمة والمجتمع الإسلامي، حول تلك البنود وما تحتويه ومدى خطورتها حاورت «الوعي الاسلامي» المهندسة كاميليا حلمي رئيس اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل ومنسق ائتلاف المنظمات الإسلامية.. وإليكم نص الحوار:

خلال الجلسة قام الائتلاف برصد عدد من النقاط الحرجة الموجودة في المسودة للوثيقة التي سيتم التوقيع عليها والتي تمثل خطورة شديدة على الأسرة والمجتمع، فما هي هذه النقاط؟

بالفعل هناك نقاط وبنود غاية في الخطورة، فلقد تم التأكيد على الالتزام بما ورد في الاتفاقيات السابقة كوثيقة بكين والسيداو واعتبارها الإطار القانوني لتعزيز المساواة في التقاسم التام للمسؤوليات بين المرأة والرجل، ويضع هذا البند ضغوطا على الحكومات التي وقعت على تلك الاتفاقيات لكي تسحب كل تحفظاتها التي وضعتها عند التوقيع، وهناك مادة أخرى تعمل على تكثيف الجهود من أجل التنفيذ الكامل لمنهاج بكين ووثائق المؤتمر الدولي للسكان، التي تطالب، دون أي تحفظات، بتيسير وسائل منع الحمل للمراهقين، وتدريبهم على استخدامها، وإباحة الإجهاض ومساواة الجندر Gender Equality، بمعنى إلغاء كل الفوارق بين الرجل والمرأة وإعطاء كل الحقوق للشواذ، وغيرها من المخالفات الشرعية، كما توجد مادة تدعو إلى التصديق دون تحفظات على الاتفاقيات، والمطالبة بالمساواة التامة والتطابقية بين المرأة والرجل داخل الأسرة، بما في ذلك إلغاء طاعة الزوجة لزوجها، وإلغاء الولي، والتساوي التام عند عقد الزواج والطلاق والتعدد والميراث، وكذلك إلزام المرأة بتقاسم الإنفاق مع الرجل، وحرية السكن والتنقل دون إذن الزوج، وهو ما يعني إلغاء قوامة الرجل في الأسرة، و يجب أن ندرك أن التصديق على تلك الاتفاقيات يلزم الدول بتعديل كل القوانين والتشريعات وتغيير المعايير الاجتماعية والثقافية، وهناك مادة أخرى تطالب بحماية الفتيات اللواتي يقمن بمهام منزلية داخل أسرهن من الاستغلال، واعتبار أن عمل البنت داخل بيت أهلها عمل تستحق عليه الأجر، وتطالب بالضغط باتجاه استصدار قوانين تجرم ذلك باعتباره من أسوأ أشكال عمالة الأطفال!

كما تناولت مجموعة من البنود موضوع تقاسم الرعاية في سياق فيروس نقص المناعة البشرية (الإيدز) وقد طالبت بتيسير حصول الأفراد على خدمات الوقاية من الإيدز وتتركز في الحصول على العازل الطبي Condom الذكري والأنثوي والتدريب على استخدامهما.

أخطر إشكاليات «سيداو»

المطالبة بالمساواة التامة والتطابقية بين المرأة والرجل كانت مطلبا رئيسا لاتفاقية السيداو والتي يعدها الائتلاف أخطر الاتفاقيات على كيان الأسرة المسلمة.. ففيم يتمثل خطرها؟

بالفعل «السيداو» تمثل خطرا حقيقيا على كيان الأسرة المسلمة، فهي تطالب بالتساوي المطلق والتماثل التام بين الرجل والمرأة، وأي فوارق بينهما تعتبره عنفا يجب رفعه عن المرأة، وترى الأمر يتطلب أولا: فصل

الدور عن الجنس، بمعنى توحيد الأدوار بهدف تقاسمها بين الرجل والمرأة وعدم إلصاق الأمومة ورعاية الأسرة بالمرأة «الأمومة وظيفة اجتماعية» بمعنى أن تلك لا تتعلق بطبيعة وتركيب المرأة، كذلك لابد من تعديل الأنماط الاجتماعية والثقافية لسلوك الرجل والمرأة، وإزالة الفوارق أمام القانون، بحيث تمنح الدول الأطراف المرأة المساواة مع الرجل أمام القانون، من خلال ذلك يتم التساوي في الشهادة وفي العقوبة والتساوي في الإرث، والحق نفسه في عقد الزواج حيث التساوي في التعدد، وكذلك السماح بزواج المسلمة بغير المسلم، مثلها مثل الرجل، وإلغاء المهر، وكذلك إلغاء ولاية الأب على الابنة البكر.

جريمة الاغتصاب الزوجي

وتطالب بالحقوق والمسؤوليات نفسها أثناء الزواج (إلغاء القوامة) وبالتالي إلغاء طاعة الزوجة للزوج، والمطالبة بتجريم وطء الزوجة بغير كامل رضاها، واستحداث جريمة اسمها «الاغتصاب الزوجي»، وتجريم تأديب الزوجة الناشز، و تجريم تأديب الأبناء، ورفع ولاية الأب على البنت في الزواج، وإلغاء الإذن بالخروج والسفر للزوجة، وإلزام الزوجة بالتشارك مع الزوج في الإنفاق على المنزل، ولتحقيق التساوي المطلق تطالب الاتفاقية بـ«نفس الحقوق والمسؤوليات نفسها أثناء الزواج وعند فسخه» حيث يتم إلغاء عدة الطلاق والوفاة، وإلغاء الطلاق بإرادة الزوج المنفردة، وإلغاء النفقة الشرعية، والبديل تقاسم الممتلكات، وتطبيق الحقوق نفسها للرجل والمرأة فيما يتعلق بالقانون المتصل بحركة الأشخاص وحرية اختيار محل سكناهم ويترتب على هذه المادة: حق المرأة (ابنة- أخت- زوجة) في الاستقلال بالسكن وإلغاء النص القرآني ﴿أسكنوهن من حيث سكنتم...﴾ (الطلاق: ٦)، والسماح بسفر المرأة دون إذن زوجها، كما تفترض «السيداو» حتمية الصراع بين الرجل والمرأة، وذلك بسبب الثقافة التعاقدية التي تقوم عليها، فأي مكسب لطرف يعد خسارة للطرف الآخر.

وتطالب أيضا بنشر الإباحية بتوفير خدمات تنظيم الأسرة للمراهقين ضمن الخدمات الصحية، والقضاء على أي مفهوم عن دور الرجل ودور المرأة في جميع مستويات التعليم عن طريق تشجيع التعليم المختلط، والتشجيع على استرجال المرأة بمنحها الفرص نفسها للمشاركة النشطة في الألعاب الرياضية والتربية البدنية، أيضا تعمل على تمرير مصطلح «الجندر» الذي يقوم على تصنيف الأفراد وفقًا لميولهم الجنسية، وهو منظور فكري أحادي الجانب يتم طرحه كحل أوحد لتشخيص وضع المرأة وحل مشاكلها، ويطالبون الرجال بفتح النوافذ أثناء تغييرهم حفاظات أطفالهم، وقيامهم بالأعمال المنزلية، فهم يزعمون أنه كما أن لدينا مهندسا متميزاً وطبيبا متميزاً وجراحا، وكما أن هناك محاربا وفدائيا يجب أن يكون لدى الدول العربية رجال فدائيون لا يخجلون من القيام بالأعمال المنزلية، حيث إن المطلوب هو تغيير الأنماط الحياتية التي اعتاد عليها الرجال والنساء لان الإنسان يولد «نوع» والأنماط الاجتماعية التي يربى عليها هي التي تجعل هناك ذكرا وأنثى، وهذا الأمر يجب أن ينتهي من وجهة نظرهم ويكون هناك فقط «جندر».

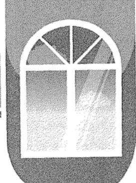
رؤيتهم للتصدي للإيدز تتمثل في نشر ثقافة العازل الطبي وكسر حاجز الصمت وإزالة وصمة العار

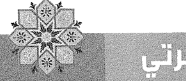


لدى الأمم المتحدة رؤية تطرحها لمواجهة مرض الإيدز.. فعلام تقوم تلك الرؤية؟

تعتمد سياساتها على توظيف الخطاب الديني لإزالة الوصمة عن المصاب، والبداية عندهم دائما تكون باللغة بمعنى تطبيع المصطلحات، قل «تعدد شركاء الجنس» لا تقل «زنا»، قل «رجال يمارسون الجنس مع الرجال» ولا تقل «شواذ»، قل «المتاجرات في الجنس التجاري» ولا تقل «داعرات»، و تعتمد كذلك على نشر ثقافة العازل الطبي، وتدريب الأطفال والمراهقين على استخدامه في المدارس، وكذلك إدماج المريض في المجتمع، وفرض الالتزام السياسي من قبل دول العالم برؤية وخطط الأمم المتحدة في مواجهة المرض، هذا الفرض إما من خلال التمويل أو الترهيب والضغوط السياسية.

وسبل الوقاية من الإيدز كما تراها الأمم المتحدة تعرف بـ (A ، B ، C) حيث A إشارة إلى Abstinence أي «الامتناع»، والذي يختلف تماما عن العفة في المفهوم الإسلامي، ثم B إشارة إلى Be Faithful to your partner، أي (كن مخلصا للشريك) وذلك حتى تنحصر العلاقة بين اثنين فقط، أيا كان نوعيهما، ثم C إشارة إلى العازل الطبي Condom، حيث يتم ترويج ثقافة العازل الطبي كوسيلة آمنة Condom=Safe sex، وبالتالي إعطاء الضوء الأخضر لمن يرغب في ممارسة الفاحشة، ولكن يمنعه الخوف من المرض، إنه باستخدامه للعازل سيكون في مأمن من الإصابة، كما أنه من توجهات الأمم المتحدة ضرورة نشر العازل على مستوى عالمي، إما مجانا أو بسعر رمزي، وبشكل يتجاوز كلا من العقبات الشخصية والاجتماعية، والحل الأمثل لذلك هو ماكينات العازل الطبي Condom Machines، رغم أن معظم الأطباء قرروا أن العوازل الطبية لا يمكن أن تمنع وصول فيروس الإيدز إلى الطرف الآخر، ولكنها تمنع الحمل،





ولم يقتصر أمر نشر ثقافة العازل الطبي على الدول الغربية، بل بدأ يتجاوزها إلى الدول الشرقية، فهناك محافظ إحدى الولايات في الهند معروف بأنه ذو ثقافة محافظة افتتح مشروع «ماكينة للعازل»، والحقيقة المؤلمة أن هذا الأمر ليس ببعيد عن مجتمعاتنا مادامت هناك استجابة لكل ما يفرض علينا من الخارج تحت مسمى الاتفاقات الدولية.

إزالة وصمة العار

لكن هذا الأمر لن تقبله الشعوب المسلمة حتى إن وافقت بعض حكوماتها؟

نحن نأمل أن تهب الحكومات للرفض والتصدي، ونعقد الأمل على شعوبنا المسلمة، لكن أحب أن أوضح أن ثقافة نشر العازل الطبي كوسيلة لمحاربة الإيدز سوف تكون عبر ترويج المعادلة المخيفة، وهي معادلة تطرحها برامج الأمم المتحدة عن السبب الرئيسي لانتشار مرض الإيدز، ومفادها هو أن السبب في انتشار المرض هو حاجز الصمت، أي التزام المريض الصمت عند الإصابة، بسبب وصمة العار التي تلاحقه نتيجة القيم والثقافات التي تجرم الزنا والشذوذ وسائر الفواحش المؤدية للإصابة، لذا ينبغي تغيير تلك القيم والثقافات، كي لا يوصم مرتكب الفاحشة بأي وصمة، وما هذا المرض إلا كسائر الأمراض، وهدفهم ليس إزالة الوصمة عن المرض أو المريض، وإنما عن الفعل المسبب للمرض، أي أن نتعامل مع الزنا والشذوذ على أنها أمور عادية، تدخل في نطاق حقوق الإنسان، ولقد أكد علماء الدين أن وجود أي وصمة أو تمييز للمذنب هو أمر مقصود شرعا لتنفير المجتمع من السلوكيات المنافية للشرع، بل إن القرآن يدعو أن يكون عقاب الزناة أمام طائفة من الناس ﴿وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ (النور:٢) حتى يرتدع من تسوّل له نفسه اقتراف المعاصي، بل إن هذه الوصمة تعدّ من حقوق الإنسان لأنها تحافظ على المجتمع ككل.

آثار إسراف الطفل في استخدام الإنترنت

د. محمد عيسوي الفيومي

هل يجلس طفلك أمام شاشات الكمبيوتر ويستخدم الانترنت ساعات طويلة؟ هل يصل ذلك الى درجة الإدمان؟ نؤكد أن الانترنت إحدى وسائل الاتصال الحديثة التي يتعرض لها الاطفال دون مشاركة من الكبار، على عكس وسائل الإعلام التقليدية الأخرى مثل التلفزيون، لذا ننبه إلى أهمية الحوار الودي والتفاهم بين الآباء والأبناء وتعريفهم بما يمكن أن يصلهم من محتوى غير لائق، وربما غزو فكري لا يتفق مع ثقافاتنا وقيمنا الراسخة، وتحذيرهم من ذكر أي معلومات شخصية عن أسمائهم الحقيقية أو أرقام تلفوناتهم أو حتى البريد الالكتروني لأي شخص على الشبكة دون علم الوالدين مسبقا، كما ينصح بوضع جهاز الكمبيوتر في مكان غير معزول حتى تمكن مراقبته بسهولة وملاحظة قائمة العناوين المخزنة به وفتح موقع الذاكرة الذي يحتوي على مواقع الانترنت لمعرفة ما اذا كان الطفل يزور بعض المواقع الضارة لما تحتويه من معلومات ربما تكون خارجة عن اللياقة الأدبية وغريبة على قيمنا الدينية اولا، وذلك بشرط عدم الإخلال بحقوق الابناء في الخصوصية التي من شأنها تدعيم الثقة المتبادلة بين أفراد العائلة والتأكد من تفهم الأبناء كذلك من خلال المناقشة الموضوعية أن الانترنت له ايجابياته مثل البحث عن المعلومات والتعرف على الاشخاص والثقافات والفنون وكذلك له سلبياته.

أما السلبيات فأهمها الإدمان الذي يعني استخدامه لأكثر من ساعتين والتعرض لفيروسات الانترنت التي تدمر المعلومات الخاصة بالأسرة وتقتحم الخصوصية عن طريق قراصنة الانترنت، وادمان الطفل للانترنت قد يؤثر على اشياء اخرى في حياته مثل الانشطة الرياضية والعادات الغذائية الصحية وفقد القدرة على التواصل مع العالم من حوله ما يعزز من احساس الطفل بالوحدة التي تصل الى حد العزلة الاجتماعية، وننصح لمواجهة هذه السلبيات بعدم اتباع سياسة المنع لانها تعوق النمو المعرفي وانما بتوعية الطفل بالجوانب السلبية والايجابية لاستخدام الانترنت وتدريبه على كيفية السيطرة على النفس مع حرص اولياء الامور على احصاء عدد ساعات الاستخدام لترشيدها.

كما يؤكد الخبراء على اهمية التنشئة الدينية والقدوة الصالحة وتوفير البرامج الأمنية التي تمنع دخول الصغار الى المواقع الضارة، وننبه الى ضرورة ملاحظة ما يطرأ على اطفالنا من تغير في سلوكياتهم، ونوضح ان اعراض ادمان الانترنت تتمثل في الانطواء والعزلة والنسيان والسهو وفقدان التركيز وزغللة النظر وفقدان الشهية والتأخر الدراسي الى جانب الاضطرابات التي تحدث نتيجة لتعرض الطفل للاشعاع اذا ظل امام الجهاز لمدة طويلة.

لذا يجب تشجيع الابناء على ممارسة الانشطة الرياضية والثقافية وعلى الخروج الى الهواء الطلق ومع الاصدقاء حتى لا يعانوا من العزلة الاجتماعية، ونضيف انه من الضروري استخدام اسلوب المدح وحسن معاملة اطفالنا والتأثير على عواطفهم والتواضع اثناء الحوار معهم وعدم تصيد اخطائهم او تضخيم عيوبهم والإصغاء اليهم وتوسيع معارفهم وعلاقاتهم الاجتماعية وتحديد اصدقاء الطفل عبر الانترنت في اقل الحدود وتعريف الطفل بانه في حالة تعرضه لاي جريمة من جرائم الانترنت فإنه يجب عليه الاتصال هاتفيا بالمسؤولين عن مكافحة جرائم الحاسبات المعلوماتية، ومن المفضل الاستعانة بجهاز الكمبيوتر في المساعدة في عملية التحصيل الدراسي ومعرفة معاني بعض الكلمات واستخدامه في كل الاغراض المفيدة كوسائل للايضاح وحفظ المعلومات. بهذا يكون العلم والتكنولوجيا الحديثة وسيلتنا الى تقدم ورقي المجتمع ورفع شأن الطفولة وتكوين البناء المعرفي السليم لدى الطفل، فهو أمل الغد والعناية بالطفولة أحد مؤشرات التقدم.

أحمد وأخواته البنات «٢»

باشراف: د.سعاد البشر - استشارية تربوية نفسية

نتواصل معا في مناقشة القواسم المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الالكتروني suad119@hotmail.com

قلت له: يا أحمد لا تنس قوله تعالى ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ (القصص:٥٦) فأنت بدورك قمت بحماية أخواتك من الفتن وذلك بنصحهن بالمحافظة على اللبس الشرعي، ولكنهن لم يطعن أمرك، وللأسف لم يساعدك والداك في ذلك مما أدى لعدم التزامهن بما تقول، ولكن ألا تعتقد يا بني أنه يجب أن تغير طريقة حوارك معهن.. فنظر إلي وقال مندفعا: والله يا دكتورة لقد حاولت بشتى الطرق، وكل ما يخطر على بالك من أساليب حوارية استخدمتها معهن دون فائدة، فقد كنت أتقرب لهن تارة بالهدايا، وتارة بالتودد، ولكن دون جدوى.. ثم طأطأ رأسه ونظر نظرة يأس وكأنه قد انهزم في معركة كان هو قائدها.

نظرت له وقلت بنبرة تدل على التفاؤل: ارفع رأسك يا بني ولا تنس أن الحياة دار اختبار ولا يشعر بهذا الاختبار إلا المؤمن حتى يرى اللهُ أيصبر ويحتسب أم ينهزم ويتشاءم، كما أود أن أقول لك: عليك قبل كل شيء أن تؤسس بينك وبين أخواتك علاقة أخوية خالصة بحب غير مشروط فتقول لهن: أخواتي العزيزات يشهد الله بحبي لكنّ من غير شرط ولا قيد، وستبقين كذلك مهما حدث بيننا ومهما كبرنا أو تفرقنا فتأكدن من ذلك، ثم: حاول أن تبرهن على شعورك هذا بالفعل كأن تصحبهن معك في نزهة خارجية أو بتقديم هدايا معينة، أظهِر ثقتك بهن من خلال إشراكهن معك في اختيار لون ملابسك وقصة شعرك، حاول أن تبين لهن أنك مهتم بذوقهن، كما أن ذلك يزيد من أواصر المشاركة الفعالة بين الإخوة، استمر على ذلك فترة ولا تنس أنهن قد لا يتغيرن كما تريد بسرعة، فأذكرك بالصبر وآخر خطوة حاول ترتيب موعد معهن على العشاء أو على البحر ثم افتح معهن مواضيع عامة وخاصة حتى تدخل معهن في رأيهن في البنات اللاتي يلبسن ملابس ضيقة (اجعل أسلوبك في الحوار ونبرة صوتك كأنها ليست موجهة لهن) بمعنى اجعل الأمر عاما وليس موجها لهن، تجاذب أطراف الحديث معهن واسمع رأيهن دون أن تبدي رأيك، وانتظر، ثم كرر مرة أخرى الرحلة نفسها وافتح مواضيع شبيهة واسمع رأيهن ثم تحدث حول رأي الشباب في الفتيات اللاتي يتصرفن ويلبسن بهذه الطريقة، اسمع وراقب ردود أفعالهن ولا تقل أنا رأيي كشاب أن هذه المناظر لا تعجبني.. انتبه لذلك، لا تتكلم بصيغة المتكلم، تكلم عن رأي الشباب.

فمن خلال الحوار الهادف ومن تكرار العلاقة الطيبة معهن سوف يبدأن بالتغيير بإذن الله، أنت تحاول جاهدا أن تغير من طباعك تجاههن وستنجح بإذن الله، ولكن لن تستطيع تغيير سلوكياتهن لأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فنحن ننتظر التغيير من أنفسهن ومن نفسك، فكلما تغيرت نظرتك تجاههن وغيرت إدراكك للأمور تجاههن فسوف تكون أكثر هدوءا وأكثر تفهما، وأكرر الصبر الصبر لأن التغيرات الإنسانية تحتاج إلى الصبر وتغير الإدراك والتفسيرات والمعتقدات التي تكونت حول المشكلة أو العلاقة مع الآخرين تحتاج إلى زمن معين.

وأخيرا سيكون الله معك يا بني لأنك تريد التغيير وتريد الإصلاح والخير، فالمعين هو الله فعسى الله أن يبدل حالكم جميعا إلى أفضل حال.

فنظر إلي بابتسامة أمل ونظرات تفاؤل وقال: سوف أفعل ما قلت بالحرف وسأعود نفسي الصبر والتحمل، وأسأل الله أن يعينني على ذلك، وقام من مكانه مودعا لي على أمل اللقاء به بعد التغيير المنشود في حياتهم جميعا للأفضل.

انتهت قصة أحمد الذي كان متضايقا جدا من لبس وطريقة تعامل أخواته البنات.

أسأل الله العلي العظيم أن يبارك لكل شاب يسعى لنشر الخير ويحافظ على أهل بيته وأن يلهم نفسه الصبر ويعينه على تحمل ردود أفعال المحيطين، وأن يؤلف الله بين قلوبهم وقلوب أسرهم، اللهم آمين.



فتاتي

هدفٌ معلق في السماء

فجر الكوس

في إحدى لقاءاتي مع فتياتي الغاليات أحببت أن يكون حديثي عن الأهداف وتحقيقها، فقمت بتوزيع أوراق وطلبت منهن أن يكتبن أهدافهن، وأخذت الفتيات يكتبن.

وبعدها قمت بقراءة الأهداف والتعليق عليها، وتنوعت الأهداف باختلاف البيئات والثقافات والهموم، تلك تريد أن تقود سيارة، وتلك تريد أن تكون سائقة طيارة، وتلك تريد أن تكون مصممة أزياء... لا يهم فلكل منا هدف يعبر عما في أعماقه من هموم ورغبات!

ومن بين تلك الأوراق أمسكت ورقة ورأيت النور يكسوها ولمعت عيناي وأنا أقرأها بصوت مرتفع، إنها فتاة قد كتبت «هدفي أتم حفظ القرآن الكريم، قولوا آمين».

فصرخت الفتيات آميييين،

يالله من هذه التي سخر لها الرحمن هذه الجموع لكي تؤمن على أمنيتها؟

من هذه التي أبت الشهرة في الأرض وطمعت في شهرة في السماء؟

من هذه التي تميزت في هدفها؟

هنا شعرت بشيء يهز أوصالي وفضول شديد لمعرفتها.

التفت عن يميني فإذا بفتاة أرغمها حياؤها على أن تطأطئ رأسها من بين الحضور، يالله لقد أيقنت أنها ضالتي المنشودة! إنها فتاة لم يتجاوز عمرها ١٥ عاماً.

وينتهي اللقاء لكن المشاعر التي تكونت داخلي لم تنته، وقررت أن أتواصل معها بدعواتي فهذا هو الوصل الأخوي الحقيقي.

وبعد أشهر رزقني الله زيارة بيته الحرام، وإذ بي أراها في الحرم، وجاءت للسلام علي ثم قالت لي: غاليتي اقتربي مني أود أن أقول لك أمراً ما، احتضنتها بقلبي وعينيّ قبل جسدي وتذكرت لقاء الأهداف وشعوري أنها ضالتي المنشودة!

قالت: هل تذكرين لقاء الأهداف؟ قلت نعم، كيف لا أذكره؟

ثم قالت: هل تذكرين صاحبة هدف إتمام حفظ القرآن كاملاً؟

قلت: نعم

قالت بابتسامة: إنها أنا، لقد وفقني الله اليوم في بيته أن أتم حفظ كتابه ويسعدني أن أبشرك بهذا الأمر.

سارعت باحتضانها وتقبيلها وانهمرت دموع قلبي قبل عيني، فلحفظة كتاب الله تقدير عظيم في قلبي.

قالت: لن أنسى ذلك اللقاء وتأمين الأخوات على أمنيتي، في تلك اللحظة أيقنت أن الله قد سخر لي جنود الأرض ليدعوا لي ويؤمنوا على دعوتي!

هنيئاً لك يافتاتنا الغالية على هذا الشرف العظيم، شرف حفظ كتاب الله كاملاً، فلقد قال الله عز وجل ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء:١٠)

يقول الشيخ السعدي:

﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ أي: شرفكم وفخركم وارتفاعكم، إن تذكرتم به ما فيه من الأخبار الصادقة فاعتقدتموها، وامتثلتم ما فيه من الأوامر، واجتنبتم ما فيه من النواهي، ارتفع قدركم، وعظم أمركم ...»

ومن وقت ذلك اللقاء إلى هذه اللحظة وأنا أرى هذه الفتاة في ارتقاء دائم وتعلق بالقرآن، لقد اختلفت عن مثيلاتها بهدفها وبارتباطها بكتاب الله وبتخلقها الواضح به، فبارك الله فيها وجعلها قرة عين لوالديها ورزقنا مثيلاتها.

وأنت يا قارئتي العزيزة هل تريدين العزة والشرف؟ لاشك أن هذا طموحك ومبلغ رجائك، فسارعي بحفظ كتاب الله والتخلق به كي تنالي الشرف الحقيقي الذي يبدأ في الدنيا ويتصل إلى الآخرة.

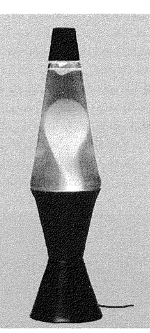
تفقهي

- فتاوى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية -

منيرة الرشيدي

تقول: ما حكم سفر المرأة لدولة مجاورة لإكمال دراستها أو أخذ دورة تدريبية؟

الحكم: إذا كانت المسافة للمرأة المسافرة بين بلدها والبلد المسافرة إليه ٨٥ كيلو متراً، فلا يجوز سفر المرأة إليها بغير زوج أو محرم، وذهب بعض متأخري المالكية إلى جواز سفر المرأة بدون محرم إذا كانت مع رفقة مأمونة.



تقول: ماحكم استخدام المرأة للعطور خارج بيتها؟

الحكم: حرام وغير جائز لقول الرسول ﷺ «... والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية» (رواه الترمذي).

تقول: ماحكم ذهاب المرأة للحج بدون محرم؟

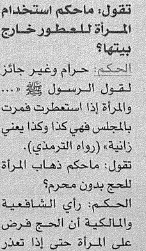
الحكم: رأي الشافعية والمالكية أن الحج فرض على المرأة حتى إذا تعذر المحرم، وهذا المرجح.

تقول: ما حكم إمامة المرأة للنساء؟ وإن كان جائزا فما الحالات والشروط لذلك؟

الحكم: إمامة المرأة للنساء جائزة، وقد استدلوا على ذلك بحديث أم ورقة أن النبي ﷺ أذن لها أن تؤم نساء أهل دارها، ولكن يكره لهن الأذان والإقامة، ويكره تقدم المرأة الإمام عليهن، فإذا صلت النساء جماعة وقفت المرأة الإمام في وسطهن.

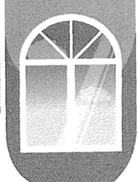
تقول: عندما أقرأ القرآن أجد في كثير من الآيات القرآنية أن الله يبشر عباده المؤمنين بالحور العين الباهرات الجمال.. فهل المرأة ليس لها في الآخرة بديل عن زوجها، كما أن الخطاب عن النعيم معظمه موجه للرجال المؤمنين فهل المرأة المؤمنة نعيمها أقل من الرجل؟

الجواب: للرجال والنساء من المؤمنين المتقين إن شاء الله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم والخيرات، ولا يبعد أن يكون للمرأة مثل ما للرجل من الملاذ المحببة في الجنة إذا حسن العمل وخلصت النية، وكل ما ينبغي للمرأة أو الرجل المسلم أن يفكر فيه هو العمل الصالح وأن يترك الجزاء عليه إلى رحمة الله تعالى وكرمه، والله تعالى أعلم.



تقول: ما حكم تغسيل الزوج لزوجته والزوجة لزوجها بعد الوفاة؟

الحكم: اتفق الفقهاء على جواز تغسيل الزوجة لزوجها بعد موته ما دامت في زوجيته ولم يطلقها قبل وفاته لأنها بموته تصبح معتدة والمعتدة لها حكم الزوجة في ذلك ولحديث السيدة عائشة رضي الله عنها قالت «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه» تقصد رسول الله ﷺ (رواه أبو داود) واختلفوا في تغسيل الزوج لزوجته بعد وفاتها فذهب البعض إلى منعه ومنهم الحنفية لأن الزوجية بينهم قد انقضت بالموت من غير عدة على الزوج، وذهب البعض إلى جواز التغسيل ومنهم الشافعية قياسا على الزوجة إذا مات زوجها.




أهمية الأم في تربية الطفل

بدور العوض

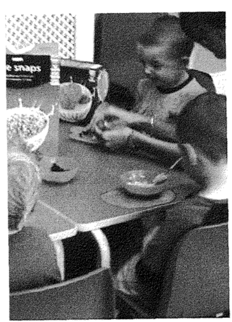
تحتل الأم مكانة مهمة وأساسية في التربية باعتبارها الدائرة الأولى من دوائر التنشئة الاجتماعية، وهي التي تغرس لدى الطفل المعايير التي يحكم من خلالها على ما يتلقاه فيما بعد من سائر المؤسسات في المجتمع، فهو حينما يغدو إلى المدرسة ينظر إلى أستاذه نظرة من خلال ما تلقاه في البيت من تربية، وهو يختار زملاءه في المدرسة من خلال ما نشأته عليه أسرته، ويقيّم ما يسمع وما يرى من مواقف تقابله في الحياة، من خلال ما غرسته لديه الأسرة، وهنا يكمن دور الأسرة وأهميتها وخطرها في الميدان التربوي.

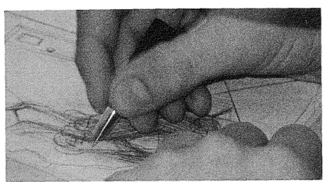
وتنفرد الأم بمرحلة لا يشاركها فيها غيرها وهي مرحلة مهمة ولها دور في التربية قد نغفل عنه ألا وهي مرحلة الحمل، فإن الجنين وهو في بطن أمه يتأثر بمؤثرات كثيرة تعود إلى الأم، ومنها التغذية فالجنين على سبيل المثال يتأثر بالتغذية ونوع الغذاء الذي تتلقاه الأم، وهو يتأثر بالأمراض التي قد تصيب أمه أثناء الحمل، ويتأثر أيضاً حين تكون أمه تتعاطى المخدرات، وربما أصبح مدمناً عند خروجه من بطن أمه حين تكون أمه مدمنة للمخدرات، ومن ذلك التدخين، فحين تكون المرأة مدخنة فإن ذلك يترك أثراً على جنينها، ومن العوامل المؤثرة أيضاً العقاقير الطبية التي تتناولها المرأة الحامل، ولهذا يسأل الطبيب المرأة كثيراً حين يصف لها بعض الأدوية عن كونها حاملا أو ليست كذلك.

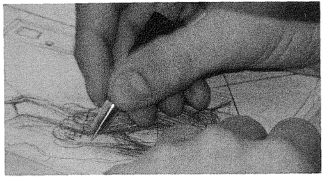
وصورة أخرى من الأمور المؤثرة وقد لا تتصور الأمهات والآباء خطورة هذه القضية، وهي حالة الأم الانفعالية أثناء الحمل، فقد يخرج الطفل وهو كثير الصراخ في أوائل طفولته، وقد يخرج الطفل وهو يتخوف كثيراً، وذلك كله بسبب مؤثرات تلقاها من حالة أمه الانفعالية التي كانت تعيشها وهي في حال الحمل، وحين تزيد الانفعالات الحادة عند المرأة وتتكرر فإن هذا يؤثر في الهرمونات التي تفرزها الأم وتنتقل إلى الجنين، وإذا طالت هذه الحالة فإنها لا بد أن تؤثر على نفسيته وانفعالاته وعلى صحته، ولهذا ينبغي أن يحرص الزوج على أن يهيئ لها جواً ومناخاً مناسباً، وأن تحرص هي على أن تتجنب الحالات التي تؤدي بها إلى حدة الانفعال.

أمر آخر أيضاً له دور وتأثير على الجنين وهو اتجاه الأم نحو حملها أو نظرتها نحو حملها فهي حين تكون مسرورة مستبشرة بهذا الحمل لا بد أن يتأثر الحمل بذلك، وحين تكون غير راضية عن هذا الحمل فإن هذا سيؤثر على هذا الجنين، ومن هنا وجه الشرع الناس إلى تصحيح النظر حول الولد ذكر وأنثى، قال سبحانه وتعالى ﴿لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور. أو يزوجهم ذكرانا وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير﴾ (الشورى: ٤٩) فهو سبحانه وتعالى له ما يشاء وله الحكم سبحانه وتعالى، فيقرر للناس أنه عز وجل صاحب الحكم والأمر، وما يختار الله سبحانه وتعالى أمراً إلا لحكمة، لذا فالزوجة والزوج جميعاً ينبغي أن يرضوا بما قسم الله، ويعلما أن ما قسم الله عز وجل خير لهما، سواءً كان ذكراً أو أنثى، وحين تفقد المرأة هذا الشعور، فيكشف لها التقرير الطبي أن الجنين الذي في بطنها أنثى، فتبدأ تغير نظرتها ومشاعرها نحو هذا الحمل أو العكس فإن هذا لا بد أن يؤثر على الحمل، ونحن هنا لسنا في عيادة طبية حتى نوجه المرأة الحامل أو نتحدث عن هذه الآثار التي يمكن أن تخلقها حالة الأم على الحمل، إنما المقصود من هذا كله أن دور المرأة يبدأ من حين حملها وأنها تعيش مرحلة تؤثر على مستقبل هذا المولود لا يشاركها غيرها فيها.

والطفولة المبكرة مرحلة مهمة لتنشئة الطفل، ودور الأم فيها أكبر من غيرها، فهي في مرحلة الرضاعة أكثر من يتعامل مع الطفل، ولحكمة عظيمة يريدها الله سبحانه وتعالى يكون طعام الرضيع في هذه المرحلة من ثدي أمه وليس الأمر فقط تأثيراً طبيًا أو صحيًا، وإنما له آثار نفسية أهمها إشعار الطفل بالحنان والقرب الذي يحتاج إليه، ولهذا يوصي الأطباء الأم أن تحرص على إرضاع الطفل، وأن تحرص على أن تعتني به وتقترب منه ولو لم ترضعه.

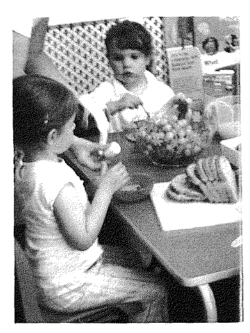






وهنا ندرك فداحة الخطر الذي ترتكبه المرأة حين في هذه المرحلة للمربية والخادمة، فهي التي تقوم بتنظيفه وتهيئة اللباس له وإعداد طعامه، وحين يستعمل الرضاعة الصناعية فهي التي تهيئها له، وهذا يفقد الطفل قدراً من الرعاية النفسية هو بأمس الحاجة إليها.

وإذا ابتليت الأم بالخادمة- والأصل الاستغناء عنها- فينبغي أن تحرص في المراحل الأولية على أن تباشر هي رعاية الطفل، وتترك للخادمة إعداد الطعام في المنزل أو تنظيفه أو غير ذلك من الأعمال، فلن يجد الطفل الحنان والرعاية من الخادمة كما يجدها من الأم، وهذا له دور كبير في نفسية الطفل واتجاهاته في المستقبل، وخاصة أن كثيراً من الخادمات والمربيات في العالم الإسلامي لسن من المسلمات، وحتى المسلمات غالبهن



من غير المتدينات، وهذا لايخفى أثره، والحديث عن هذا الجانب يطول، ولعلي أكتفي بهذه الإشارة، فالمقصود أن الأم كما قلنا تتعامل مع هذه المرحلة مع الطفل أكثر مما يتعامل معه الأب، وفي هذه المرحلة سوف يكتسب العديد من العادات والمعايير، ويكتسب الخلق والسلوك الذي يصعب تغييره في المستقبل، وهنا تكمن خطورة دور الأم فهي البوابة على هذه المرحلة الخطرة من حياة الطفل فيما بعد، حتى إن بعض الناس يكون مستقيماً صالحاً متديناً لكنه لم ينشأ من الصغر على المعايير المنضبطة في السلوك والأخلاق، فتجد منه نوعاً من سوء الخلق وعدم الانضباط السلوكي، والسبب أنه لم يتدرب على ذلك من صغره، ولئن كانت الأم أكثر التصاقاً بالأولاد عموماً في الطفولة المبكرة، فهذا القرب يزداد ويبقى مع البنات، ولعل من أسباب ما نعانيه اليوم من مشكلات لدى الفتيات يعود إلى تخلف دور الأم التربوي، فالفتاة تعيش مرحلة المراهقة والفتن والشهوات والمجتمع من حولها يدعوها إلى الفساد وتشعر بفراغ عاطفي لديها، وقد لا يشبع هذا الفراغ إلا في الأجواء المنحرفة، أما أمها فهي مشغولة عنها بشؤونها الخاصة، وبالجلوس مع جاراتها وزميلاتها، فالفتاة في عالم والأم في عالم آخر.

إنه من المهم أن تعيش الأم مع بناتها وتكون قريبة منهن، ذلك أن الفتاة تجرؤ أن تصارح الأم أكثر من أن تصارح الأب، وأن تقترب منها وتملأ الفراغ العاطفي لديها.

ويزداد هذا الفراغ الذي تعاني منه الفتاة في البيت الذي فيه خادمة، فهي تتحمل عنها أعباء المنزل، والأسرة ترى تفريغ هذه البنت للدراسة لأنها مشغولة في الدراسة، وحين تنهي أعباءها الدراسية يتبقى عندها وقت فراغ، فكيف تقضي هذا الفراغ؟

وبين الأم وبين الفتاة هوة سحيقة، تشعر الفتاة أن أمها لا توافقها في ثقافتها وتوجهاتها، ولا في تفكيرها، وتشعر بفجوة ثقافية وفجوة حضارية بينها وبين الأم، فتجد البنت ضالتها في مجلة تتحدث عن الأزياء وعن تنظيم المنزل، وتتحدث عن الحب والغرام، وكيف تكسبين الآخرين فتثير عندها هذه العاطفة، وقد تجد ضالتها في أفلام الفيديو، أو قد تجد ضالتها من خلال الاتصال مع الشباب في الهاتف، أو إن عدمت هذا وذاك ففي المدرسة تتعلم من بعض زميلاتها مثل هذا السلوك، وتتعامل الأم مع ملابس الأولاد ومع الأثاث وترتيبه، ومع أحوال الطفل الخاصة فتكتشف مشكلات عند الطفل أكثر مما يكتشفه الأب، وخاصة في وقتنا الذي انشغل الأب فيه عن أبنائه، فتدرك الأم من قضايا الأولاد أكثر مما يدركه الأب.

هذه الأمور تؤكد لنا دور الأم في التربية وأهميته، ويكفي أن نعرف أن الأم تمثل نصف المنزل تماماً ولا يمكن أبداً أن يقوم بالدور التربوي الأب وحده، أو أن تقوم به المدرسة وحدها، فيجب أن تتضافر جهود الجميع في خط واحد.

لكن الواقع أن الطفل يتربى على قيم في المدرسة يهدمه المنزل، ويتربى على قيم في المنزل مناقضة لما يلقاه في الشارع، فيعيش ازدواجية وتناقضا، المقصود هو يجب أن يكون البيت وحدة متكاملة.

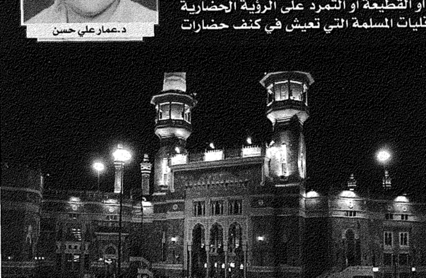
والحق أنه لا يمكن أن أتحدث في هذه العجالة عن الدور الذي ننتظره من الأم في التربية، إنما هي فقط مقترحات أردت أن أسجلها.

الخطاب الإسلامي والثقافات السائدة لدى الشعوب

د. عمار علي حسن

يتفاعل الإسلام مع التقاليد والعادات المتوارثة فيصبح جزءاً من الثقافة العامة للمجتمع، وتصير بعض طقوسه وتعاليمه وشفراته ولغته وكلماته وتعبيراته أمرا متعارفا عليه حتى لدى غير المتدينين، ويتصرف كثيرون على هذا الأساس من دون أن يدروا أو يحيطوا علما بالجذور الدينية لهذه التصرفات.

ومن هنا نقول إن المسيحيين في العالم العربي هم جزء من الحضارة الإسلامية، لأن مفرداتها تغلغلت في نفوسهم وعقولهم إلى درجة يصعب عليهم التخلص منها، مهما أوتيت للبعض منهم رغبة في الانعزال أو القطيعة أو التمرد على الرؤية الحضارية للإسلام. والأمر نفسه ينطبق على الأقليات المسلمة التي تعيش في كنف حضارات وديانات أخرى في أوروبا وآسيا.



ونظرا لأهمية هذه النقطة فسنتعمق في تناولها وشرحها، من منطلق الركائز الأربع الرئيسية التي يدور حولها أغلب الفكر الإسلامي، والتي تتصل اتصالا مباشرا، وترتبط ارتباطا عضويا بكل ما يجود به الإسلام في مجالات العقيدة والعبادات والمعاملات، أو في الدعامتين الأساسيتين اللتين يقوم عليهما الإسلام وهما: عبادة الله سبحانه وتعالى، والاستخلاف في الأرض.

وهذه الركائز هي:

١- الثوابت: وأقصد بها الثوابت العقدية، أي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقضاء والقدر، خيره وشره. وهناك اتفاق وإجماع حول هذه الثوابت، والخلاف حول التفاصيل المرتبطة بالوصف والماهية والمعاني اللغوية لا ينال من هذا الإجماع الذي هو شرط أساسي كي يكون الإنسان «مؤمنا»، ليس كما تقر الرسالة الخاتمة التي حملها الرسول محمد ﷺ فحسب، بل ما تقره الرسالات السماوية التي سبقتها، حيث وحدة الأصل والمنبع، ووحدة الهدف والمقصد.

٢- النظم: وهي الشريعة التي تحدد علاقة الإنسان بالناس والمجتمع، وترسم له حدود «الحق» و«الواجب» ومعالم «الحلال» و«الحرام» و«المكروه»، وهي كذلك جملة التشريعات المنبثقة من هذه الشريعة، والتي تتأسس على مبادئ ترى أن الإسلام «دين ودولة» وأن القرآن الكريم «دستور».

وهذه الفكرة ليست محل إجماع بين فقهاء ومفكري الإسلام، فبينما تتمسك أفكار وآراء وتخريجات رجال «الحركة الإسلامية» بمختلف ألوانهم بالنظم بوصفها جزءا أصيلا من الإسلام، لا يكتمل الدين إلا به، يرى آخرون أن الإسلام دين لا يضع نظاما معينا للحكم، مثلما ذهب الشيخ علي عبدالرازق في كتابه الشهير «الإسلام وأصول الحكم»، وجمال البنا في كتابه «الإسلام دين وأمة وليس دينا ودولة».

وبين هذين الرأيين تأتي آراء متعددة، تقترب من هذا أو من ذاك، أو تقف في المنتصف تماما.

٣ - القيم: وهي تتجلى حين يعبر المرء عن حبه لشيء وموافقته عليه أو نفوره منه، قياسا إلى شيء آخر. ويختلف مفهوم القيم في الفكر المثالي، الذي ينظر إليها على أنها مسألة مطلقة، عنه في الفكر البراجماتي، الذي يتعامل معها على أنها مسألة نسبية، مرورا بالفكر الواقعي الذي يزاوج بين المفهومين السابقين. لكن هناك أساس عام لتعريف هذا المفهوم، ينظر إليه على أنه مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة

بمضامين واقعية يتشربها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، على أن تنال هذه الأحكام قبولا من فئة اجتماعية معينة، حتى تتجسد في تعبير الفرد عن شخصيته سلوكيا أو لفظيا، أو من خلال اتجاهاته واهتماماته.

والقيم جزء أصيل من رسالة الأديان، التي تمد الإنسان بمعيار ديني للحكم على الأشياء والأفعال، فيصبح كلام الله هو الفيصل في الحكم على الحسن والقبيح، وعلى المباح والمحرم، والشرعي والمجّرم، فيكون الحسن هو ما وافق الشرع، ويستوجب الثواب، والقبيح ما يخالف الشرع، ويستلزم العقاب.

وإذا كان هناك من يفرق بين القيم والمعتقد باعتبار أن الأولى تشير إلى الحسن Good مقابل الرديء Bad والثانية تشير إلى الحقيقة True مقابل الزيف False فإن هناك من يؤكد وجود ارتباط قوي بين الاثنين. فالمعتقدات تنقسم إلى ثلاثة أنواع، الوصفي والتقييمي والآمر الناهي، والقيمة من النوع الثالث، حيث تبدو معتقدا ثابتا نسبيا، يحمل في فحواه تفضيلا شخصيا أو اجتماعيا لغاية من غايات الوجود، أو لشكل من أشكال السلوك الموصلة إلى هذه الغاية. والقيم شأنها شأن المعتقدات تحتوي على ثلاثة عناصر، الأول معرفي يتمثل في إدراك الإنسان لما يريده ويرغب فيه، والثاني وجداني يتعلق بشعور الإنسان حيال الأشياء والأعمال، والثالث سلوكي يرتبط بحركة الإنسان حيال الواقع المعيش.

وإذا كانت القيمة المحورية في الليبرالية هي «الحرية»، وفي الاشتراكية هي «المساواة» فإن القيمة الأكبر في الإسلام هي «العدالة»، التي لا تقر المساواة الحسابية في قتلها الحافز الفردي المشجع للإبداع والترقي، وتمنع الحرية من أن تجنح إلى التفلت، فتصبح حرية «غير مسؤولة»، أو لا تحدها كوابح من دين أو تقاليد اجتماعية، أو حتى مراعاة حدود حريات الآخرين وحقوقهم.

٤- الذات والعالم: وهذا جزء رئيسي في الدين الإسلامي، أسسته آيات بينات من القرآن الكريم، وأكدته الممارسة في عهد النبوة، وفرضه الواقع المتجدد والمتغير، في أيام قوة المسلمين وتمكنهم، وفي ليالي ضعفهم وتأخرهم. والعلاقة مع الآخر عولجت في ثنايا الفكر والفقه الإسلامي المعاصر كثيرا في الحديث الذي دار حول الهوية والانتماء، وحوار الحضارات، وموقف غير المسلمين في البلدان الإسلامية، والذي وصل إلى أعلى مراحله حين أقرت بعض الجماعات والتنظيمات السياسية ذات الإسناد الإسلامي بمبدأ «المواطنة» حسب إجراءاته المعمول بها وتصوراته المعهودة في الدول الديمقراطية، بعد أن كانت تكتفي في الماضي بإعلان مبدأ إيجابي مجمل يقول: «لهم ما لنا وعليهم ما علينا».

وهذه تعتبر المباحث الأربعة الرئيسية التي تظهر فيها خصوصية الإسلام بشكل عام. أما بالنسبة للخصوصية الثقافية التي يدور حولها هذا البحث، فهي وإن كان لها نصيب من الاعتقاد والنظم والقيم والعلاقة مع الآخر، فإن هذا النصيب ينتظم في أربع ركائز، تدور حولها الثقافة بشكل عام في معناها ومبناها، وهي:

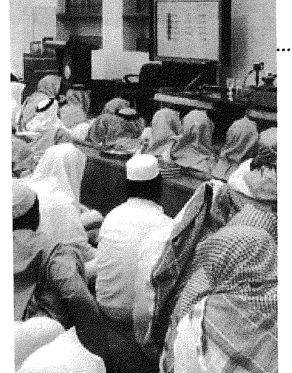
-المعرفة: التي تعني تحصيل المعلومات من مختلف المصادر المتاحة، وإدراك وجودها وأهميتها.

-القيم: التي ترسخ في الذهن والنفس بفعل التراكم المعرفي الشفهي، والتعلم مما يجري في البيئة المحيطة، أو في الواقع المعيش.

- الاتجاهات: التي تولد من تمسك الإنسان بقيمة أو قيم معينة والذي يقوده إلى الميل لأيديولوجية محددة، أو طريقة حياة ما، أو مذهب اجتماعي، أو انضمامه لجماعة منظمة، معتدلة أو متطرفة، سياسية أو دعوية أو خيرية...الخ.

- السلوك: فهذا الميل يقود الإنسان إلى إنتاج نمط معين من السلوك، نابع من القيم التي يؤمن بها، أو يتبناها، والاتجاه الذي ينحاز إليه، ويستخدم فيها ما أمكنه من المعارف التي حصلها طيلة عمره.

وهذه المحاور الأربعة توجد الثقافة بوصفها أسلوب الحياة السائد في أي مجتمع بشري، بما يميزه عن مختلف التجمعات الحيوانية. وهذا الأسلوب منه المادي الذي تمثله الأشياء كالآلات والأسلحة والملابس...الخ، ومنه غير المادي الذي تكونه الأفكار والعادات والتقاليد التي تمثل تراثا اجتماعيا ينتقل من جيل إلى جيل، إما عبر اللغة أو بواسطة السلوك.



وفي جانب منه يبدو الدين بالنسبة للبعض «أحد مظاهر السلوك الثقافي» ليعيش جنبا إلى جنب مع مظاهر أخرى، توجدها التقاليد والموروثات تارة، والاحتكاك بالعالم الخارجي المعتنق لدين آخر أو اللاديني تارة أخرى، لكنه عند آخرين أعمق بكثير من السلوك، وهو إما مكتمل بذاته، أو مكتف بما لديه، أو أن لديه القدرة على هضم أي «وافد» عليه من دين أو حضارة أو تقاليد أخرى، بحيث يستفاد من السمين فيه ويلفظ الغث، من دون أن يتأثر جوهر الدين، أو يتكدر نبعه الصافي، الذي كان عليه وقت نزول الرسالة وتبليغها.

وبالنسبة للمسلمين فهناك من يرى ضرورة أن تكون هناك قطيعة مع الثقافات الأخرى، وخصاما مع أي تقاليد أو موروثات، لأن هذه تشكل «جاهلية» جديدة يجب التصدي لها ومحاربتها، إما بالدعوة التي تنقي ما تعكر، وتصوب ما أصابه الزلل، أو حتى بالقوة التي تغير المجتمع وتبدله تبديلا، وهناك من يتسامح مع المجتمع، ويرفق به، فيثني على النافع ويثبته، ويذم الضار ويخلعه، ويحاور صاحب أي رأي مختلف بالحكمة والموعظة الحسنة.

أما على المستوى العملي فإن الصفاء والنقاء يوجد في «العقيدة» في منبعها وأصلها، وقبل أن تشوبها أي شائبة، أو يختلط بها أي اعتقاد أو ميل مخالف، ويوجد كذلك في «الخطاب القرآني» في ألوهيته، وليس في «الخطاب الديني» في شقه البشري. أما وجود «خطاب ثقافي إسلامي» صاف أو يدعي النقاء المعرفي والقيمي والسلوكي الكامل فضرب من المستحيل، لأسباب عديدة منها:

١- أن الإسلام انفتح على الثقافات الأخرى منذ بدء دعوة الرسول ﷺ، فثبت كل الفضائل والسلوكيات الحميدة التي كان يفعلها عرب الجاهلية، وقاطع وزعزع كل الرذائل والسلوكيات السيئة التي كانوا يقترفونها، واستمر العمل بهذه القاعدة «الواقعية» عند المسلمين المعتدلين المدركين لروح الإسلام وطرق الدعوة السلمية في كل زمان ومكان.

٢ . تعقد مفهوم الخطاب، فهو من ناحية الشكل يشمل أعمال الاتصال كافة، المكتوب منها والشفهي، المادي والرمزي، المنطوق والسيميائي، ومن ناحية المضمون يبدو بناء معقدا يحوي داخله العديد من الأفكار والقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية...الخ. ومثل هذا البناء المركب والمعقد لا يمكنه أن يحال إلى معين واحد، أو مرجعية واحدة، إلا بالمعنى الواسع، الذي يتفاعل فيه الخاص مع العام، وتتحاور فيه الذات الحضارية مع الإرث الإنساني المشترك.

٣- عدم وجود خطاب ثقافي إسلامي واحد في الزمان نفسه، نظرا لعدم تواجد المسلمين في «منطقة ثقافية» واحدة، فهم موزعون جغرافيا على كل قارات الدنيا، بعضهم يسكن الوديان الخصبة وآخرون يعتلون قمم الجبال أو يعيشون في الصحاري القاحلة، وهم موزعون على كل ثقافات الدنيا، الأنجلوسكسونية والفرانكوفونية والثقافات الآسيوية والإفريقية، المتعددة والمعقدة.

٤- عدم وجود خطاب ثقافي إسلامي واحد في المكان نفسه. ففي البلد الواحد يمكن أن نجد الخطاب الديني الرسمي وغير الرسمي، والمنغلق والمنفتح، والخطاب المعتدل والمتطرف، والخطاب السلفي والآخر الصوفي...الخ. علاوة على ذلك توجد دول إسلامية عدة، تضم الواحدة منها أشتاتا من البشر، مختلفين في الأعراق واللغات واللهجات، أي أنهم مختلفون في الثقافة الفرعية، التي يظل لها حضورها، ولها بصمتها على الثقافة الأصلية المستمدة من الإسلام، ومن ثم يكون لدينا في البلد الواحد تجاور لأكثر من خطاب ثقافي إسلامي، باستثناء الذوبان الكامل الذي يمكن أن يحدث في جماعات وتنظيمات إسلامية صغيرة عابرة للإثنيات واللغات واللهجات.

٥- اتساع مفهوم الخطاب الإسلامي عند الكثير من المفكرين والفقهاء المسلمين إلى درجة أن د.يوسف القرضاوي يرى في كتابه «خطابنا الإسلامي في عصر العولمة» أن الخطاب هو: «البيان الذي يوجه باسم الإسلام إلى الناس، مسلمين وغير مسلمين، لدعوتهم إلى الإسلام، أو تعليمه لهم، وتربيتهم عليه: عقيدة وشريعة، عبادة ومعاملة، فكرا وسلوكا، أو لشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة والإنسان والعالم، فردية أو اجتماعية، روحية أو مادية، نظرية أو عملية..وهو خطاب يتميز بالسعة والشمول، بقدر سعة الإسلام وشموله، فهو يشمل الفرد بجسمه وعقله وروحه ووجدانه، ويشمل الأسرة بعلاقاتها الزوجية والأبوية والأخوية والرحمية، ويشمل المجتمع بكل طبقاته وتكويناته الدينية والعرقية واللغوية والاقتصادية وغيرها، ويشمل الأمة بكل شعوبها وأوطانها، ويشمل الدولة التي تحرس الدين وتسوس الدنيا، ويشمل العالم كله، فهو يوجه الدعوة إليه، ويقيم العلاقة معه، متعاونا على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان، متضامنا في مواجهة الطغيان والاستكبار في الأرض، مساندا للمظلومين والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان».

ومن المستحيل مع هذا الاتساع ألا يلتقي الخطاب الإسلامي في بعده المرتبط بالنظم والقيم والعلاقة بالآخر مع غيره من الخطابات المطروحة داخل أي جماعة بشرية، في أي زمان أو مكان.

٦- رحابة الإسلام نفسه في المعنى والأصل، إذ إنه يعني «إسلام الوجه لله سبحانه وتعالى»، بما يجعل الإنسان عبدا مطيعا مخلصا لربه، مؤمنا به وبوحدانيته، ومتوكلا عليه، يراعي وجوده في كل قول يتلفظ به، وفي كل فعل يبدر عنه، كما أنه وبنص القرآن دين يسبق دعوة محمد صلى الله عليه وسلم، فأبوالأنبياء سيدنا إبراهيم «أول المسلمين»، بل إن الإسلام بمعناه المذكور سلفا، هو الدين منذ المنشأ، الذي نزل مع آدم إلى الأرض، بغض النظر عن الأسماء التي أطلقها البشر على الرسالات والدعوات، مثل الإبراهيمية واليهودية والمسيحية.

٧- وجود ثنائية متعايشة بين الخاص والعام في الأديان من دون تفرقة أو تمييز. فالمبشرون بالدعوات الدينية، يقولون في مرحلة التمكن إن لديهم «منظومة قيمية» تنطبق على كل شعوب الأرض. أما في أوقات الضعف، وحين يكون أصحاب هذه الدعوات مستهدفين من قبل الأغيار الأقوياء، فإنهم يطلبون من هؤلاء ألا يدسوا أنوفهم في شؤونهم، وألا يفرضوا عليهم ثقافة بعينها، ويحترموا خصوصيتهم، ويقروا بتعددية تسمح للجميع بأن يتمسكوا بمعتقداتهم، ويمارسوا طقوسهم الدينية والثقافية. وهذا لا يعني أن عالمية الدعوة أمر غير واقعي أو مرتبطة بمرحلة التمكين فقط، بل يعني في المقام الأول أن هذه العالمية الرامية إلى هداية البشر أجمعين، يجب أن تكون في بناء العقيدة وتعلم العبادات أو أركان الدين، ولا يجب أن تتغول لتفرض نمطا ثقافيا محددا، فهذا فوق طاقتها، ولا طائل كبير من ورائه، إنما الجدوى تتحقق حين تركز الدعوة على منح الثقافات السائدة إطارا أخلاقيا عاما، لا يجور على التعدد والتنوع، ولا يقطع جذور مجموعة بشرية في أي مكان.

لكن ما يجب التأكيد عليه في هذا المقام أن هذه التحولات الخمسة للأديان لا يمكنها أن تمحو أصولها وجواهرها، وليس بوسعها أن تجفف المعين الصافي الذي ينهل منه أولئك الباحثون دوماً عن الدين المكتمل بنعمته التامة وصورته التي تجلى بها للناس في زمن البداية. والله حافظ لذكره إلى أن يرث الأرض ومن عليها.

قطعة لحم ودبوس تعري الكيان الصهيوني

جاك صبري شماس

عـزيـزي قـارئ هـذه المقالة لا تستغرب مما جاء بها من مفردات نألفها بها العنصرية الصهيونية وتستيغ سماعها والتمسك بحذافيرها، مهما كان الثمن فليس هناك عرف اجتماعي رادع في المشروع الصهيوني، وإن ما أرويه ليس من صنع الخيال، وليس من كوكب آخر.

فقد اعتاد الحاخام اليهوي أن يدعو شباب وشابات اليهود الى قاعة المحاضرات، وحشو أدمغتهم بما تمثله إسرائيل من دولة ديموقراطية تزخر بالعلماء والمفكرين والجهابذة، والصناعة العسكرية المتطورة على الصعيد العالمي، فالحاخام يملي عليهم كل ما له صلة بالحقد والكره والضغينة ضد العرب والمسلمين، وإلباس الإسلام رداء التعصب والتطرف، وعرض جميع المفردات الصهيونية التي تحاول النيل من سمعة العروبة والإسلام مستخدمة في ذلك إعلاماً موجهاً مبرمجاً ومركزاً عبر التلفاز والصحف والمجلات، ضاربين بكل القيم النبيلة عرض الحائط، ومشوهين الحقائق، عابرين فوق كل قوانين الحضارة البشرية.

عزيزي القارئ أينما كنت في المحيط أو في الخليج، ما يهمنا في ذلك «قطعة لحم ودبوس» وهذا بيت القصيد ومربط الفرس.

إن الحاخام لا يبالي بكل قوانين العالم وهو يقول نحن شعب الله المختار، وهكذا سنبقى، ثم يعرض عليهم قطعة لحم طازجة ويغرس الدبوس في قطعة اللحم قائلاً: ماذا حدث؟ إن ماحدث هو سقوط كمية قليلة من الدماء ويردف قائلا: «إن نزف قليل من الدم من الأنثى البكر لا يشكل خطراً على «إسرائيل» بل على العكس تماماً إن ذلك شيء طبيعي من أجل وجود «إسرائيل» مهما كان الثمن»، وهنا يتجلى كيف أن هذا الكيان لا يقيم للشرف أي مكانة مادام مساهماً في بقاء الكيان الصهيوني وكيف أن ما يقدمون عليه هو لصالح الكيان، حيث تتساقط أوراق التوت وتتضح الحقيقة، ويبرز المعنى المراد من هذه التوجهات التي يقولها الحاخام للناشئة، فالعفة لا مكان لها في قاموس الكيان الصهيوني.

ومن خلال اطلاعي على عادات وتقاليد وثقافات العالم لم أقرأ ولم أسمع على الاطلاق بأن أية أمة من أمم الأرض تخالف قوانين الشرع الإلهي وتتجاوز المألوف وتفعل المنكر مثلما تفعل العنصرية الصهيونية، لقد سقط القناع وظهرت حقيقة الكيان الصهيوني الذي لا يعرف إلا الغدر والخزي والبهتان، هذا هو الكيان العنصري الذي يتشدق بالديمقراطية، ويحاصر، غزة والمستوطنون يمارسون الإرهاب ضد الشعب الفلسطيني الأعزل، هذه هي حقيقة الكيان الصهيوني.



المرجفون وقداسة مرجعيتنا!

محمد مكين صافي

ما يزال المرجفون على دأبهم في التصدي لدراسة مصادر مرجعيتنا، لا ليستقوا منها أو يستفيدوا، إنما ليعملوا فيها معاول التشكيك، فمنذ العهد النبوي وهم لا يألون جهداً في البحث عن ثغرات في النصوص ﴿وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا﴾ (الفرقان: 5)، أو في ناقل النصوص عليه الصلاة والسلام ﴿وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق﴾ (الفرقان:7) وذلك في سلسلة لا تنتهي من المحاولات البائسة للولوج إلى صلابة هذا الدين، كي يعملوا فيه - خسئوا- بالتحطيم.

كثيرة هي الشبهات التي أطلقوها، وكثيرة هي الفتن التي أثاروها، وما يزالون! وهم في كل مرحلة يتفننون في اختلاق شبهات جديدة متى شعروا أن السابقات قد فنيت وبطلت فاعليتها، متخذين مما يستجد من أفكار ومسودات أساسا يبنون عليه أباطيلهم الخبيثة!

سمعناهم كثيرا يقولون- وقبل عقود مضت- أن الدين تخلف ورجعية وارتداد إلى وضع عفى عليه الزمن، وأن المتدين ليس أكثر من نموذج خارج عن حدود الزمان والمكان، ناهيك عن أن الدعوة الى إعادة تطبيق الشريعة الإسلامية كمنهج حياة ما هو - بزعمهم- إلا ضرب من العودة بالناس إلى حياة البداوة بعد أن انعتقوا منها.. وسمعناهم كثيراً يقولون أن الحجاب ظلم وإجحاف وتكبيل.. تماما كما سمعناهم يقولون إن الالتزام بالمنظومة الأخلاقية الإسلامية هو مظهر من مظاهر الغفلة أو الدروشة.

سمعناهم يقولون أن الدعوة إلى نظام يحتكم إلى الإسلام بدعة ابتدعها مغرضون ليتخذوها سلماً يصلون به إلى مآرب ذاتية.. وعلمنا منهم أن النظام الاقتصادي الإسلامي نظام ساذج مسكين، إن صلح «للأعاريب» في بلاد القحط فلا يصلح بحال لمثل النظام العالمي الحالي، إذ كيف يمكن لنظام اقتصادي أن يقوم بدون ربا!

سمعنا هذا منهم، وسمعنا غيره كثير، ثم هبت علينا فتوحاتهم، في فترة تمكنوا فيها (لا ندري كيف) أن يتسلقوا فيقودوا الناس، وما قادوهم إلا إلى خراب!

لكن صحوة مباركة شاءها الله لهذه الأمة وهيأ لها رجالاً صدقوا الله فصدقهم الله، وأثبتوا (والتجارب أيدتهم، وكذا الكوارث التي مرت بنا والنكبات) أن كل ما يهرف به المرجفون هباء، وان الشريعة التي أتم بها المولى العليم النعمة على هذه الأمة هي الأصح، وهي الأبقى، وأنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

شبهات اليوم

إن استقطاب الدين للشريحة الأوسع من المسلمين تم من خلال ما لمسوه فيه من صدق وعقلانية وتوافق لهذا الدين مع الفطرة، ومن خلال ما جربوه في المناهج المناهضة من عكس ذلك تماماً.. ولم يكن ضرورياً ولا ممكنا لكل من يلتزم بالاسلام كمنهج حياة أن يدرس كل تفاصيله، ويدرك خفايا تراثه، ويحفظ تاريخه من يوم نزل.. هذا أمر لايدركه إلا المتخصصون، والمتخصصون في كل علم لا يشكلون النسبة الظاهرة من الناس، نقول هذا لنبين كيف استفاد المرجفون من هذه الثغرة فأمكنهم أن يتحدثوا في مصادر مرجعيتنا وهم مطمئنون أن كثيرا من المسلمين غير متخصصين، ولن يكون في امكانهم الرد الفوري على أباطيلهم.

وانطلقوا من جديد يرجفون.. قالوا: حسنا.. مرجعيتكم القرآن والسنة.. أما القرآن فهو الكلام الموحى به الى الرسول ولا سبيل الى انكاره (من قبل حاولوا ذلك فما أفلحوا)، ولكن لا تنسوا- يقول المرجفون - ان القرآن حمال أوجه، بهذا قال علماؤكم الأقدمون أنفسهم، وإذن فإن ما يفهم هذا المفسر أو ذاك ليس بالضرورة هو الحق الأوحد، وعليه- يتابع المرجفون - فإن كل ماجاء به المفسرون لا يلزمنا في شيء لانه انعكاس لفهمهم للنصوص، هذا الفهم الذي يمكن أن يخالفهم فيه كل أحد يكون له الحق المطلق في تأمل تلك النصوص ودراستها وفقا لما يكون قد وصل إليه علماً وثقافة وإعمال فكر، ووفقا لمعطيات الزمن الذي هو فيه والتي تتغير وتتطور جذرياً عما كانته في عصور أولئك الذين فسروا الكتاب من قبل، وعليه فإن الدعوة إلى قيام نظام على أساس من تلك التفاسير المشكوك في مطابقتها للحق، دعوة يقال فيها ويعاد، وليست تبرأ من الغلط، ولا تؤدي بالضرورة إلى خير.

وإذ انتهوا من المصدر الأول - والأقوى- لمرجعية المسلمين، ونسفوا- دفعة واحدة- كل ما تتالى عليه من تفاسير وأحكام قالها الأئمة الأولون، وشككوا في مطابقتها للحق الذي يجدر بكل نظام إسلامي أن يقوم عليه، إذا فعلوا هذا فإنهم قد التفتوا بعدها إلى المصدر الثاني وهو السنة المطهرة ليعملوا فيها معاول هدمهم، وكان الأمر هيناً عليهم، أو هكذا حسبوا.

(وما ينطق عن الهوى) حسنا- قال المرجفون- وإنما أين هو النص المسند الثابت الصحيح عن صاحب الرسالة.. لا تعتمدوا على «حدثنا» تلك التي تمتلئ بها كتب الأحاديث، فما نص أضعف منها سندا

من هذا الحديث، وما يجدر لمصدر موثوق أن يقال في بدايته «حدثنا»، وكأن الأمر قصة تروى، لا علم ولا دين.

ثم إن الباحث المنصف - يتابعون بعدها- لن يجد من الأحاديث غير أخبار الآحاد التي لا يمكن ان يقوم عليها نظام دقيق يراد له أن يشمل الدنيا بأسرها، ولا يبقى بعد هذين الصنفين من الأحاديث المتوافرة إلا بضعة أحاديث متفرقة يمكن أن يصح فيها السند وصولا الى صاحب الرسالة.. واذن فلتبحثوا- قبل الحديث عن مشروع حضاري يقود الأمة- عن دقة وصحة وثبوت في الألوف المؤلفة من الأحاديث قبل أن تعتمدوها كمصدر أساسي للتشريع ولأن المستمعين أغلبهم من غير ذوي الاختصاص- كما ذكرنا- فقد حسب المرجفون أن تمرير مثل هذه الشبهة سهل سريع الوصول.

أمر التاريخ أسهل

وإذا كان هذا هو الشأن مع المصدر الأساسي الثاني من مرجعيتنا، فإن الشأن في السيرة النبوية سيكون أسهل من حيث التشكيك فيها بل ونسفها إذا لزم الأمر، سيما أن فيها من الأخبار ما يعارض بعضها بعضا، بل ويناقض- زعموا- بعضها بعضا، بل فيها من الحكايات التي لا يجدر أن تروى إلا للتسلية أو لإرواء ظمأ العامة من القصص الخيالي كا قال يوما طه حسين في كتابه «على هامش السيرة».

كانت جهودا مضنية- بحق- تلك التي بذلها أولئك المرجفون ليفتحوا العيون الى عدم ثبات أو دقة المرجعية التي يعتمدها المسلمون في دعوتهم الى إعادة تطبيق الشريعة كمنهج حياة، وإذن فلم يعد الدين تخلفا ولا رجعية هذه المرة.. وإذن فيمكن ان يقوم نظام- بل حضارة - على هدى آخر الأديان- فهم لا يمانعون- ولكن.. أين هي المصادر الموثوقة للمرجعية الإسلامية التي تبنى عليها هذه الحضارة؟

والمدهش من هؤلاء المرجفين أنهم مجدبون من أي مشروع يوازي أو يقارب على الأقل المشروع الحضاري الذي يتقدم به الدعاة المسلمون لإنقاذ هذه الأمة وإعادة بعثها، إنهم

شرذمة برمجة خصيصاً للهدم بعدما أعجزهم البناء لعلة نفسية أساسها كره هذا الدين

يفتقرون الى أي منهج يكون بديلاً عن الخراب الذي حل بنا يوم قادوا الأمة كرها وتسلطا، ومع هذا الفقر المزري فإنهم لا يخجلون، ولا ينفكون يعملون في جهود المخلصين هدما وتشكيكاً كأنهم مبرمجون خصيصاً لمهمة الهدم بعدما أعجزهم أن يشمروا لعملية البناء، والعلة في دورهم الذي ارتضوه لأنفسهم علة نفسية أساسها كره بذوره من المنشأ لهذا الدين، ولكل ما يتعلق به، ولكنا لسنا بوارد أن نعالج أدواءهم النفسية الآن!

مرجعية مصونة

إن ما يهمنا التأكيد عليه هنا هو أننا مطمئنون إلى مرجعيتنا بمصدريها الأساسيين، وبما تعلق بهما من تفاسير وشروح وما قام عليهما من علوم، وما تم استخراجه منهما من أحكام، مطمئنون نحن إلى ذلك كله، لا بدافع من محبتنا لهذا الدين فحسب، بل من اليقين المنبثق من وعد ربنا ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر:٩)، هذا الحفظ الذي لا يكتمل إلا بحفظ السنة المطهرة لأنها البيان والشارح للمصدر الأول وطمأنينتنا نابعة أيضا من الثقة والقناعة بنفاسة الجهود التي قام بها الأئمة الأعلام على مدار تاريخنا الإسلامي المجيد، وبضخامة أثر هذه الجهود التي أثمرت من العلوم جديدها وأثمرت من هذا الجديد تراثا ضخماً ما يزال يثير الدهشة ويحني الرقاب له تجلة واحتراماً.

في التفسير نشأ علم خاص يتعلق بأصوله وقواعده وأسسه التي يقوم عليها، كما نشأت عن التفسير عناية باللغة العربية ذاتها، نحوها وصرفها، بلاغتها وبيانها، كي تدعم علم التفسير وتسانده، ولكي يأتي التفسير مطابقاً للفهم الصحيح الذي يفهمه أهل الاختصاص للغة التي نزل الكتاب المجيد بها، فنحن مطمئنون إلى أن ما افتراه المرجفون من أن التفاسير ما هي إلا انعكاس لفهم المفسر ذاته، أو أن كل أحد يفسر كما يحلو

له، هو محض هباء، ولا يقوم على أساس من المنهجية العلمية التي يحترم أصحابها، وليس ضروريا أن نكون من أصحاب الاختصاص لنقول هذا ونطمئن إليه، يسندنا في هذه الطمأنينة ما قرأنا في تاريخنا الزاخر كيف أن اي فئة قامت تفسر النصوص حسب منطلقاتها المغلوطة، يتم دحرها وبيان تهافتها على يد جهابذة العلماء المخلصين، وما حكاية المعتزلة ومناداتهم بخلق القرآن عنا ببعيد.

وكذلك الحديث

نحن مطمئنون إلى ثبات مرجعيتنا وصحة ما وصلنا من أحاديث نبينا الكريم، مثلما أننا مطمئنون إلى الزامية أن يقوم على هذه الأحاديث بنيان نظام متين تقوم عليه دولة، يسندنا في هذه الطمأنينة، بالاضافة إلى محبتنا لرسولنا الكريم ولكل كلمة نطق بها.

طمأنينة علمية

مطمئنون نحن -بعد- إلى تلك الحصيلة الفقهية الضخمة التي خلفها لنا أئمة مجتهدون مخلصون يخافون الله، ونفخر بهذه الذخيرة الضخمة على باقي الأمم، لن يأتي المرجفون بعد تلك القرون - ليفتحوا عيوننا على أن هذه الأحكام التي خضعت للفحص والتمحيص من كبار الأئمة في زمانها مشكوك في صحتها أو في انعكاسها التام عن الحق الذي أراد المشرع سبحانه أن تقوم عليه حياتنا، سيما ونحن نقرأ ونلمس كيف أن أي حكم أو اجتهاد جديد يصدر في عصرنا هذا لا يمر قبل أن يخضع لدراسة العشرات من المجتهدين المخلصين الأفذاذ، فإما قبلوه وإما ردوه، فكيف بذلك الجيل الغابر من علمائنا الأماجد؟

وأخيراً

فإننا مطمئنون واثقون إلى أن ما أتى به المرجفون ما هو إلا حلقة في سلسلة لن تنتهي من المحاولة البائسة لصد الناس عن الحق الذي ارتضاه المولى للناس، وانه ليس أقل تهافتا من إرجافهم يوم قاموا ليقولوا إن هذا الدين متخلف، وأن التدين بضاعة الضعفاء، فالأقوياء لا يتدينون كما صرح نجيب محفوظ في إحدى رواياته، وأن الملتزمين بديهم جماعة من «الدراويش».



في حياتنا



نلتقي ونقابل الكثير من الأشخاص الذين لهم أثر إيجابي علينا فنستفيد منهم غاية الاستفادة بل دائما ما نقوم بنشر ما استفدناه وتعلمناه منهم الى من نحب كأبنائنا واهلينا واخواننا ومن هو قريب الى قلوبنا، ويكتمل ذلك الاثر الإيجابي عندما نتسم بالوفاء لمن علمنا او هيأ الاجواء المناسبة لاستفادتنا، فنقوم بشكر من احسن إلينا وأفادنا ونتواصل معه ونسأل عن احواله وان شغلتنا الدنيا عن وصلهم فلا نبخل بالدعاء لهم «فالحر من راعى وداد لحظة وانتمى لمن أفاده لفظة».

في حياتنا

أستغرب عندما لانقبل صوت الحق والحكمة والرأي الحسن إذا أتانا من شخص عادي لا يؤبه له وباسلوب هادىء فدائما تكون ردة فعلنا الداخلية (وايش عرف هالمسكين) وسبحان الله بعدها بقليل يأتي شخص ذو صوت عال وأسلوب منمق فيطرح نفس الفكرة ونفس الرأي الذي طرحه الشخص العادي فنقوم لنصفق له ونمجده ونثني عليه، فنصيحتي أن نوطن انفسنا لقبول النصيحة وقبول الحق ولو ممن نظن أنه دون مستوانا فليس كل ما نظنه صحيح فلنحذر سوء الظن والعجب وعلينا ان نتذكر دائما قول النبي ﷺ «لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» (رواه مسلم)، ولازلت أذكر أحد الاخوة عندما قال لنا خاطرة حول هذا الحديث الشريف وأثر فينا فلقد كان يكرر كلمة (ذرة... ذرة) ويقول: لنا هل نحن متأكدين من عدم وجود مثقال ذرة في قلوبنا فالموضوع ليس ببسيط ويحتاج الى مجاهدة كبيرة.

في حياتنا

نسمع ونقرأ ونشاهد الكثير من الوقائع والقصص الحقيقية والخيالية ذات المغزى التربوي والإرشادي فيا حبذا لو كان لكل واحد منا مفكرة صغيرة يدون فيها مثل تلك القصص والمواقف التي نحتاج لاستخدامها في الكثير من الاحداث التي تعترض حياتنا فيكون لها الأثر الإيجابي الذي يساعدنا في دعوة الناس إلى الله، ومن جميل تلك القصص التي تتحدث عن





عمر المطوع

أثر الغضب والتي أخبرني بها أحد الاخوة عندما ذهبت إليه أريد الاستشارة فرد علي بتلك القصة الخيالية التي أثرت في كثيرا، يقول صاحب القصة «كان هناك ولد عصبيّ المزاج وكان يفقد صوابه بشكل مستمر فأحضر له والده كيساً مملوء



بالمسامير وقال: يا بني أريدك أن تدق مسماراً في سياج حديقتنا الخشبي كلما اجتاحتك موجة غضب وفقدت أعصابك، وهكذا بدأ الولد بتنفيذ نصيحة والده فدق في اليوم الأول مسامير عديدة تتجاوز الأربعين مسماراً ولكن إدخال المسمار في السياج لم يكن سهلا فبدأ يحاول تمالك نفسه عند الغضب، وبعدها

وبعد مرور أيام كان يدق مسامير أقل، وفي أسابيع تمكن من ضبط نفسه، وتوقف عن الغضب وعن دق المسامير، فجاء والده وأخبره بإنجازه ففرح الأب بهذا التحول، وقال له: ولكن عليك الآن يا بني استخراج مسمار لكل يوم يمر عليك لم تغضب فيه، وبدأ الولد من جديد بخلع المسامير في اليوم الذي لا يغضب فيه حتى انتهى من المسامير في السياج فجاء إلى والده وأخبره بإنجازه مرة أخرى، فأخذه والده إلى السياج وقال له «يا بني أحسنت صنعاً، ولكن انظر الآن إلى تلك الثقوب في السياج، هذا السياج لن يكون كما كان أبداً، وأضاف عندما تقول أشياء في حالة الغضب فإنها تترك آثاراً مثل هذه الثقوب في نفوس الآخرين» عندها تذكرت قول الشاعر:

جراحات السنان لها التئام
ولا يلتام ما جرح اللسان

في الختام ماهي إلا تأملات في حياتنا



أسأل الله بفضله وجوده أن يوفقنا الى مايحبه ويرضاه.

في حياتنا

نتعامل مع أطفالنا أو إخواننا الصغار وقد يغلب علينا في كثير من الأحيان التمسك بصورة ذهنية ذات طبيعة متشددة نرسمها في عقولهم، تجعلنا نتعب في حفاظنا عليها وتجردنا من التلقائية البسيطة يقول د.مصطفى أبوسعد «فكلما كان الإنسان متشددا في مواقفه كلما تخلى عن إنسانيته أمام الأبناء وتحول بالنسبة إليهم إلى آلة لإصدار الاوامر والنواهي..». وفي بعض الأحيان كذلك نستعجل في حل المشكلة عن طريق العقاب أو الحرمان او العتاب الشديد، وأعتقد والله أعلم أننا لو فكرنا بمسببات المشكلة لاستطعنا حلها بطريقة حكيمة ولاستطعنا المساهمة في تغيير سلوك صغارنا والارتقاء بهم

في حياتنا

تصيبنا الابتلاءات فتحزننا وتبكينا ونعيش أجواء الفرحة فتبهج نفوسنا وترسم البسمة على وجوهنا، والموفق منا الذي يستشعر نعم الله فيشكرها، ويصبر ويحتسب في الشدة والملمات فينال أعلى الدرجات، ورحم الله الفضيل بن عياض حين قال: «الناس ما داموا في عافية مستورون، فإذا نزل بهم بلاء صاروا إلى حقائقهم؛ فصار المؤمن إلى إيمانه، وصار المنافق إلى نفاقه» فلنتواص فيما بيننا فنذكر أنفسنا وأهلينا واخواننا بتلك المعاني السامية فنتعلم سلوك وأخلاق المؤمنين في السراء والضراء، وأن





نرضى بالقضاء والقدر خيره وشره فقد قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خيرٌ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له». (رواه مسلم).

في حياتنا

أفرح عندما أجلس مع إخواننا في الله فنتذاكر ونتناصح بجو تملأه المودة والسكينه، فإلى كل مَن أحب اقول لهم: عليكم بمجالسة الصالحين واجتنبوا مجالس البطالين فوالله كم فكرة خير نبتت بذورها في مثل تلك المجالس، وكم من سرور ملأ قلوبنا وحزن انقشع عنا بمصاحبة الاخوة الصالحين، فقد قال النبي ﷺ «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما ان تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة» (رواه مسلم) كذا علينا ان نتعاهد ونجتهد ونتعاون فيما بيننا على أن تكون مجالسنا نظيفة من الغيبة والنميمة والسخرية وجميع آفات اللسان التي ما إن تتفشى في مجالس الصالحين إلا وتذهب بركتها ولنا في الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة مايكفينا بأن نرتدع عن تلك الآفات الذميمة.

ثقافة الإتقان



هناك ثقافة غائبة عن أمتنا ومجتمعاتنا، وهي ثقافة الإتقان، أن نعمل العمل على أحسن وجه، وأتم ما يكون، نرى جامعاتنا ومدارسنا في ذيل الجامعات والمدارس، ونرى صناعات المسلمين وبضائعهم من أردأ الصناعات، والسبب في ذلك؛ عدم إتقان العامل المسلم لصنعته، مما أدى إلى إشاعة ثقافة عدم الإتقان، على الرغم من أن الإتقان ثقافة إسلامية أصيلة، دعا إليها القرآن والسنة، وحث عليها علماء الإسلام، فالإتقان ثقافة قرآنية نبوية، كما سنرى في مقالنا بإذن الله.

عصام تليمة

لقد خلق الله عز وجل كونه بما فيه خلقا قام على الإتقان الذي لا يباريه شيء في الخلق والإبداع، سبحانه وتعالى، فقد بنى السماء وما فيها من أجرام، وكواكب ونجوم فقال ﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون﴾ (الذاريات: ٤٧)، ويقول عن إتقان خلقه سبحانه وتعالى، وأن المرء مهما قلب بصره في خلق الله لا يجد شيئا غير متقن، أو شيئا معيبا سبحانه وتعالى ﴿الذي خلق سبع سماوات طباقا، ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت، فارجع البصر هل ترى من فطور. ثم ارجع البصر كرتين، ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير﴾ (الملك: ٣-٤) ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون﴾ (النمل: ٨٨).

الإتقان فريضة إسلامية

وليس غريبا إذن أن يكون الإتقان فريضة يوجبها الإسلام على المسلم، في كل عمل يؤديه، سواء كان العمل عبادة أم معاملة، دنيويا أو أخرويا، فإتقان العمل فريضة يوجبها الشرع الإسلامي الحنيف، يقول الله تعالى مبينا غاية الخلق في هذه الحياة ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير. الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور﴾ (الملك: ١-٢) فقوله: ليبلوكم: أي ليختبركم، ثم يسألكم بعد الابتلاء والاختبار، أيكم أحسن عملا: أي أيكم أفضل عملا، من حيث العمل الصالح، وجودة ما عمل، وإتقان الإنسان لما عمل من الخير. ويشمل هذا الاختبار في العمل: عمل الدنيا والآخرة. ويقول ﷺ «إن الله كتب الإحسان على كل شيء» (رواه مسلم) وكتب: أي فرض، والإحسان: الإتقان، ويقول ﷺ «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه». (صححه الألباني) فالله عز وجل يحب من المرء إذا قام بعمل ما أن يقوم به على أكمل وجه، وأفضل صورة، وليس مجرد العمل.

كما رأينا في الإسلام علما ليس في أمة من الأمم سوى الأمة الإسلامية، وهو علم «مصطلح الحديث»، فنرى العلماء يدققون دقة شديدة في مدى إتقان الراوي لما يرويه عن رسول الله

ﷺ، فقد وضع العلماء خمسة شروط لصحة الحديث، منها شرط «الضبط»، وهو أن يكون الراوي ضابطا للحديث الذي يرويه، فقد يكون الراوي صادقا، وليس متهما في عدالته وحسن خلقه، ولكنه قد يعتريه ضعف في الذاكرة، أو عدم ضبط لما يقول من الأحاديث، فعندئذ تنزل درجته من حيث التوثيق والتضعيف، فقد وضع العلماء تعريفا للحديث الصحيح كما يلي «هو ما اتصل سنده، بنقل العدل الضابط عن مثله، مع السلامة من الشذوذ والعلل».(١)

مجالات الإتقان في الإسلام

هناك عدة أمور في عباداتنا ومعاملاتنا وديننا هي في حقيقتها مظاهر للإتقان، ودعوة للمسلم لممارسة الإتقان في حياته كلها، ففي العبادة مطلوب منا عند الوضوء: إسباغ الوضوء، يقول ﷺ «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط» (صحيح مسلم) وإسباغ الوضوء هو: إعطاء كل عضو حقه من الطهارة والعناية والغسل.

وفي الصلاة: مطلوب من المسلم الخشوع التام، وإقامة كل ركن من أركان الصلاة كما أمر به الإسلام، على أكمل وأتم وجه، فمن نقر صلاته كنقر الديكة، فليس له من أجره شيء، كما يوضح ذلك حديث المسيء في صلاته، والذي صلاها صلاة بلا إتقان، فقد دخل رجل المسجد فصلى، ورسول الله ﷺ في ناحية المسجد، فجاء فسلم عليه، فقال له «ارجع فصل فإنك لم تصل» فرجع فصلى ثم سلم، فقال «وعليك، ارجع فصل فإنك لم تصل» قال في الثالثة: فأعلمني، قال «إذا قمت إلى الصلاة، فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة، فكبر واقرأ بما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعا، ثم ارفع رأسك حتى تعتدل قائما، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم ارفع حتى تستوي وتطمئن جالسا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم ارفع حتى تستوي قائما، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها». (متفق عليه)

والصوم مطلوب فيه الإتقان، وذلك بأن تصوم الجوارح عن المعاصي الظاهرة، والقلوب عن الأعمال الباطنة، ولا يستقيم صوم بدون الأمرين، وإلا كان صوما مردودا، أو منقوص الأجر، وليس كاملا متقنا، وعن مثل هؤلاء الصائمين الذين يصومون صوما ظاهريا بلا اكتمال الصوم وإتقان صوم الجوارح والقلوب يقول ﷺ «رُب صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش» (رواه أحمد وابن ماجة والحاكم).

وفي تلاوة القرآن، مطلوب من المسلم أن يرتقي دوما في قراءته، من الضعف إلى القوة، إلى المهارة في تلاوته، ولا يقف عند حد من إتقانه لتلاوة كتاب الله، فالمتقن لتلاوته لاشك في أعلى درجات الأجر، يقول ﷺ «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه، وهو عليه شاق له أجران» (صحيح مسلم).

ثمرات إتقان العمل

ولإتقان العمل ثمرات تعود على المسلم في دنياه وأخراه، نقف عليها، فمنها:

رضا الله والأجر الجزيل، فمن أهم ثمرات إتقان العمل أن ينال المسلم رضا الله عز وجل، فلاشك أنه لا يستوي الغافل والنابه، ولا يستوي العامل والخامل؟ بل رأينا أن كثيرا من الأجر في الإسلام مرتبط بحسن العمل، ومرتبط بإتقان العمل، يقول ﷺ عن قتل الوزغ، وتفاوت الأجر فيه بناء على دقة من يصوب الضربة له «من قتل وزغا لأول ضربة، فله كذا وكذا حسنة، ومن قتلها في الثانية: فله كذا وكذا أدنى من الأولى، ومن قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة أدنى من الذي ذكره في المرة الثانية» (صحيح مسلم). فهذه الحسنات المتفاوتة كل مرة عن الأخرى، هي مكافأة على حسب دقة وإتقان من يقوم بالعمل.

آثار عدم الإتقان

- تأخر النصر، فمن أهم آثار عدم إتقان العمل، تأخر نصر الله، فكيف تنتصر أمة في ذيل الأمم، وفي مؤخرة الركب، عالة على غيرها، سلاحها من صنع عدوها، بل يستذلها عدوها بما يمن به عليها من الفتات مما يفضل عنه، تخلف الأمة.

- الإساءة إلى الدين وتشويه صورته، وليت عدم الإتقان يقف بنا عند تخلفنا فقط، بل ينسب هذا التخلف - للأسف- إلى المسلمين، وأن السبب في تخلفهم الناتج عن عدم إتقانهم لأنهم مسلمون، فلماذا الغربيون . وهم ملاحدة وكفار . متقدمون، والمسلمون . وهم موحدون ومؤمنون . متأخرون، ويستغل عدم النهوض الإسلامي كذريعة للإساءة للإسلام، ولحملته من المسلمين، ولا يعلم هؤلاء أن سبب تخلف المسلمين وعدم إتقانهم هو بعدهم عن الإسلام، والتمسك به، فالإسلام يأبى أن يأكل مسلم حراما بعدم إتقانه للعمل، والإسلام من أهم أخلاقه الأمانة، والأمانة تقتضي من العامل أن يقوم بعمله على أكمل وجه، وأفضل حال.

- تجويد العمل وتحسينه، ومما يساعد المسلم على إتقانه للعمل: سعيه الدائم والدؤوب لتجويد العمل، وتحسينه، والبحث عن كل وسيلة نافعة تعينه على إتقان هذا العمل، سواء كانت هذه الوسيلة دنيوية، بالتعلم، وزيادة الخبرات، والبحث عن كل جديد في عالم تخصصه، أوالاستعانة بالله عز وجل على ذلك، فالتوفيق في بداية الأمر ونهايته من الله عز وجل ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله﴾ (هود:٨٨).

الإبداع والتجديد فيه، وهو أمر لا ينبع من داخل المسلم إلا إذا أحب عمله الذي يعمله، وملك عليه شغاف قلبه، فمن أحب شيئا جدد فيه وأبدع وأتقن، وأخرجه في أبهى حلة، وفي أفضل ما يمكن، ولذلك فإن من أهم المبادئ التي حث عليها الإسلام هو الاجتهاد والتجديد.

التفاني في العمل، ومما يعين على الإتقان: تفاني المرء في عمله الذي يقوم به، وأن يكون رسالة يتقرب بها إلى الله عز وجل، وليس مجرد وسيلة للارتزاق.

الحواشي:

١- انظر الباعث الحثيث ص٣٠، وغيره من كتب مصطلح الحديث.

الرؤية الإسلامية لحماية البيئة

د. جمال الدين الفاروقي

إن أخطر شيء يهدد البشرية اليوم هو المشاكل البيئية التي تنتج عن اعتداء الإنسان على نظام البيئة، ولذلك حظيت علوم البيئة باهتمام بالغ في الأوساط العلمية والثقافية والاجتماعية، يدل على ذلك نهوض الهيئات المحلية والوطنية والدولية بتوعية الشعوب بصورة مستمرة، ومنها أنهم يحتفلون باليوم الخامس من يونيو كل عام باعتباره يوماً عالمياً للبيئة وعلى الرغم من كل هذا، فإنه ما زالت هذه المشكلات قائمة وقد صارت أضعاف ما كانت عليه من قبل، والحلول المطروحة لها تخلق مشاكل اخرى أصعب من الأولى، وهي لا تعالج جوهر المشاكل، وانما تعالجها اذا كانت الدراسات جارية في ضوء الارشادات الإلهية التي تنسج لحمة الموضوع وسداه بالحقائق الموصلة الى الحق الثابت.

ولقد اهتم القرآن بهذا الموضوع اهتمامه بسائر المواضيع الدينية، وجعل الإلمام به ضرورة ينبغي أن يعرفها الإنسان لأجل بقاء الأرض وما عليها، فتسير الحياة مسيرتها فوق الكرة الأرضية بصورة أكثر أمناً وسلامة حتى يستفيد من خيراتها بنو البشر كلهم، والبيئة الأصلية والأساسية هي من صنع الله، والقرآن هو الوحيد الذي وضع معالم ثابتة أساسية لدراسة علوم البيئة، وقد رتب الله نظم ووظائف البيئة نظراً لمصلحة الإنسان الذي كرمه وفضله على غيره، ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن الإنسان هو النقطة المركزية في التصميمات البيئية والله يقول ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا﴾ (البقرة:٣٠)، وما من نعمة أودعها الله في البيئة إلا ونسبها إلى الإنسان ومصلحته الفردية والاجتماعية، ولانجد أي علوم مادية تنظر إلى الإنسان بهذه الكرامة والتقدير.

ومفهوم الاستفادة من البيئة يزيد من حجم المسؤولية التي يتحملها الإنسان، وأهمها سعيه لصلاحها وسلامتها والبعد عن العبث بمكوناتها والفساد في أنظمتها، ولذلك ينهى القرآن عن الفساد في الأرض قائلا ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ (الأعراف :٥٦)، كما نهى عن الإسراف والتبذير فيما يتعلق بمتطلبات الحياة وهو يقول ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ (الأعراف:٣١)، وكل ما ينفقه الإنسان لحاجته فإنه حاصل من موارد البيئة، فالاسراف في الإنفاق يقضي على هذه الموارد.

التصور الإسلامي للبيئة

التصور الإسلامي للبيئة مبني على الموقف السلوكي الذي ينبغي أن يرتكز على أساس من العقيدة الصحيحة، وعليها بنيت الأنظمة الكونية والبيئية، والله يقول ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾(الأنبياء:٢٢)، فصلاح الكون بما فيه البيئة مرتبط ارتباطاً شديداً بوحدانية الله يقول تعالى ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن﴾ (المؤمنون:٧١)، فمن واجب الإنسان العاقل اتباع الحق المنزل من الله، وفهم الحقائق الكونية التي يتنعم بها في حياته، وإن أبى إلا الإصرار في عناده فالحق هو الحق، ولو كان الحق تبعاً لطموحاته لإنتهى ذلك إلى فساد الكون.

التوازن الإلهي في مكونات البيئة

إن أهم خصائص البيئة أن جعل الله فيها التوازن بين كل مكوناتها وجعل بقاء الحياة والحيوانات موقوفا على هذا التوازن، وإذا اختل فإنه يؤثر سلبياً على جميع الأحياء، والتوازن الإلهي بين مكونات البيئة منطلق من قوله تعالى ﴿له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى﴾ (طه:٦)

وما من شيء من مكونات البيئة إلا وقد تضمنته هذه الآية من حيث شموليته وحصره.

ومن هذه المكونات المياه التي يقول تعالى عنها ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ (الانبياء:٣٠) ولأن الماء فيه قوام الحياة وبقاؤها، فقد جعل الله لتوزيعه نظاما متوازناً، وهو يقول ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون﴾ (المؤمنون:١٨)، والثروة المائية في البيئة متوزعة في المسطحات المائية العذبة كالأنهار والبحيرات، والمسطحات المالحة كالمحيطات والبحار، ومنها الثروات النباتية فقد جاء ذكرها في القرآن مقترناً بالثروة المائية حيث يقول تعالى ﴿هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ (النحل:١١)، وتم هذا التوزيع النباتي أيضا على توازن دقيق محكم مصداقاً لقوله تعالى ﴿وأنبتنا فيها من كل شيء موزون﴾ (الحجر:١٩).

ومن التوازن الإلهي في مكونات البيئة أنه وزع أصناف الأشجار والنباتات ذات النوعية الخاصة في أماكن تختص بها، وليس كل صنف منها يوجد في كل مكان، ومن هذا القبيل شجيرات القرام، وهي من أصناف الأشجار الاستوائية التي تنمو في المستنقعات وفي شواطئ البحار ومصبات الأنهار، كما توجد في المناطق ذات الأملاح المعدنية، وهي قصيرة الساق وكثيفة الجذور تحت الماء، وتعد من العناصر ذات التنوع المتميز الذي يساهم في النظام البيئي، كما أنها ملجأ الحيوانات اللافقارية ومنبت النباتات من مختلف الفصائل ومأوى الأسماك النادرة.

التنوع الحيوي في البيئة

إن الله رتب مكونات البيئة بحيث يبقي على تنوعها الحيوي(Bio diversity)وهو عبارة عن الخصوصية التي ينفرد بها كل كائن في البيئة، وهذه الظاهرة موجودة في الجمادات السائلة والصلبة والنباتات والحيوانات، كما أن هناك تنوع بين الوظائف التي يقوم بها كل واحد منها، ويتوقف هذا على تنوع طبائع المواد البيئية، وهذا التنوع أيضا يدل على الصنعة الإلهية المحكمة، وليس في وسع الإنسان أن يتنوع في ابتكاراته وصنائعة متجنبنا كل النقائص والتعارض، وهي وإن كانت صالحة لفترة من الزمن وجارية حسب الأنظمة الموضوعة لها، فإنها على مرّ الأيام تتلف وتتعطل، لا يستثنى من ذلك حتى جهاز الكمبيوتر العملاق.

وفي هذا التنوع يقول تعالى ﴿وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه﴾ (الأنعام:١٤١)، والتنوع في النباتات يستغرق كل مراحلها، في طبيعة نشوئها وفي طعم ثمارها، كما يشير القرآن إلى ظاهرة اليخضور التي تحفظ على النباتات حيويتها والتي فيها أيضا يوجد هذا التنوع، والله يقول ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا﴾ (الأنعام: ٩٩) ويوضح القرآن أن الحبوب التي هي الشظية المسجلة فيها كل ما يتعلق بطبيعة الأشجار أو النباتات، مولدة من مادة اليخضور.

المصائب البيئية في المنظور القرآني

إذا أهمل الإنسان مقتضيات حماية البيئة فإن ذلك انحلال في نظامه وبالتالي تستحيل الحياة في احضانها، فأعماله تكون وبالا عليه، والآيات القرآنية التي تشير الى الاخطار البيئية كثيرة، ومنها قوله تعالى: ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى﴾ (فاطر: ٤٥).

التعاليم السماوية لحماية البيئة

إن الدستور القرآني يضمن للبيئة ومكوناتها تمام الأمن في وظيفتها واستفادة الإنسان منها، وتعاليمه منطلقة من نظرية خاصة،

الإسلام يدعو المجتمع البشري إلى حياة أليفة قانعا منها بقدر الحاجة وبدون اعتداء على مكوناتها ملتزما باحتضانها

وهي أن كل ما فيها يقوم على ترابط وتضامن كما ينبغي ان يكون عليه المجتمع البشري، والله يقول ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾ (الأنعام:٣٨)، والقرآن ينكر أفعال الذين يدوسون القيم والتوجيهات الدينية ويقول عنهم ﴿وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾ (البقرة:٢٠٥).

فقد عد النبي ﷺ غرس الأشجار وصيانتها عملا صالحاً يثاب عليه، ومنه قوله «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة الا كان له به صدقة» (رواه مسلم)، وقد عمل الصحابة في هذا الصدد اقتداءً بسنته، ونرى الخليفة الأول أبابكر رضي الله عنه وهو أمام الجنود المسلمين ناصحاً لهم يأمرهم بالمحافظة على الموارد البيئية، ويقول «لا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً ولا تحرقوا زرعاً» (١) وتعتبر هذه التعليمات قانونا أمنيا يحمي مكونات البيئة، كما أنها تبلور ثقافة الفتوحات الإسلامية التي لا يكاد يوجد مثيلها لدى الفاتحين في تاريخ العالم.

ومن التعاليم النبوية بهذا الخصوص ما يتعلق بتعمير الأرض، ولا يجوز أن تترك بدون زراعة فيها، لأن ذلك تعطيل لما تهيأ في البيئة من مرافق التنمية، والنبي ﷺ يقول «من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه» (البخاري) وقال أيضا «من أحيا أرضاً ميتة فهي له» (الترمذي).

والدين الإسلامي يدعو المجتمع البشري إلى حياة أليفة، قانعاً منها بقدر الحاجة وبدون اعتداء على نظامها ومكوناتها، ملتزما بحراستها واحتضانها فتعود عليه خيراتها ومنافعها، وإذا كان سلوكه سلوك طغيان وأنانية فجزاء سيئة بمثلها.

الهوامش

١-تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي د.حسن إبراهيم حسن ٢١٢/١

مستقبل سياسات الحماية التجارية في ظل الأزمة المالية العالمية


عبدالحافظ الصاوي

الدعوة إلى حرية التجارة كانت أبرز معالم مشروع العولمة الاقتصادية الذي انطلق مع مطلع التسعينيات، وفي إطاره أنشئت منظمة التجارة العالمية في يناير عام 1995، وانتظم في عضويتها غالبية دول العالم المتقدمة والنامية.
ومع حلول الأزمة المالية العالمية وما ينتظره الاقتصاد العالمي من تباطؤ في معدلات النمو وركود في حركة التجارة الدولية أخذت بعض الدول المتقدمة - على رأسها أميركا- خطوات على طريق الحماية التجارية، ومن هنا تخوفت العديد من الدول من تبني سياسات حماية من شأنها أن تعمق من حجم الأزمة المالية العالمية، ومن أجل معرفة دوافع من تبنوا سياسات الحماية، وكذلك معرفة مخاوف البعض منها، نتناول النقاط الآتية:

تعددت مظاهر الحماية داخل العديد من الدول المتقدمة والنامية على السواء، ولم يكن ذلك على سبيل التمسك بالحماية في حد ذاتها، ولكن خوفا من تفاقم الآثار السلبية للأزمة العالمية في هذه البلدان حيث ارتفعت معدلات البطالة، وتراجعت معدلات النمو، وتخوف الكثير من إفلاس الشركات القائمة على أمر الصناعات المحلية، فلجأت الدول كافة لممارسة صور متعددة للحماية، ومن ذلك ما يلي:

زيادة الرسوم الجمركية

حيث قامت بعض الدول بزيادة الرسوم الجمركية على بعض السلع، ففي روسيا تم زيادة الرسوم الجمركية على السيارات المستوردة في نهاية نوفمبر ٢٠٠٨، وكذلك فعلت الهند في نفس التاريخ بزيادة الرسوم الجمركية على واردات الصلب، كما منعت البلدان استيراد بعض السلع بحجة الشروط الصحية، ففي الهند تم حظر استيراد لعب الأطفال من الصين التي تستحوذ على نسبة ٦٠ ٪ من سوق لعب الأطفال في الهند بحجة مخالفتها للشروط الصحية، وامتنعت روسيا عن استيراد اللحوم من بولندا للدواعي الصحية أيضا، وردت المكسيك على منع أميركا للشحنات المكسيكية من عبور أراضيها بفرض رسوم جمركية على نحو ٩٠ سلعة أميركية تدخل السوق المكسيكية، ومعلوم أن اتفاقية النافتا أرست مبدأ حرية التجارة بين البلدين منذ عام ٢٠٠٠م

دعم الصادرات

يمثل دعم الصادرات احدى القضايا المثيرة للجدل في اتفاقيات منظمة التجارة العالمية، فهو بصورته الحالية يجرم إجراءات الدول النامية في دعم صادراتها، والتي قد تأخذ شكلاً مباشراً في إعفاء ضريبي أو مزايا تمويلية، أو مبالغ نقدية، بينما يعفي الدعم المقدم من قبل الدول المتقدمة لصادراتها، حيث يأخذ شكل دعم البحوث والتطوير، وقد شهدت العديد من البلدان وجود هذا الدعم مثل الصين ومصر والسعودية والهند، وفي أميركا والاتحاد الأوروبي يمثل دعم القطاع الزراعي بهما الصورة الصارخة لدعم الصادرات، بل ويمثل حجر عثرة في نجاح المؤتمر الوزاري

لمنظمة التجارة العالمية، حيث تصر كلا الجهتين على بقاء دعمهما لقطاع الزراعة، بينما تطالب الدول النامية بالمساواة بأن تقوم أميركا والاتحاد الأوروبي بإلغاء هذا الدعم.

تخفيض سعر العملات الوطنية

من أقدم وسائل دعم الحماية للصناعات المحلية تخفيض قيمة العملات الوطنية، حتى تتمكن من التصدير بكميات أكبر للسوق الخارجي، ولا يخفى لجوء أميركا إلى هذه الوسيلة في الفترة الأخيرة من أجل مواجهة العجز الموجود لديها في الميزان التجاري، وبخاصة مع الصين، حيث وصل هذا العجز لصالح الصين بنحو ٢٥٤ مليار دولار في ٢٠٠٧، وتحاول كل من أميركا والاتحاد الأوروبي إجبار الصين على رفع عملتها الوطنية للحد من توسعها في الصادرات إلى سوقيهما.

خطط التحفيز للاقتصادات الوطنية

كانت الولايات المتحدة الأميركية من أوائل الدول التي أعلنت عن تبني خطط لتحفيز اقتصادها، ثم تبعها بعد ذلك دول الاتحاد الأوروبي، ثم الدول الصاعدة والنامية، فكانت خطة أميركا البالغة زهاء ٨٠٠ مليار دولار هي الأكبر، والتي تحدثت بشكل مباشر عن إجراءات تأتي في إطار الحماية وبخاصة البند الذي ينص «اشتر منتجا أميركيا» حيث ستكون الأولوية لإنفاق ميزانية خطة التحفيز على شراء منتجات محلية من أجل انعاش الاقتصاد الأميركي، الذي شهد ارتفاعاً ملحوظاً في معدلات البطالة (بلغ معدل البطالة في يناير ٢٠٠٩ في أميركا ٧,٦ ٪) كما أعلن عن أكبر عجز في تاريخ الموازنة العامة لأميركا والبالغ تريليون و٧٥ مليار دولار، وإن كانت هناك اعتراضات على أميركا بهذا الخصوص، بأنه دعوة لتقويض حرية التجارة، ومن شأن هذا أن يعمق من الآثار السلبية للأزمة المالية.

التوجهات غير المكتوبة

ثمة دول عدة تحرص على عدم الوقوع في شرك الإعلان عن تبني إجراءات من شأنها أن تدعو للحماية، ومن أجل ذلك تركز على التعليمات غير المكتوبة التي توجه للجهات الإدارية المعنية بالاستيراد، أو الجهاز المصرفي، لعدم تمويل الاستيراد سواء بشكل كلي أو جزئي، بل في بعض الأحيان هناك ثقافة لدى بعض الشعوب بتبني المنتجات الوطنية، كما هو الحال في اليابان، حيث يعد من أصعب الأسواق أمام المنتجات الأجنبية، حتى ولو كانت أرخص من السلع اليابانية المنتجة في الداخل.

شبكة المصالح للدول والقوى الإقتصادية الجديدة ستحدد مستقبل السياسات التجارية السائدة في التجارة الدولية

مستقبل الحماية في ظل الأزمة المالية العالمية

يتوقف مستقبل الحماية في السياسات التجارية في المحيط العالمي على مجموعة من العوامل، هي:

١- **الخروج من موجة تراجع معدلات النمو في الاقتصاد العالمي بشكل عام ومن تراجع معدلات التجارة الدولية بشكل خاص**، ففي تقرير لصندوق النقد الدولي هناك توقع أن يتراجع معدل النمو في الناتج المحلي العالمي ليصل إلى ٠,٥ ٪ - وفق أسعار تعادل القوة الشرائية، وفي حالة اعتماد أسعار السوق فسوف تكون المعدلات سالبة - أما عن معدلات نمو التجارة العالمية، فقد توقع تقرير آخر للصندوق أيضا أن تتراجع التجارة العالمية بمعدل ٢,٨٪ بعد أن كانت تنمو بمعدل ٤,١٪ في عام ٢٠٠٨، و٧,٢ ٪ في عام ٢٠٠٧ وحسب هذه التقديرات فإن مؤشرات الاتجاه نحو إجراءات الحماية في التجارة الدولية واردة بمعدلات كبيرة، إذ إن التراجع سيصيب الجميع، ولن يكون هناك ما يدفع لحرية التجارة.

٢- **الضغوط الداخلية التي تتعرض لها كل دولة فيما يتعلق بتأثرها بالأزمة المالية**، ليست هناك دولة بمنأى عن الآثار السلبية للأزمة المالية العالمية، وتعتبر أميركا من أكبر البلدان تضرراً بالأزمة، حيث إن الأزمة انطلقت منها، وتشعبت آثارها، وأعداد العاطلين في تزايد مستمر، كما أن حجم حركة الإفلاس في المؤسسات الاقتصادية في تزايد منذ وقوع الأزمة، ولا يتصور أن تلتفت أميركا إلى الأصوات المطالبة لها بالتراجع عن الإجراءات الحمائية التي تضمنتها خطة التحفيز، في الوقت الذي تتزايد عليها فيه الأعباء الاجتماعية. فالقبول بحرية التجارة لصالح هذه الدول التي تعتمد في صادراتها بشكل كبير على أميركا يعني مزيدا من البطالة والفقر، في الوقت الذي تستهدف فيه خطة التحفيز رفع مستوى حياة هؤلاء العاطلين والفقراء، حيث وعدتهم بإعفاءات ضريبية ومزيد من الدعم في التأمين الصحي، فبند «اشتر منتجا أميركيا» حدد أولوية شراء المنتجات المحلية، وخص منها العديد من السلع وعلى رأسها الحديد، إلا إذا زادت تكلفة مشروعات خطة التحفيز بنسبة أكبر من ٢٥٪ في حالة استخدام المنتجات المحلية، وسوف ينسحب الأمر على بقية الدول حسب حجم تأثرها بالأزمة المالية، فمن كان موقفه في صالح حرية التجارة فسيدعو لها، ومن كانت مصالحه مع الحماية فسيؤيدها.

٣- **طبيعة خريطة القوى الاقتصادية العالمية الجديدة المنتظر تشكيلها بعد الأزمة**، فمن أهم نتائج الأزمة المالية العالمية إعادة تشكيل خريطة القوى الاقتصادية الدولية، فالوضع السائد قبل الأزمة كان هو سيطرة أميركا على مقدرات العالم الاقتصادية من خلال آليات العولمة، أما الآن فلم يعد وضعاً مقبولاً، حيث أصبح هناك شركاء جدد وفاعلون في تشكيل هذه الخريطة، ويدلل على ذلك ارتفاع نصيب الدول الناشئة من الناتج المحلي الإجمالي على مدار السنوات السابقة على حساب التراجع الأميركي، فلم يعد تراجع الاقتصاد الأميركي وحده هو المثير للتخوف، فهناك من وضع شرطا للخروج من الأزمة المالية العالمية هو ألا يقل الناتج المحلي في الصين عن ٦ ٪.

والدرس هنا أن شبكة المصالح للدول أو القوى الاقتصادية الجديدة هي التي ستحدد مستقبل السياسات التجارية السائدة في مجال التجارة الدولية سواء تجاه الحرية أو الحماية.

الإعجاز القرآني في عالم الطيور

د.خالد محروس

عالم الحيوان عالم كبير، يتشابه في أمور كثيرة مع عالم الإنسان، فهو يحتوي على أمم وجماعات متعددة، فليس هناك حيوان يعيش في باطن الأرض أو ظاهرها، ولا طائر يطير بجناحيه إلا خلقه الله ضمن جماعات وأمم ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون﴾ (الأنعام: ٣٨)، ولكل أمة ميزاتها وخصائصها ونظام حياتها ما يجعلها تختلف عن غيرها، وهذا ما أثبته وأكده العلم الحديث، فالله سبحانه وتعالى خلق لنا الإبل والبقر والضأن والماعز لنتخذ من أصوافها وأوبارها وأشعارها ما نستدفئ به، ومن لحومها ما نأكله، وخلق الله الخيل والبغال والحمير لنركبها ونتخذ منها زينة، وخلق لنا الطيور على مختلف صورها. فمنها ما لديه القدرة على الطيران في الهواء، ومنها ما لا يستطيع الطيران مثل النعام، وقد ذكر الحق تبارك وتعالى العديد من الحيوانات في كتابه الكريم، بل إن بعض السور قد سميت بأسماء بعض الحيوانات مثل سور البقرة، والأنعام، والنحل، والنمل، والعنكبوت، والفيل، وقد أوضحت الآيات القرآنية أن خضوع هذه الأنعام للإنسان إنما هو بتسخير لها من الله عز وجل لنا وليس بقدرتنا.

سبق القرآن الكريم وسائل العلم الحديثة كافة في الكشف عن حقائق علمية تتعلق بعملية الطيران، وألقى الضوء على الأجهزة والأنظمة التي خلقها الله سبحانه في جسم الطائر، وكيف استفادت الطيور من الجو المسخر بأمر خالقها، قال الله سبحانه وتعالى ﴿أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير﴾ (الملك: ١٩) وقال سبحانه ﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ (النحل: ٧٩).

تدل الآيات الكريمة على كمال قدرة الله تعالى وبديع صنعه وحكمته في خلق المخلوقات، فالله سبحانه وتعالى خلق الطير وزوده بالأدوات والعضلات التي تمكنه من الطيران، فجعل له جناحين يبسطهما ويقبضهما، ليتغلب بذلك على مقاومة الهواء والجاذبية الأرضية، وميزه عن غيره بالجسم والشكل والوزن، ليستفيد مما سخر الله سبحانه من طبيعة الجو فيسهل عليه خرقه ونفاذه فيه، فقال سبحانه ﴿أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن﴾ (الملك:١٩).

ونجد هنا مثلا في غاية الروعة والوصف الفني لنتفكر في خلق الطيور وندرسها دراسة نستفيد منها ونستدل من خلالها على خالق الكون ومدبره، فسبحان الذي يأمرنا بالتفكر والتدبر، ودراسة الأشياء بتبصر، فعندما ننظر إلى الطير في جو السماء نجدها تارة باسطة أجنحتها، وتارة نراها تقبضها، وقبض الجناح ضمه، والصف هو أن يبسط الطائر جناحيه دون أن يحركهما، وفي طيران الطيور آيات معجزات لم يفهم بعضها إلا بعد تقدم علوم الطيران ونظريات الحركة الهوائية، فكلمة ﴿صافات﴾ جاءت اسما لأنه يدل على الدوام والثبوت، ولأن أصل الحركة في الطيران صف الجناح (التحليق)، وهي تدل على سكون الأجنحة وعدم حركتها، فلا يكون الطيران بفعل الطير ذاته، بل بفعل التيارات الهوائية التي تحمله، وأكثر ما يثير العجب هو أن يمضي الطير في الجو بجناحين ساكنين حتى يغيب عن الأبصار، وقد كشف العلم عن أن الطيور الصافة تركب متن التيارات الهوائية المساعدة التي تنشأ إما من اصطدام الهواء بعائق ما أو من ارتفاع أعمدة من الهواء الساخن، فإذا كانت الريح هينة ظلت الأعمدة قائمة وصفت الطيور في أشكال حلزونية، أما إذا اشتدت الريح فتنقلب الأعمدة أفقيا وحينئذ تصف الطيور في خطوط مستقيمة بعيدة الرؤية، أما الفعل (يقبضن) فيدل على الحركة والتجدد، لأن القبض متجدد،

* مدرس إنتاج الدواجن- كلية الزراعة- جامعة الزقازيق- مصر.

فعبر عنه بالفعل، لأن الفعل يعبر عن التجدد والحدوث، فعندما يبسط الطير جناحيه ويقبضهما بشكل مستمر، تسمى هذه الحركات بالرفرفة، وبما أن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها، قال الله عز وجل ﴿صافات ويقبضن﴾ فمن رحمة الله تعالى أنه ألهم الطير كيفية البسط والقبض لتنفعها، ولنربط السبب بالمسبب.

الهبات الإلهية للطيور

لكي يقوم الطائر بعملية الطيران عليه أن يتغلب على قوة جذب الأرض، وأن تتحقق له عناصر مهمة منها خفة الوزن، ومتانة البناء، والعمل على زيادة قوته واندفاعه، وزيادة سطحه، ويتطلب الطيران أيضا وجود جناحين يدعمانه ويرفعانه في الهواء، مع علو كفاءة القلب ودورة الدم وجهازه التنفسي ودقة اتزانه وانسياب جسمه، وفيما يلي نعرض موجزا لهذه الهبات الإلهية:

١- شكل الطائر: وهب الخالق سبحانه وتعالى بناء تشريحيا وتكوينا هندسيا فريدا للطيور بأنواعها كافة، وذلك لمساعدتها على الطيران وحفظ توازنها وتوجيه أجسامها أثناء الطيران، إن الشكل الانسيابي لأجسام الطيور يحدده الهيكل العظمي الذي يلعب دورا مميزا في اختراق

كيفية التغلب على قوى الجاذبية وتسخير الجو المناسب والدقة في الألفاظ القرآنية .. أوجه الإعجاز

الهواء بأقل مقاومة ممكنة، فنجد أن عظم القص Breastbone أكبر حجما وأكثر بروزا في الطيور النشطة للطيران، ويسهم الريش إلى درجة كبيرة في زيادة سطح الطائر، وللجناحين شكل انسيابي في المقطع العرضي، ويمتاز السطح العلوي للجناح بكونه محدبا، بينما السطح السفلي مقعر، وهذا الاختلاف في الشكل يؤدي إلى زيادة الضغط أسفل الجناح مما يؤدي إلى دفع الطائر إلى الأعلى، وبما أن الطيران يتطلب جسما متماسكا فإن العظام تكون متصلة اتصالا تاما وثابتا، وتكون أغلب الفقرات ملتحمة.

٢-خفة الوزن: وهي صفة هامة تحققت للطيور عن طريق عدة سمات منها:

أ - وجود الريش: الذي يخفف الوزن النوعي للطائر، حيث يمتاز الريش بخفة وزنه وقوته ومرونته وقدرته على ضرب الهواء بكفاءة عالية، كما يساهم في المحافظة على درجة حرارة الجسم، والريش ينبت من طبقة الجلد الداخلية، ويبدأ تكوين الريش في الطيور أثناء النمو الجنيني داخل البيضة، ونمو الريشة يبدأ من الخارج إلى الداخل، ومن أعلى إلى أسفل، أي أن طرف الريش والشعيرات تنمو قبل قاعدة الريشة.

ب - الهيكل العظمي: تمتاز العظام بخفة وزنها، خاصة في الطيور الكبيرة، وهذه مسألة مهمة وضرورية لتخفيف الوزن النوعي ومن ثم تمكينها من الطيران، يضاف إلى ذلك أن العظام الطويلة الكبيرة تمتاز بوجود فراغات هوائية أي مجوفة.

ج - ضمور بعض الأعضاء الداخلية في بعض الطيور ووجود بعض العضلات القوية، فمثلا نجد اختفاء المثانة البولية في الجهاز البولي، ليتم التخلص من الفضلات البولية على صورة حامض البوليك، مما يقلل من كمية الماء اللازمة للإخراج، وعليه فالطائر ليس بحاجة إلى حمل كمية كبيرة من الماء، ولا يوجد في الأنثى سوى مبيض واحد فقط هو المبيض الأيسر، وتكوين البيض لا يحتاج إلى فترة زمنية طويلة فهي غير ملزمة بحملها.

د - الجهاز التنفسي: خلق الله سبحانه وتعالى الطيور وزود جهازها التنفسي بتسعة أكياس هوائية تؤدي إلى زيادة الحجم وبالتالي تخفيف الوزن النوعي، ويعمل الجهاز التنفسي عند الطيور بشكل مختلف تماما عن الثدييات لأسباب منها الحاجة المفرطة للأوكسجين الذي يستهلكه الطائر، فعلى سبيل المثال تبلغ كمية الأوكسجين التي يحتاجها الطائر عشرين ضعفا بالنسبة للكمية التي يحتاجها الإنسان.

كيف يزيد الطائر من قوته؟

الطيور تملك كمية كافية من الطاقة تساعدها على الطيران، حيث تتحول الطاقة المخزنة في الجسم إلى حركة، ولهذا السبب تتمتع الطيور بقوة كبيرة تساعدها على ارتياد الآفاق، من خلال ما سخر الله سبحانه وتعالى لها من الأعضاء لتتكيف مع ظروف الجو وطبيعته، وبما أن الطيران يستهلك الكثير من الطاقة، فقد خلقت الطيور بعضلات صدر قوية وقلوب كبيرة وعظام خفيفة.

ولا تقف معجزة خلق الطيور عند أجسامها، فقد أوحى الخالق إلى كثير من الطيور اتباع طريقة معينة في الطيران تجعلها تخفض من الطاقة اللازمة لها، فمنها على سبيل المثال أن عظم القص الزورقي يهيئ لها سطحا كبيرا يساعد في وجود عضلات صدرية كبيرة وهي أساسية في عملية الطيران، كما يتمتع الطائر بجهاز عصبي يمتاز بتطورات خاصة في المخ والمخيخ الذي يلعب دورا مهما في تنسيق عمل العضلات المهمة بدورها لعملية الطيران وتأمين التوازن للطائر.

أما جهاز التنفس عند الطيور فيكون أكفأ منه عند الثدييات، لأنه يرتفع في الجو، وكلما ارتفع عن سطح الأرض تقل نسبة الأوكسجين، الغاز الذي يتنفسه الطائر، وتقل درجة الحرارة، قال الله سبحانه وتعالى

﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾ (الأنعام:١٢٥).

فزودها الله تبارك وتعالى بأكياس هوائية تعمل على تشتيت كمية كبيرة من الحرارة الناتجة عن النشاط العضلي، فتبقى درجة حرارة الأعضاء الداخلية ضمن المعدل الطبيعي، مما يخفف من استهلاك الأوكسجين، كما جعلها سبحانه من ذوات الدم الحار لتحافظ على درجة حرارة ثابتة لأجسامها مما يجعلها قادرة على الاستمرار في نشاطها الحيوي لتتأقلم مع حرارة الوسط في أعالي الجو، والدورة الدموية سريعة وذات كفاءة عالية، كما زود دم الطيور بنسبة عالية من الجلوكوز للتزود بالطاقة المطلوبة، أما القلب فيتألف من أربع حجرات تفصل الدم المحمل بالأوكسجين (المؤكسد) عن الدم الذي لا يحمله (غير المؤكسد).

مم تتكون عملية الطيران؟

تتكون عملية الطيران من شكلين أساسيين هما:

الأول: التحليق، قال الله سبحانه وتعالى ﴿ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون﴾ (النور:٤١).

هذه العملية أخبر عنها القرآن الكريم في كلمة ﴿صافات﴾ التي تدل على سكون الأجنحة، لأنها جاءت اسما، والاسم يدل على الثبات والدوام كما ذكرنا سابقا، ولا تصرف الطيور كثيرا من طاقتها هباء، لأنها تستفيد مما سخر لها من التيارات الهوائية، فكذلك التحليق، فالطيور المحلقة لفترات طويلة مثل الطيور المهاجرة تكون ذات حجم كبير، وتتصف أجنحتها بسطح كبير وطول مناسب، لأن القدرة على التحليق تتناسب طرديا مع حجم الطائر، فكلما زاد الحجم زادت القدرة، وتحلق عادة هذه الطيور عندما تنشط التيارات الهوائية الصاعدة، وتستطيع أن ترتفع دون قبض جناحيها بركوبها، وعلى هذا فيطلق على استخدام الطائر التيارات الهوائية لتوفير الطاقة أثناء طيرانه التحليق، والعوسق هو أحد الطيور التي تتمتع بهذه القدرة، وللتحليق فائدتان، الأولى أنه يوفر الطاقة اللازمة للبقاء في الهواء أثناء البحث عن الطعام أو الانقضاض على فريسة أرضية، والثانية أنه يسمح للطائر بزيادة مسافة الطيران.

الثاني: الرفرفة والتحليق، عملية الرفرفة تتم ببسط الجناح وقبضه كما جاء وصفها في قول الله تعالى ﴿صافات ويقبضن﴾ وغالبا ما تكون الطيور المرفرفة ذات حجم صغير، لأن سرعة الرفرفة تتناسب تناسبا عكسيا مع حجم الجسم، فكلما زاد الحجم قلت السرعة، فالطيور الكبيرة كالنسور مثلا ترفرف أجنحتها مرة كل ثانية تقريبا، والطيور متوسطة الحجم كالحمام تضرب بأجنحتها ثلاث مرات في الثانية، وفي الطيور الصغيرة كبعض العصافير الدورية تصل الرفرفة إلى ٣٠ ضربة في الثانية، وتبلغ الرفرفة ذروتها في الطيور المغردة الصغيرة والتي لا يزيد حجم بعضها عن حجم الفراشة مثل الطنان لتصل ضربات الجناح إلى ما يزيد عن مائة ضربة في الثانية، وتصرف هذه العملية طاقة كبيرة، وللإنصاف العلمي نذكر هنا العالم المسلم عباس بن فرناس الذي فهم معنى الآية الكريمة وحاول التطبيق، فدرس الطير، وعلم كيفية الطيران، وكان أول من حاول الطيران عندما غطى جسمه بالريش وصنع له جناحين كبيرين وطويلين، وعندما ألقى بنفسه من أعلى الجبل طار قليلا ثم سقط لأنه لم يضع الذيل الذي من شأنه حفظ التوازن، وكان مصرعه بعد هذه المحاولة.

أوجه الإعجاز

١ - الدقة في اللفظ القرآني من خلال التعبير عن التحليق بكلمة ﴿صافات﴾ وعن الرفرفة بقول الله تعالى ﴿صافات ويقبضن﴾.

٢ - تسخير الجو المناسب، وتزويد الطيور بأجهزة خاصة تمكنها من عملية الطيران، وهذا واضح في قول الله تعالى ﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء﴾.

٣ - كيفية التغلب على قوى الجاذبية التي تحاول إسقاط الطيور، التي لا يمسكها أن تقع إلا الله كما قال سبحانه ﴿ما يمسكهن إلا الرحمن﴾.

٤- حث الإنسان على ابتكار آلات تساعد على الطيران وارتياد أعالي الجو، مثل الطائرات بأنواعها، كل واحدة منها تمثل نوعا من الطيور التي زودت بأشكال مختلفة، عندما نبهنا الله الخالق المصور سبحانه بقوله ﴿ألم يروا إلى الطير...﴾ وأن عملية الطيران آية من آياته سبحانه وتعالى التي تدل على أنه واحد لا إله غيره.

التغيير بالموعظة

الموعظة كانت ولا تزال ذات أثر فاعل في تغيير الناس، لاسيما المسلمين، فكم من ضال هداه الله بالموعظة، وكم من منحرف استقام بالموعظة، وكم من مقاوم للتغيير تغير بالموعظة.

الموعظة هي لغة العاطفة التي لها سحرها وبريقها، وقد أثبت التاريخ أنها إحدى طرق التغيير الرئيسية التي كان يتبعها المصلحون والمغيرون في كل زمان ومكان.

يروي الإمام ابن الجوزي أن سليمان بن عبدالملك حج ومعه عمر بن عبدالعزيز، فلما أشرف على عقبة عسفان، نظر سليمان إلى عسكره فأعجبه ما رأى من حجره وأبنيته فقال: كيف ترى ما ها هنا يا عمر؟ قال: أرى دنيا يأكل بعضها بعضاً، أنت المسؤول عنها، والمأخوذ بما فيها. فطار غراب من حجرة سليمان ينعق، في منقاره كسرة، فقال سليمان: ما ترى هذا الغراب يقول؟ قال: أظنه يقول: من أين دخلت هذه الكسرة؟ وكيف خرجت؟ فقال سليمان: إنك لتجيء بالعجب يا عمر.

ويروي عمر بن مدرك قال: سمعت مكي بن إبراهيم يقول: كنا عند عبدالعزيز بن أبي رواد في المسجد، فارتفعت سحابة، فجاءت برعد وبرق وصواعق، ففزع القوم، فتفرقنا، فلما سكنت عدنا، فقال عبدالعزيز: خرج سليمان بن عبدالملك يوماً إلى بعض الوادي، فأصابهم نحو من هذا، ففزع سليمان ونادى: يا عمر! يا عمر! وكانوا - يعني بني أمية - إذا أصابتهم شدة فزعوا إلى عمر بن عبدالعزيز، فإذا عمر ينادي: هأنذا. فقال سليمان: ألا ترى؟ قال عمر: يا أميرالمؤمنين إنما هذا صوت نعمة، فكيف لو سمعت صوت عذاب؟ فقال: خذ المائة ألف درهم وتصدق بها، قال عمر: أوَ خير من ذلك يا أمير المؤمنين، فقال: وما هو؟ قال: قوم صحبوك في مظالم لهم لم يصلوا إليك، قال: فجلس سليمان فرد المظالم. (١)

ويروي الإمام ابن كثير في البداية والنهاية أن نورالدين محمود زنكي فرض الضرائب على المسلمين، فشق ذلك عليهم، فجاءه الواعظ أبوعثمان المنتخب بن أبي محمد الواسطي فقال له:

مثل وقوفك أيها المغرور ... يوم القيامة والسماء تمور
إن قيل نورالدين رحت مسلماً ... فاحذر بأن تبقى وما لك نور
أنهيت عن شرب الخمور وأنت في ... كأس المظالم طائش مخمور
عطلت كاسات المدام تعففاً ... وعليك كاسات الحرام تدور
ماذا تقول إذا نقلت إلى البلى ... فرداً وجاءك منكر ونكير؟
ماذا تقول إذا وقفت بموقف ... فرداً ذليلاً والحساب عسير؟
وتعلقت فيك الخصوم وأنت في ... يوم الحساب مسلسل مجرور
وتفرقت عنك الجنود وأنت في ... ضيق القبور موسد مقبور
ووددت أنك ما وليت ولاية ... يوماً ولا قال الأنام أمير
وبقيت بعد العز رهن حفيرة ... في عالم الموتى وأنت حقير
وحشرت عرياناً حزيناً باكيا ... قلقاً وما لك في الأنام مجير
أرضيت أن تحيا وقلبك دارس ... عافي الخراب وجسمك المعمور
أرضيت أن يحظى سواك بقربه ... أبداً وأنت معذب مهجور
مهد لنفسك حجة تنجو بها ... يوم المعاد ويوم تبدو العور

فلما سمع نورالدين محمود زنكي هذه الأبيات بكى بكاءً شديداً وأمر بوضع المكوس والضرائب في سائر البلاد. (٢)

وفي ختام الحديث عن هذه الطريقة نود التنبيه إلى عدة ملاحظات متعلقة بها ومكملة لها وهي:

١- هذه الطريقة يمكن أن يكون لها مفعول تغييري كبير مع أصحاب القلوب الحية، أما أصحاب القلوب القاسية والميتة فغالباً لا تنفع معهم، لذا وعظ نوح عليه السلام ابنه فلم تنفعه الموعظة، يقول الله تعالى ﴿ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بنيَّ اركب معنا ولا تكن مع الكافرين. قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين﴾ (هود: ٤٢-٤٣)



د.علي الحمادي

٢- ينبغي أن تخاطب الموعظة القلب بأسلوب رقيق رفيق حسن مؤثر حتى تؤتي ثمارها.

٣- لا بأس أن تتناول الموعظة بعض الأمور المنطقية والعقلية والعلمية بالإضافة إلى العاطفية.

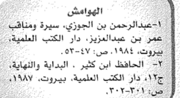
٤ - ينبغي للواعظ أن يخاطب الناس على قدر عقولهم ومستوياتهم ومكانتهم ومقاماتهم.

٥- ينبغي اختيار الموعظة المناسبة في المكان والوقت المناسبين.

٦- يعظم أثر الموعظة كلما خرجت من قلب صادق مخلص محب للخير.

٧- يحسن أن تتضمن الموعظة العلاج التغييري الواضح.

٨- يحسن الاعتدال بالمواعظ، فلا إفراط ولا إسراف يقودان إلى السآمة والملل، ولا تفريط و لا تقتير يؤديان إلى النسيان والغفلة.



الهوامش

١-عبدالرحمن بن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤، ص: ٤٧-٥٣.

٢- الحافظ ابن كثير . البداية والنهاية، ج١٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ص: ٣٠١-٣٠٢.

رئيس مركز التفكير الإبداعي بالإمارات والمشرف العام على الموقع الإلكتروني «إسلام تايم».

أوجادين .. الشهيد الإفريقي

عبده دسوقي

مازالت إفريقيا تستحوذ على اهتمام وعناية شعوب العالم لأنها تعتبر قارة بها الكثير من مقومات الحياة التي لا يستطيع أهلها استغلالها بسبب ضعف إمكاناتهم وجهلهم، ومن ثم أصبحت مطمع الدول الكبرى للحصول على الموارد الطبيعية، وينتشر التنصير وسط هذه الشعوب التي لا يدين بعضها بدين، وبعضها يدين بالدين الإسلامي، وفي ظل غياب الوعي والشعور بالمسؤولية لدى الدول الإسلامية انتشرت هذه الحملات التبشيرية وسط هذه الشعوب بدعوى نشر الحرية والقضاء على الفقر والمرض الذي يعيشون فيه، وبطريقة خفية ينشرون سمومهم التنصيرية.

وتعتبر قبائل أوجادين إحدى بطون قبيلة الطارود (دارود) وهي قبيلة كبيرة تقطن في إقليم أوجادين والإقليم الشمالي الشرقي من كينيا وكذلك في الأجزاء الجنوبية من الصومال، وهي قبيلة ثرية، وتنقسم قبيلة أوجادين إلى بطنين كبيرين هما «مقابل وميرولال»، وتعتبر الأخيرة من أكبر البطون في هذه القبيلة.

وقبيلة الدارود من أكبر القبائل عددا، وهي قبيلة عربية يتصل نسبها إلى قبيلة بني هاشم، ودارود اسمه الحقيقي عبدالرحمن.

وتعتبر هذه القبيلة حاملة لواء الشعر والفروسية والكرم والشجاعة في المجتمع الصومالي ولا ينازعها أحد، ولقد تحملت هذه القبيلة عبء الدفاع عن تماسك الصومال مرارا وتكرارا، وأنقذت نظام «زياد بري» من القلاقل والانقلابات على أمل أن يكون سببا لتحرير بقية الأراضي الصومالية وكانت سنده الرئيسي، إلا أنها تخلت عنه جزئيا في نهاية المطاف، عندما رأت أن الشعب الصومالي لفظ هذا النظام، وأن نجمه قد أفل، وعندما يئست من إصلاحه أو تغييره، مما أسرع بسقوطه.

وهذه القبيلة هي حجر أساس ووقود ومحرك فكرة الصومال الكبير، وكانت العمود الفقري في كل الجبهات النضالية الصومالية في العصر الحديث وفي كل الأنشطة القومية أو الإسلامية البنّاءة للمجتمع الصومالي منذ حركة السيد محمد عبدالله حسن (١٨٩٩-١٩٢١)، ورابطة الشباب الصومالي (١٩٤٣-١٩٦٠)، إلى جبهة تحرير أوجادين (١٩٨٤م) حتى الآن، ولقد ضحّت هذه القبيلة ووقفت أمام التوسع الإثيوبي، في محاولة منها لبعثرة أوراق العدو للسيطرة على الصومال، وواصلت الأنشطة النضالية التي تهدف إلى بناء الصومال الكبير في هذه الظروف الحالكة.

طبيعة موقعها

تحد أوجادين من الشمال إثيوبيا، ومن الشمال الشرقي جيبوتي، ومن الجنوب والشرق جمهوريتا الصومال وكينيا.

وتعتبر أرض الأوجادين وأوروميا إقليما يتميز بملامحه التضاريسية فيتكون من الهضبة الصومالية، وترتفع بعض قممها أكثر من أربعة آلاف متر مثل جبل حونا ٤٥٣٢م، وتنحدر هذه الهضبة بشدة نحو الشمال والغرب حيث الحافة الأخدودية، أما الانحدار الطبيعي فنحو الصومال جنوباً وشرقاً، وتشكل الهضبة الصومالية المنابع العليا للأنهار الرئيسية بالصومال مثل نهر شيللي الذي ينتهي مصبه باندماجه في نهر جوبا قرب المحيط الهندي، كما ينبع من الهضبة أيضا نهر جوبا وروافده العديدة، وتنتهي هضبة الصومال أو أوجادين في الشمال الشرقي، والجنوب الغربي، وبها عدد من البحيرات العذبة، أبرزها بحيرة أبابا، وبحيرة أبيتا، وبحيرة شامو، وبحيرة شالا، ثم نهر هواش.

ويبلغ عدد السكان حوالي ثمانية ملايين نسمة تقريباً، والإسلام دين الأغلبية من جميع هذه العناصر، ووصل الإسلام إلى المنطقة عن طريق العناصر العربية التي تعمل بالتجارة ومعظمهم من المهاجرين من اليمن وحضرموت، ويتكلم سكان أوجادين اللغة الصومالية بجانب اللغة العربية التي هي لغة التعليم في المساجد والحلقات العلمية.

أوجادين ورحلة الاستقلال

سلمت بريطانيا إقليم أوجادين إلى إثيوبيا في عام ١٩٥٤م، وحسب قول المؤرخ الأوجاديني

محمد عبدي فإن القرن الإفريقي كان مطمعا لقوات الاحتلال الأوروبية حيث نجحت بريطانيا في إقامة محمية عسكرية عام ١٨٣٩ لحماية مصالحها في خليج عدن وفرضت سيطرتها على المنطقة حتى زاحمتها فرنسا عام ١٨٦٠م ثم إيطاليا سنة ١٨٨٩م، ونجحت كل هذه الأطراف في تقسيم منطقة القرن الإفريقي إلى دويلات وإقامة تحالفات علنية وسرية مع بعض القبائل هناك، لضمان مصالحها سيما أثناء النزاع البريطاني الإيطالي في فترة الحرب العالمية الثانية.

ويضيف عبدي: إنه كعادة الاحتلال في كل زمان ومكان كان شغل البريطانيين الأهم هو تفتيت المنطقة بأي شكل، وقد استقطعت بريطانيا منطقة أوجادين- التي كانت من قبل تسمى الصومال الغربي- وضمتها إلى إثيوبيا مكافأة لها على دعمها الدائم لها حيث تقلص النفوذ الفرنسي واكتفى بجيبوتي، بينما تركز النفوذ الإيطالي جنوب الصومال حتى أعلن انسحابه عام ١٩٦٠م.

بعد أن استولت إثيوبيا على أراضي أوجادين بمساعدة الدول الأوروبية ما زالت تمارس كل صنوف الاضطهاد طوال أكثر من قرن ضد الأبرياء من قتل وتعذيب، وتشريد وتهجير، وتجويع وتجهيل، وإبادة جماعية، وتصفية عنصرية، وتطهير عرقي، وكل هذه الأساليب الوحشية لا تزال مستمرة إلى اليوم، لذا يحاول شعب أوجادين أن يدافع عن نفسه أمام ممارسات الحكومات الإثيوبية الاستئصالية ضد هذا الشعب البائس.

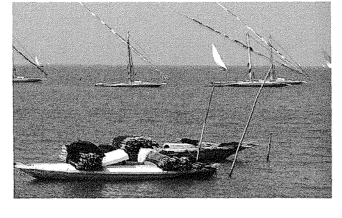
لا يجد أبناء صومال أوجادين تعليما، ولا خدمة صحية، ولا وظائف، ولا يسمح لهم بالتجارة مما يضطرهم لتهريب بعض البضائع الضرورية من الصومال، ولا يستطيعون أن يزرعوا أرضهم بطريقة تنتج لهم شيئا معقولا، حيث لا يسمح بالزراعة إلا بطرق تقليدية لا تسمن ولا تغني من جوع، كما لا توجد مؤسسات خيرية، والجمعيات الخيرية الإثيوبية لا تعمل أبدا في الإقليم، والإسلامية العربية ممنوعة، والمحلية محدودة عددا إن وجدت، ومحصورة نشاطا، ويضغط عليها حتى لا تتحرك، والأجنبية تملي شروطها وتستغل منحتها سياسيا، كما لا يوجد صحافة أو غيرها من وسائل الإعلام، وأقرب شاهد هو زيارة قناة الجزيرة للمنطقة وبثها صورا من المعاناة، ومن بعدها قطعت إثيوبيا فورا العلاقات الدبلوماسية مع دولة قطر.

لقد استباحت القوات الإثيوبية شعب أوجادين، وفرضت عليه حصارا كاملا مايزال جاثما حتى اللحظة، وقتلت الآلاف من الأبرياء شنقا أو حرقا أو رميا بالقنابل، ولا يسمحون بدفن الموتى، بل يجمعون الجثث في الشوارع إمعانا في الإذلال، وأحرقوا عشرات القرى مع ما فيها من ممتلكات.

وتعد قضية إقليم أوجادين الصومالي نموذجًا حاضرًا وشاهدًا على صدق ذلك، فالإقليم رغم عروبته وإسلامه يرزح تحت الاحتلال الإثيوبي منذ عشرات السنين.

وبحسب شهادات العديد من أبناء أوجادين ونشطاء المنظمات الإغاثية الدولية، فإن القوات الإثيوبية تقتحم المستشفيات لتجنيد الأطباء والممرضين والعاملين فيها، كما تجبر الموظفين المهنيين والحراس والسائقين في المصالح الحكومية بالإقليم، فضلاً عن الموظفين بمشروعات مُمَوَّلة من قبل مانحين أوروبيين كالبنك الدولي، على الذهاب إلى مناطق المواجهة في أوجادين، وهو ما دفع الآلاف من أبناء الإقليم إلى الفرار والنزوح إلى الدول المجاورة، مخافة التعرض لمصير المتخلفين عن الانضمام للقوات الإثيوبية من قتل أو تعذيب أو سجن مدى الحياة.

وعلى الرغم من أن الاستفتاءات الشعبية في الإقليمين الكيني والإثيوبي جاءت لصالح الاستقلال والانضمام إلى الصومال، فإنهما بقيا في نضال ضد الحكومات المركزية حتى سقوط نظام الرئيس الصومالي سياد بري عام ١٩٩٠م.



وقد أكدت تقارير منظمات إثيوبية رسمية ما يلي:

١- أن الإقليم يعد من أهم المناطق المهمة في القرن الإفريقي، وذلك لموقعه الاستراتيجي ولكونه محل الصراع بين الكنيسة والمسجد عبر التاريخ.

٢- وكذلك باعتباره حلقة الوصل بين دول القرن الإفريقي، وهي جيبوتي وإثيوبيا والصومال وكينيا، كما يمر فيه نهرا شيللي وجوبا وبذلك يمكن التأثير على سياسة الصومال من قبل إثيوبيا باستخدام سياسة حبس الماء عن الصومال.

٣- احتواء الإقليم على مخزون كبير من المعادن والغاز الطبيعي والنفط، والذي لم يُستغل بعدُ، في حين تعاني المنطقة برمتها من نقص حاد في هذه المواد.

٤- أوجادين أكبر الأجزاء الصومالية المقسمة مساحة.

٥- توجد فيه المراعي الطبيعية لقطعان الماشية للأقسام الصومالية الأربعة خاصة في فصول الجفاف.

كلمة أخيرة

بشأن العمل الإغاثي فإن التقارير تكشف عن مساهمات ومشاركات من قبل هيئات ومنظمات دولية في إغاثة ومكافحة المجاعة المنتشرة في أوجادين منها هيئة رعاية الطفولة الأميركية والصليب الأحمر وهيئات فرنسية ومنظمة S.S.M الإيطالية، ومنظمة اليونيسيف، وهيئة أطباء بلا حدود، في مقابل غياب شبه كامل للعمل الإغاثي العربي والإسلامي بالإقليم، ليكون أبناء أوجادين فريسة سهلة وسائغة للتنصير.

الشيخ عبدالوهاب الفارس .. الفقيه التقي

(١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)

الشيخ عبدالوهاب بن عبدالله بن عبدالعزيز بن الشيخ محمد بن عبدالله الفارس ينتمي نسبه الى عائلتين كريمتين، فجده لأبيه هو الشيخ محمد الفارس العالم التقي الورع الحنبلي شيخ فقهاء الكويت، وجده لأمه هو محمد السميط من العائلة المعروفة في الكويت والزبير.

مولده ونشأته

ولد رحمه الله تعالى في أواخر عام ١٣١٩هـ الموافق ١٩٠١م في الكويت، ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره توفي والده تاركا ٦ أبناء أربعة ذكور وابنتين، فرعى إخوته وهو لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، وكان مع رعايته لهم يختلف إلى علماء عصره، وكان أكثرهم اتصالا به هو الشيخ عبدالله خلف الدحيان الذي لم يأل جهدا في تعليمه، وكان يحبه حبا شديدا، لأنه يرى فيه مثال الإخلاص في طلب العلم والتفاني في رعاية القصر من إخوته، فقام على تربيته وتعليمه.

تكوينه العلمي الشرعي

مر تكوينه الشرعي بثلاث مراحل.

المرحلة الأولى

بدأ تكوينه العلمي الشرعي في وقت مبكر، وذلك منذ صباه حينما أخذ أساسيات العلم من حفظ كتاب الله وتعلم مبادئ القراءة والكتابة في دور القرآن الأولى (الكتاتيب) وكان ذلك في حياة والده.

المرحلة الثانية

أما حياته العلمية فبدأت بعد وفاة والده عام ١٣٣٨هـ، حيث اتصل بالشيخ المربي عبدالله خلف الدحيان الذي قام على رعايته وتربيته قبل تعليمه، فكان له أبا وشيخا، فدرس عليه فقه الإمام أحمد بن حنبل.

المرحلة الثالثة

أما المرحلة الثالثة من مراحل حياته العلمية فبدأت من عام ١٣٥٠هـ- الموافق ١٩٣١م حينما عزم على أداء فريضة الحج، فذهب حاجا على ظهور الجمال، وهناك في مدن الحجاز العلمية، لقي الكثير من العلماء، وجلس في حلقاتهم، واستفاد من دروسهم العلمية، فكان يمضي نهاره متنقلا من حلقة الى حلقة يعي من مشايخها كل ما يسمع.

شخصيته وأخلاقه

كانت أخلاقه أخلاق السلف الصالح، قال تلميذه عبدالله النوري يصف أخلاقه:

«كان رحمه الله تعالى على جانب كبير من الورع والتقى، متخلقا بخلاق السلف الصالح، فقيها في مذهبه (الحنبلي) شديد التمسك بالشرع، لا يحابي ولايجامل، ولا يداهن، ولا يبيع الدين بالدنيا، ولا تأخذه في كلمة الحق لومة لائم، كان جوادا رحيما بالضعفاء كريما عليهم، وكان على جانب كبير من الرجولة، وإنكار الذات، والتفاني في سبيل الغير... وتمثل ذلك في رعايته لإخوته بعد وفاة أبيه» وكان حسن المظهر نظيفا دائما، قليل الكلام، لكنه إذا سئل أجاب إجابة شافية.

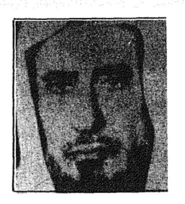
أما ورعه فتمثل عندما عرض عليه رئيس المحاكم يومئذ- عام ١٣٦٤هـ الموافق١٩٤٤م منصب القضاء فاعتذر بشدة، وكأني أراه وقد جمع ثيابه وهو يستغفر الله ويستعيذ به ويرد على الرئيس قائلا: لا يا شيخ لا يا شيخ.. أرجوك أعفني من هذا المنصب، فأنا غير لائق به، لأني سريع الغضب وكان دافعه لهذا الرفض هو رغبته في البعد عن هذه المسؤولية تورعا وخوفا من الله.

صفاته الخلقية

كان رحمه الله مربوع القامة، ممتلئ الجسم، حنطي اللون، طويل اللحية، أبيض الشعر، سريع المشية، لا يلتفت إذا مشى.

رحلاته

كانت له رحلتان، الأولى رحلة الحج عام ١٣٥٠هـ، والثانية كانت في أواخر رجب سنة ١٣٨٠هـ الموافق أول يناير سنة ١٩٦١م، إلى بيت المقدس، حيث وصلها عن طريق الجو، وكان معه في هذه الرحلة الشيخ عبدالله النوري والحاج سليمان الحميد الرميح، وكانت رحلة عبادة.



أعماله

أولا: الإمامة في مسجد الفهد

توفي الشيخ سليمان بن مانع إمام مسجد الفهد في سنة ١٣٤٥هـ الموافق ١٩٣٦م فأجمع جماعة المسجد على تولية الإمامة للشيخ عبدالوهاب الفارس، وبقي في هذا المسجد إماما قرابة خمسين عاما إلى أن توفي رحمه الله تعالى.

وكان له دور كبير في المسجد يتمثل في الوعظ والخطابة للعامة، والتدريس لطلبة العلم، وهو الدور المفقود للإمام في وقتنا الحاضر.

ثانيا: في مجال التدريس

كان له دور بارز في هذا المجال، وتمثل ذلك في تدريسه عام ١٣٥١هـ الموافق ١٩٣٢م لتلميذه الشيخ عبدالله النوري كتاب «نيل المآرب في شرح دليل الطالب» في الفقه الحنبلي للشيخ عبدالقادر الشيباني وكان مع الشيخ عبدالله في درسه لهذا الكتاب الشيخ محمد الشياجي الذي لم يواصل الدرس معه، ثم توسعت هذه الحلقة العلمية حتى أصبحت من الحلقات المشهورة.

وفاته

أحس بوعكة خفيفة قبل صلاة الجمعة فلم تمنعه من أدائها ولا أداء الفرائض بعدها، وقبل شروق شمس يوم السبت الـ ١٧ من رجب سنة ١٣٩٥هـ الموافق الـ٢٦ من يوليو سنة ١٩٧٥م انتقل الى رحمة الله تعالى، وشيع ضحى ذلك اليوم تشييعا يليق بصلاحه وتقواه.

المرجع: علماء الكويت - عدنان الرومي

باحث مسلم يكشف طلاسم مثلث برمودا من القرآن والسنة

منير أديب

صدق مجمع البحوث الإسلامية أخيرا على علمية بحث فلكي يكشف طلاسم مثلث برمودا وبحر الشيطان، اعتمد الباحث فيه على تفسير بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة حتى وصل لتأكيد هذه الظاهرة فيما عرف علميا بكائنات «الأطباق الطائرة».

وافق المجمع على صدور كتاب «خوزا وكرمان» سكان مثلث برمودا للباحث، والذي يصور فيه الظاهرة العلمية والفلكية، حيث أكد من خلال دراساته للظاهرة واستشهاده ببعض الآيات القرآنية وبعض الأحاديث وجود أمم من بني البشر على سطح الأرض بمنطقة مثلث برمودا بجوار المحيط الأطلنطي لم تكتشف إلى الآن، واصفا تلك الشعوب بصفات قال إنها وردت في السنة النبوية.

يقول الباحث محمود صلاح الدين، الذي يعمل ضمن مختبر للأسمدة العضوية بدولة الإمارات العربية المتحدة: إن الظواهر الكونية الغريبة حيرت العلم والعلماء على مدى أكثر من مائة عام، وهذا ما استفزه للبحث عن أسبابها ومسبباتها من خلال النصوص القرآنية.

من أهم الأحاديث التي أوردها الباحث وتؤكد وجود أمم بشرية ضمن كواكب أخرى، الوارد في المستدرك «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الأعين عراض الوجوه، كأن أعينهم حدق الجراد، وجوههم المجان المطرقة، ينتعلون الشعر، ويتخذون الدرق حتى يرتبطوا خيولهم بالنخل»، وخلص الباحث إلى أن هؤلاء القوم وردت أسماؤهم في الحديث الشريف بنفس الصفات التي تم التحفظ عليها ضمن الطبق الطائر، وضرب مثالا لذلك من خلال حادثة نيومكسيكو الشهيرة والمشاهدات العينية.

مثلث برمودا

منذ زمن حيرتنا ظاهرة اختفاء السفن والأفراد عند مرورها في منطقة مثلث برمودا، وفي الماضي القريب ازدادت الظاهرة إثارة وغموضا باختفاء الطائرات والملاحين فوق منطقة المثلث، وقد اشتهرت بعدة أسماء منها «المثلث الدموي - مثلث الرعب - منطقة الكوارث».

ما هو مثلث برمودا؟

مثلث برمودا مثلث وهمي يمتد في المحيط الأطلسي، مساحته ما يقارب ٠٠٠ و ٧٧٠ كم٢، أما ما يحيط به: فيقع رأسه الشمالي في جزيرة برمودا، ورأسه الجنوبي الشرقي في بورتوريكو، ورأسه الجنوبي الغربي في ميامي - فلوريدا.

قال تعالى ﴿ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا، إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا، فأتبع سببا، حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا﴾ (الكهف:٨٣-٨٦).

وقد وصفهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديث قتال العجم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان قوم من الأعاجم، حمر الوجوه، فطس الأنوف، صغار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة، نعالهم الشعر» (المستدرك للحاكم النيسابوري جزء ٤ ص ٤٧٦).



مسجد الصالح .. منارة ثقافية

يلعب مسجد الصالح دوراً بارزاً في الجانب الديني والتوعوي والتربوي إلى جانب المساجد الأخرى في اليمن كمؤسسة دينية وحضارية وثقافية مستنيرة تضطلع بدورها في خدمة الدين الإسلامي الحنيف، عقيدة وشريعة وتعاليم ربانية سامية، ونشر المعرفة الحقيقية لعلوم القرآن الكريم واللغة العربية والمساهمة في بناء تنمية ثقافية شاملة محصنة بالعقيدة الصحيحة وفهم الإسلام الوسطي المعتدل وغرس قيم التوحيد والفضيلة ومكارم الأخلاق ومواجهة أفكار الغلو والتطرف وترسيخ قيم المساواة والتعاون والتراحم والتسامح والتكامل والتصدي للمفاهيم الضالة والمغلوطة، وشرح العلوم الشرعية والفقهية من خلال المختصين من العلماء والمستنيرين، والمساهمة في خلق روح الاجتهاد وربط التوعية الدينية والوطنية بحقيقة الإيمان الصحيح والعقيدة السليمة التي تغرس في النفوس الولاء لله والدين الإسلامي الحنيف والتمسك بالثوابت الوطنية والمبادئ والقيم الأخلاقية الفاضلة.

ويعد جامع الصالح، أكبر جوامع اليمن في العصر الحديث، فكرة وتصميما وتخطيطا وتنفيذا ومتابعة.

الفكرة

تعود فكرة إنشاء الجامع إلى عام ١٩٩٨م حينما كانت نية الرئيس اليمني القيام بتوسعة الجامع الكبير بمدينة «صنعاء» ونظرا لصعوبة التوسعة، تحول اهتمامه إلى بناء وتشييد أكبر معلم إسلامي في اليمن يمزج بين عراقة الأصالة وروعة المعاصرة مع إنشاء كلية للقرآن الكريم والعلوم الإسلامية واستمر إنجاز المشروع قرابة ثماني سنوات منذ مطلع ٢٠٠١م حتى ٢٠٠٨م.

التصميم

أسهم في تصميمه مجموعة من أشهر دور الهندسة المعمارية والمدنية في الداخل والخارج، وتم التركيز على أن يكون تنفيذ هذا الصرح بأيد يمنية ومواد محلية وأجريت تعديلات عديدة كان الهدف منها اختيار التصميم الأفضل، وتم اتباع أدق المواصفات في عملية اختيار المواد وضبط الجودة في تنفيذ جميع أعمال الجامع ومكوناته.

مساحة المشروع الكلية

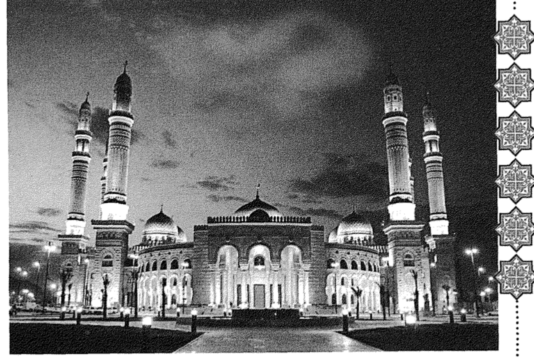
مساحة المشروع الكلية ٢٢٤,٨١٣م٢ شاملة الطرق والحدائق وممرات المشاة ومواقف السيارات.

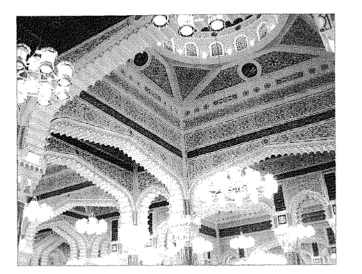
مكونات الجامع

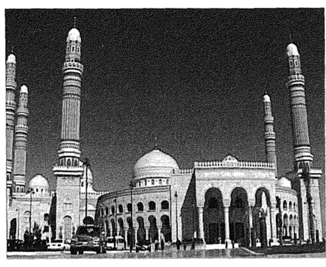
قاعة الصلاة.
صالة استقبال الضيوف.
مصلى النساء وملحقاته.
الفناء المكشوف والأروقة الداخلية.
الأصواح الخارجية والرواقان.
المنارات.
الحمامات والمواضئ الداخلية والخارجية.
البدروم.
مبنى كلية الصالح للقرآن الكريم والعلوم الإسلامية وملحقاتها العلمية والإدارية.
مباني الخدمات.
مواقف السيارات.
البوابات والأسوار وغرف الحراسة.
المناطق الخضراء والساحات المكشوفة وممرات المشاة.
خزانات المياه والمولدات الكهربائية.
الآبار الارتوازية.

مساحات قاعة الصلاة (الجامع)

الطول ١٤٧,٤م والعرض ٨٧,٤







م من الداخل.
الطول ١٥٠م والعرض ٩٠,٤م من الخارج (مباني) المساحة الداخلية ١٢,٨٨٣م ٢
السعة نحو ١٩,٨١١ مصل بعد خصم مساحة قواعد الأعمدة.
الأسقف

الأبواب

عدد الأبواب ١٥ بابا وهي كالتالي:
خمس بوابات شرقية.
خمس بوابات غربية.
خمسة أبواب جنوبية.
عرض الباب ٣,٤٠ م
ارتفاع الأبواب ٥,٦م

القباب

إجمالي عدد القباب (٢٣) قبة وهي كالتالي:
القبة الكبرى ترتفع ٥٤,٥ م عن أرضية الجامع.
قطر القبة ٢٨,٠م تغطي مربعا أبعاده (٣٧,٥×٣٧,٥م) ومساحة نحو (١٤٠٠م٢.). يعلوها هلال بارتفاع ٩,٥م
القباب المتوسطة: عددها ٤ قباب تقع على أركان سقف المستوى الثاني.
القباب الصغرى: عددها (٤) على زوايا الجامع الأربع.
قبة مصلى النساء قطرها (٥,٤٠م). ترتفع ١٢,٠٠م عن أرضية مصلى النساء
تغطي مربعا أبعاده (٥,٩م-٥,٩م) وبمساحة نحو ٣٤,٨٠م٢

قبة المدخل الجنوبي

قطرها (٥,٤٠م). ترتفع (٢٢,٥٠م) عن أرضية المدخل.
قباب المداخل الشرقية والغربية عددها عشر قباب، خمس في كل مدخل، قطر القبة الواحدة ٥,٧٥م وترتفع ١٨م عن الأرضية.
القباب أعلى مداخل المواضئ عددها قبتان: (قبة لكل مدخل).

الأقواس داخل الجامع

عددها (١٤٢) قوسا مفصصا وسط الجامع وعلى جدرانه.
الأقـــواس الكبرى طولها (٢٢,٥م).
عددها (٣٦) قوسا (١٦) منها تشكل (٨) أقواس مزدوجة.
الأقواس المتوسطة طولها ٧,٥م عددها (٥٤) قوسا (٢٤) منها تشكل (١٢) قوسا مزدوجا.
عدد الفصوص في جميع الأقواس (٣٢٦٢) فصا (قطعة).

أكبر معلم إسلامي في اليمن .. تمتد مساحته إلى أكثر من ٢٠٠ ألف متر ويسع أكثر من ٥٠ ألف مصل

الرواق الخلفي للجامع
(المصلى اليومي)

طوله (٨٦,٥٠م) وعرضه (١٣,٥٠م) من الداخل. مساحته (١١٧٠) مترا مربعا.سعته نحو (١٨٠٠) مصل.
ارتفاعه ٨,٤٠م عدد العمدان فيه (١٢) عمودا جداريا بشكل نصف دائرة بالإضافة إلى (٦) أعمدة متصلة بالفناء المكشوف مكسوة بالحجر البلق المجلي.

الفناء المكشوف

(الصوح الداخلي) والأروقة حوله طوله ٥٨م مع الرواق. عرضه ٢٧م. مساحته ٢١٠٠ متر مربع بما في ذلك الرواق. سعته ٣٠٠٠ مصل بما في ذلك الرواق. يحيط به ٢٢ عمودا دائريا قطر كل منها ١,٢٠م وارتفاع العمود ٧,٢٠م شاملا القاعدة والتاج تم تكسيتها بالحجر البلق المجلي.

مصلى النساء

طوله (٨٦,٧٥م) وعرضه (١٤,٨٥م) من الداخل. مساحته ١٢٨٨ مترا مربعا.
السعة نحو ٢٥٠٠ مصلية. ارتفاعه ٥,٢٠م
عدد المداخل الخاصة بمصلى النساء (٢) شرقي وغربي. بكل مدخل مصعد سعة ٢١ شخصا.
عدد الحمامات ٣٠ حماما على الجانبين، منها حمامان لذوات الاحتياجات الخاصة.

الآيات القرآنية

القبة الكبرى عدد الآيات ٧٣٠ آية. عدد السور المكتملة في الجامع والكلية ٨ سور (يس، الرحمن، الإخلاص، الناس، العصر، الفلق، القدر، الفاتحة). عدد السور التي أخذت منها الآيات ٦٢ سورة.

المنارات

المنارات (٦) منها (٤) بارتفاع ١٠٠م (٢) بارتفاع ٨٠ م
المنارات ارتفاع ١٠٠ م

مبنى كلية الصالح للقرآن الكريم والعلوم الإسلامية

يتكون من ٣ أدوار الدور الأرضي مساحته ٧٧٥٩ م٢ بما في ذلك مساحة الفناء المكشوف وهى ٢١٠٠م٢

شخصيات

التحديات التي تواجه المسلم الأوروبي



نقدم في مقالنا هذا كتابا لمفكر مسلم غربي أدرك منذ نعومة أظفاره التحديات التي تواجه الإسلام كدين، والمسلمين كجماعة ذات هوية مستقلة، وتلك التحديات بعضها أمر طبيعي تفرضه سنة التغيير التي أوجبها الله في الكون، وبعضها خارج إرادة الأمة كالاحتلال، والغزو الثقافي، والتبشير... الخ.وبعضها موروث من العصور السالفة مثل الجهل، والفقر، والدكتاتورية... وقد عاش مفكرنا بنفسه تلك التحديات منذ طفولته حيث ولد لأب داعية وهو د.سعيد رمضان، ولأم يُعد أبوها مجدد القرن الرابع عشر الهجري، فهي بنت الإمام الشهيد حسن البنا، ونتيجة محنة الإخوان والوطن في مصر اضطرت تلك الأسرة أن تهجر البلاد في عام 1954، واستقر بها الحال في سويسرا وأسس رب الأسرة أول مركز إسلامي في الغرب عام1961، هذا المفكر هو طارق رمضان، حاصل على دكتوراه في الفلسفة حول موضوع «الإصلاح الإسلامي في العصر الحديث»، ويشغل الآن وظيفة أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة جنيف.. انطلق طارق رمضان في التأليف والمحاضرات والندوات منذ وقت مبكر من شبابه واستمر يجدد في أسلوبه ومعالجته لقضايا المسلم الغربي حتى بلغت شهرته الآفاق، ويعد هو نفسه مصلحا ومجددا كبيرا حيث وصفته بعض الأوساط الغربية بأنه «مارتن لوثر» المسلم، واختارته الصحافة السويسرية عام1990 كواحد من أهم عشرة أشخاص في مدينة جنيف التي يقطنها، وذكرت مجلة نيويورك تايمز أنه واحد من بين أهم مائة شخص على مستوى العالم في القرن الحادي والعشرين، وقد طبع الكتاب أول مرة بالإنجليزية ثم طبع بعدها بعامين بالفرنسية ونقدم نحن الكتاب من خلال تلك الطبعة الفرنسية وهي بعنوانEtremusulman européenوترجمته: أن تكون مسلما أوروبيا.

د. محمود مسعود



وتكمن قيمة هذا الكتاب في أنه يشرح إمكانية أن يجمع المسلم الأوروبي اليوم بين إسلامه وظروف ومعطيات العصر الذي يعيشه، خاصة في مجتمع أوروبي يقدم العلم والعقل على كل شيء، كما يعد هذا الكتاب محاولة جادة في رسم الملامح التي تمكن المسلم من اجتياز تلك العقبات التي تواجهه عن طريق إعادة فهمه للدين وللعصر معا، ويصدّر المؤلف كتابه بشكره لأناس كثر، لكنه يخص بالشكر والده الذي يدين له بالفضل في فهم معطيات الواقع وفهم أسس الدين، ثم يسرد تاريخ وجود الجالية الإسلامية في أوروبا الغربية منذ البدايات الأولى حتى اليوم مرورا بنتائج الحرب العالمية الثانية وغيرها من الأزمات التي حلت بالعالم الإسلامي مما جعل عددا ليس بالقليل يهجر موطنه إلى بلاد الغرب سعيا وراء الرزق أو الأمن، ومن هنا تشكلت الجالية المسلمة في أوروبا الغربية وظهرت كجالية مستقلة لها خصوصيتها العقدية وعاطفتها الدينية، وهي تعيش كأقلية في مجتمع له -أيضا- سماته وعقائده وعواطفه وتقدمه التكنولوجي، فإذا أرادت تلك الجالية المسلمة أن تعيش في وئام مع غيرها عليها أن تفكر في معطيات البيئة الجديدة ومعطيات دينها وتحسن فهمهما ليتقاربا، وإن كان هذا ليس بجديد على المسلمين فقد عاشوا من قبل تلك الحالة في بيئات أخرى ونجحوا في أن يتكيفوا معها، كما حدث في إفريقيا وفي آسيا لكن ليس هناك وجهة للمقارنة من حيث التحديات بين حياة المسلمين كأقلية في الماضي وحياتهم كأقلية في أوروبا اليوم، فالمعطيات الجديدة أكثر تعقيدا، حيث أظهرت الحضارة الغربية قيمها الجديدة من صحافة وثقافة شعبية وموسيقى وسينما وحريات وغيرها، فاكتشف المسلمون الأوروبيون -خاصة الجيل الثاني والثالث منهم- أنه من المستحيل الجمع بسهولة بين فهم آبائهم للدين وبين المجتمع الغربي، فأخذ المسلمون الجدد يبحثون عن مخرج، ويتساءلون من نحن؟ هل نحن أوروبيون أم مسلمون؟ أم الاثنان معا؟ وهل هناك تعارض بين الهويتين؟ وكيف تحل هذه المعضلة؟ وهل نضحي بأحدهما على حساب الآخر؟ فمن ناحيته بيّن المؤلف أن الإسلام كدين وثقافة يحل تلك المعضلة، لكن يجب على المسلمين أن يبذلوا الجهد لفهمه وفهم الواقع، ولا يركنوا للحلول الجاهزة التي قدمها السلف الصالح لعصرهم، فقد لا يخدم بعض منها مسلمي اليوم، وبعضها ربما لم يفهم جيدا، فلابد إذن من إعادة فهم الإسلام من خلال مصادره الأصلية، ثم يعاد فهم تلك المصادر في ضوء معطيات العصر الحديثة، لهذا أخذ الكاتب يشرح في الباب الأول من كتابه المفاهيم الأساسية لمعرفة الله والخلق والعبادة والأخلاق والمعاملات، وكيفية استنباط الأحكام بواسطة علم

● أستاذ الفلسفة الإسلامية في جامعة المنيا

أصول الفقه، وكيف يمكن اليوم للمسلمين الغربيين بصفة خاصة أن يستفيدوا من هذا العلم -علم أصول الفقه- في محاولتهم لحل كثير من معضلاتهم اليوم.. لكن دون إسقاط أحكام الماضي على الحاضر، إنما الاستفادة العميقة تكمن في محاولة إحياء منهج السلف في ربط الإسلام بقضايا أي عصر، ومن هنا بدأ المؤلف يطرح عدة قواعد ومسلمات مثل: الإسلام صالح لكل زمان ومكان، ثم محاولة علماء أصول الفقه تقديم مجموعة من المفاهيم التي تؤكد تلك الصلاحية، مثل مفهوم المصلحة والاجتهاد والفتوى، فالمسلم لابد أن يعتقد بالله في قلبه وفي روحه، ويؤمن بالوحي القرآني وبرسول الله ﷺ، وأن يجمع بين أحكام الشريعة وبين الممارسة الروحية للشعائر، ومن هنا فالشريعة ليست كالقانون الذي نحتكم إليه اليوم، لكنها هي ذاتها فلسفة حياة، وأخذ يفرق بين كلمة شريعة وكلمة فقه وأنهما ليستا مترادفتين، حيث إن الفقه ما هو إلا اجتهاد العلماء في فهم أدلة الشريعة، وهذا الفهم أي الفقه يمكن أن يتجدد حسب العصر، مؤكدا على أن الإخلاص الحقيقي لرسالة القرآن لا تعني أن يحفظ المسلم المصادر الإسلامية وشروحها إنما يعني تمرين العقل المسلم لإيجاد حلول للمشكلات الاجتماعية والسياسية التي تواجه المسلمين سواء كانوا أفرادا أو جماعة لكي يظلوا يؤمنون برسالتهم، محذرا مسلمي اليوم من التسرع في فهم مسائل الحلال والحرام دون فهم مقتضيات الشريعة.

تحقيق الذات وإثبات الهوية والاندماج والمواطنة .. أبرز المشكلات التي تواجه المسلم الأوروبي

واجتهد المؤلف في الباب الثاني والثالث لعرض بعض المشكلات التي تواجه المسلم الأوروبي ومحاولة إيجاد حلول لها تتوافق مع الإسلام مثل: تحقيق الذات، وإثبات الهوية، والاندماج والمواطنة وغيرها، وبدأ بالتساؤل أين نحن؟ يعني أين تقف الجالية المسلمة من التطور الهائل الأوروبي الذي حدث بعد الحرب العالمية الثانية، هل ترفض هذا التطور أم تنسجم معه؟ هل يؤثر أم لا يؤثر في طريقة تدينها والتزامها بدينها؟ وغير ذلك كثير من الأسئلة التي يمكننا أن نفهمها من هذا السؤال المهم، خاصة وأن آباء الجالية الحالية قد أتوا برغبة الأوروبيين أنفسهم لبناء ما هدمته الحرب، وقد ساهموا مع العمال الايطاليين والأسبان في بناء هذا التطور الحضاري الغربي، وخلال ربع قرن تضاعفت أعداد الجالية المسلمة ما بين ١٥ إلى ١٧ مليون مسلم، وتجنس الكثير منهم ومن أبنائهم بالجنسية الأوروبية، وغدوا ملتحمين بالحياة الاجتماعية الأوروبية، ورغم أن ٨٠ في المائة من هذه الجالية لا يصلون و٤٠ في المائة منهم فقط يصلون الجمعة و٧٠ في المائة منهم يصومون رمضان فإنهم جميعا متعلقون بالإسلام وجدانا وعاطفة، وهو محرك لردود فعلهم السياسية والحياتية، ويعيش أغلبهم في سلام وأمان، ولا ينشغل كثير منهم بحقوقه المشروعة لاعتقاده أنه مضطهد من قبل المؤسسات الأوروبية مع أن معظم تلك المؤسسات ليست ضد الإسلام كدين، ولو طالب المسلمون بحقوقهم التي كفلها لهم الدستور ربما حصلوا عليها، ويجب أن نذكر أنه لامكان للدين في المجتمع الغربي الحديث، فقد يؤمن كثير من الأوروبيين بالله لكنه إيمان غير فعال وليس له دور في الحياة العملية التي أصبحت تتحكم فيها آليات السوق والتطور التكنولوجي من كل جوانبها، وهذا ما جعل المسلمين يخافون أن ينجروا وراء هذه الحياة فيفقدون روحانياتهم فأخذوا يبحثون عن مخرج وأخذوا يعودون لتراثهم الفقهي فوجد بعضهم بغيته فيما كان يسمى دار الإسلام ودار الحرب، وتلك القسمة منحت فئة الفرصة لتطبيق أحكام دار الحرب على أنفسها فضيقت واسعا مع أن الجالية المسلمة لا تعيش في دار حرب بل تعيش في سلام، ويمكنها أن تعرف إسلامها وتمارس عباداتها بحرية ويمكنها أن تؤسس الجمعيات وتنفتح على العالم من حولها وهذا الانفتاح هو جوهر الحياة الأوروبية، فبدلا من الانغلاق والهروب بمسائل فقهية قديمة يجب أن يحافظ المسلمون على روحانياتهم وممارستهم شعائرهم وأن يتمسكوا بحريتهم وقدرتهم على الفعل.

ثم يعيد المؤلف في الباب الأخير التساؤل عمن نحن؟ ويقصد ما يمكن أن نفعله في تلك البيئة الجديدة كمسلمين، فهو يبحث عن تحقيق الذاتية المسلمة التي تشارك في صنع الحضارة وتستفيد من منجزاتها وتوائم بين دينها وهذا المنجز الحضاري دون أن تتخلى عن ثوابتها ودون أن تتقاعس في أداء دورها، وهذا يفتح الطريق لمجابهة التحديات الكثيرة التي يواجهها المسلمون، مثل إثبات هويتهم، وتحقيق خصوصيتهم، ومزاولة شعائرهم، والحفاظ على حقوقهم المشروعة، ومنحهم الحرية كغيرهم في الإبداع والابتكار وفي مشاركة إخوانهم المواطنين من غير المسلمين في صنع المنجز الحضاري فلا يقفل عليهم باب العمل، ولا يضيق عليهم تحصيل العلم وأداؤه، ولا يحرموا من ممارستهم العمل الاجتماعي والسياسي، وتلك هي مفاهيم المواطنة التي يسعى المسلمون الغربيون لتحقيقها.

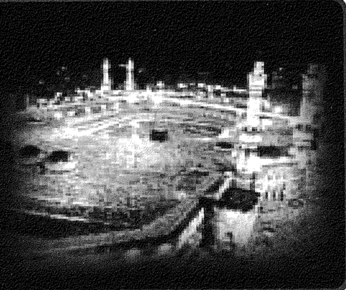
لذا يجب على المسلمين الأوروبيين أن يعيشوا في وطنهم جسدا وروحا ويمارسوا حياتهم بحرية مسؤولة، ومن هنا عليهم أن يعيدوا فهم تراثهم وأن يشاركوا غيرهم الحياة، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال تعقل المسلمين للإسلام وفهم معانيه ومعرفة التحولات الحياتية من حولهم، ولا يتأتى ذلك إلا بنقد الذات، وإحياء الشعور بالعزة كمسلمين وكأوروبيين وأن يفهموا حقوقهم وواجباتهم كمواطنين وأن يقيموا الحوار بينهم وبين غيرهم من المواطنين، ويسلكوا في ذلك كل الطرق المشروعة.



الوعي نت

إعداد : علي الحربي

شاهد مجتمع مكة الإسلامي على الإنترنت



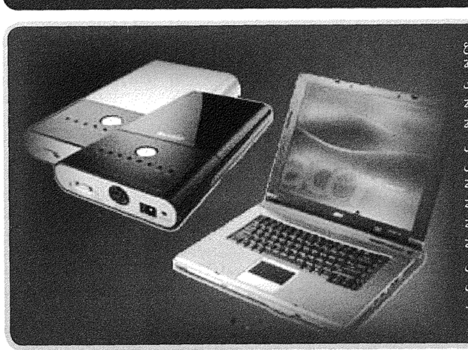
يسعى موقع مكة دوت كوم الاجتماعي إلى خدمة وتواصل الشباب العربي في جميع أنحاء العالم. ويعمل الموقع على معرفة كل ما يجري من أحداث اجتماعية للمجتمع الإسلامي بأسره و تذكير المسلمين الذين يعيشون في الغرب بأعيادهم، وإشعارهم بأنهم على تواصل أكثر مع مجتمعاتهم في مواطنهم الأصلية.

ويقدم الموقع الثنائي اللغة (عربي- إنجليزي) بريدا إلكترونيا مجانيا يعكس الهوية الإسلامية، كما توجد مساحة مجانية لرفع وتخزين الملفات والبرامج.

ويمكنكم زيارة الموقع من خلال الرابط التالي www.mecca.com

خطوات بسيطة لإطالة عمر بطارية اللاب توب

أكد روبرت بيرينز مدير قطاع تصنيع أجهزة الكمبيوتر الدفترية في شركة إيسر للإليكترونيات أنه من أجل إطالة عمر البطارية لأطول فترة يتعين تعديل درجة إضاءة الشاشة يدويا إلى أقل درجة ممكنة، ومن الوسائل الأخرى التي يمكن الاستعانة بها لإطالة فترة عمل الكمبيوتر دون الحاجة لإعادة شحنه إغلاق خاصية الاتصال بالشبكات اللاسلكية المحلية، وتقنية البلوتوث لتبادل البيانات لأن هاتين الوظيفتين تستهلكان كمية كبيرة من الطاقة.



موقع لتعليم اللغة الإنجليزية بالصوت والصورة



يقدم موقعlearn-en.com معلومات مفيدة وقيمة للباحثين عن تعلم اللغة الإنجليزية بسهولة ويسر وبشكل مجاني وذلك بالصوت والصورة، ما عليك سوى زيارة الموقع والتسجيل المجاني فقط، ولا يتطلب تفعيل اشتراك بل إنه فور تسجيلك يمكنك استخدام اسم المستخدم وكلمة المرور للدخول للموقع ثم النقر على قائمة الدروس والمستويات للبدء، ويقدم الموقع دروسه في مستويات مختلفة من الأول للخامس تناسب جميع الأشخاص.

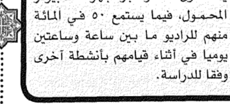
ويمكن زيارة الموقع على العنوان التالي
www.learn-en.com/news.php

٤٠ ٪ من الشباب لا يمكنهم الاستغناء عن الكمبيوتر والإنترنت

كشفت دراسة حديثة أن ٤٠ في المائة من الشباب لا يمكنهم الاستغناء عن الكمبيوتر والانترنت وأن ٣٠ في المائة منهم يعتبرون الهاتف المحمول ضروريا وهي النسبة التي ترتفع إلى ٤٠ في المائة في حالة الفتيات.

وأكدت الدراسة التي أجرتها مؤسسة الأبحاث العالمية سينوفيت أن الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٨ و٢٤ عاما يقضون ساعتين ونصف في المتوسط من أوقات فراغهم في تصفح صفحات الانترنت وأن ٩٣ في المائة منهم يستخدمون الهواتف الجوالة بشكل يومي.

وتشير الدراسة التي شارك فيها ما يزيد على ١٢,٦٠٠ شاب من ٢٦ دولة حول العالم إلى أن أكثر الأنشطة التي يقوم بها الشباب بشكل معتاد عبر الانترنت هي الاطلاع على البريد الالكتروني بنسبة ٩٤ في المائة، وتوضح الدراسة أن الشباب حول العالم يقضون في المتوسط ست ساعات أسبوعيا في تصفح الشبكات الالكترونية الاجتماعية ويشار إلى أن ٣٨ في المائة من الشباب يشاهدون التلفاز عبر أجهزة الكمبيوتر المحمول، فيما يستمع ٥٠ في المائة منهم للراديو ما بين ساعة وساعتين يوميا في أثناء قيامهم بأنشطة آخرى وفقا للدراسة.



إعداد : هالة محمد

هل هناك مخلوقات خارج كوكب الأرض؟

أكد رائد فضاء أميركي سابق انه لا يشك في وجود مخلوقات غير أرضية.

كما عبر ايدغار ميتشل الذي صعد إلى احدى رحلات ابوللو الفضائية الأميركية عن قناعته بأن الحكومة الأميركية تعلم بوجود هذه المخلوقات غير الأرضية وتتعمد اخفاء ذلك عن شعبها، مضيفا: «لسنا بمفردنا».

وبحسب «سي. إن.إن» الاخبارية فان ميتشل دعا الحكومة الأميركية بقيادة الرئيس باراك أوباما الى كشف ما تعرفه بشأن المخلوقات غير الأرضية وبشأن ما يعرف بالاطباق الطائرة.

ونشأ ميتشل في مدينة روسويل بولاية نيومكسيكو الأميركية التي شهدت- حسب الذين يعتقدون بوجود اطباق فضائية طائرة- سقوط طبق طائر يقل مخلوقات غير أرضية وتحطمه عام ١٩٧٤.

وذهب ميتشل في حديثه مع القناة الى ان الجيش الأميركي بذل آنذاك كل ما يستطيع من جهد للتكتم على هذا الحدث ومنع شهود العيان من الادلاء بشهاداتهم حول هذا الأمر، وأنه أحد المطلعين على هذه الحقيقة وهو يتمتع في الوقت نفسه بمصداقية خاصة تسمح له بسرد هذه الواقعة ونقل حقيقتها للآخرين.

وحسب ميتشل فانه استطاع قبل عشر سنوات العثور على آذان صاغية لروايته في البنتاغون وتحدث مع ادميرال لم يسمه، وقال إن هذا القائد البحري أكد له حقيقة ما حدث في مدينة روسويل ثم قام الأدميرال فيما بعد بمحاولات لاكتشاف المزيد من التفاصيل في هذا الشأن قبل أن توقف جهة أخرى هذه المحاولات، وأشار رائد الفضاء السابق الى ان هذا الأدميرال أصبح ينكر الأمر برمته.

وأكد متحدث باسم وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) أن الوكالة غير معنية بالمشاركة في أي محاولة للتعتيم في هذا الصدد كما نقلت «سي.إن.إن» عن المتحدث قوله ان «ناسا» غير معنية بالاطباق الطائرة وكان الرئيس الأميركي قد رد على سؤال وجه إليه عما إذا كان يعتقد بوجود مخلوقات غير أرضية قائلاً: «الأمر يتوقف على ما اذا كانت هذه المخلوقات ديموقراطية أو جمهورية».



هذا ونقل موقع صحيفة نورثرن تيريتوري الاسترالية عن ربة منزل انها تمكنت من التقاط صور لجسم مشبوه يعتقد انه صحن طائر.

وقالت السيدة، واسمها كيم: انها كانت تصور السحب والأمطار بهاتفها المحمول الشهر الماضي في منطقة بالمرسون، حيث تقيم لكنها لم تنتبه للأضواء الغريبة التي ظهرت بين الغيوم الداكنة على شكل أقراص إلا بعد تحميل الصور على جهاز الكمبيوتر.

وأشارت كيم إلى أنها التقطت في ذلك اليوم أكثر من صورة وسجلت شريط فيديو، لكن الجسم المشبوه الذي يعتقد أنه صحن طائر لم يظهر إلا في لقطة واحدة.

وأضافت «من الصعب تحديد ما هو، الأمر غريب للغاية كان هناك برق، ولكن الشكل الذي ظهر في الصورة لا يشبه البرق لأنه مستدير ثم ظننت انه قد يكون انعكاساً لضوء الشارع في شاشة الهاتف الجوال، ولكن ليس هناك من مصابيح».

وهذه هي القصة الثانية من هذا النوع التي تنشرها الصحيفة، بعدما أشارت إلى مشاهدة آلن فيرغوسن من منطقة اكاسيا هيل جسما غريباً في السماء يشتبه بأنه صحن طائر.

وقال فيرغوسن إن هذه الصحون لا تظهر الا عندما يكون الطقس حاراً، مضيفاً «لا بد أن للكائنات الفضائية نظام تكييف جيداً».

الأنهار تنخفض.. والعطش آت

قال باحثون إن الأنهار في بعض أكثر مناطق العالم سكانا بدأت مياهها تنخفض وان ذلك يحدث في كثير منها بسبب التغيرات المناخية.

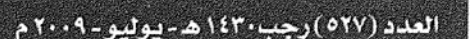
ومن الأنهار المتضررة النهر الأصفر في شمال الصين وجانجيز في الهند والنيجر في غرب افريقيا وكولورادو في شمال غرب الولايات المتحدة.

وقال الباحثون ان هذه التغيرات اذا اضيفت الى الآثار الناتجة عن اقامة السدود والري والاستخدامات الاخرى للمياه فقد تزيد التهديد الذي تتعرض له امدادات المياه والغذاء في المستقبل.

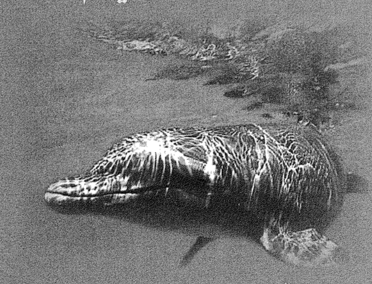
وقال ايجيو داي من المركز الوطني للأبحاث الجوية في بولدر في كولورادو الذي قاد الدراسة في بيان «نقص مياه الامطار يزيد الضغط على موارد مياه الانهار في كثير من مناطق العالم خصوصا مع زيادة الطلب على المياه مع زيادة السكان»: «كون مياه الانهار مصدرا حيويا فان اتجاهها نحو الانحسار يمثل مبعث قلق كبير».

وفحص فريق داي سجلات تدفقات المياه في ٩٢٥ نهرا كبيرا على مدى الفترة ما بين عامي ١٩٤٨ و٢٠٠٤ فوجدوا تغيرات كبيرة في نحو ثلث أكبر أنهار العالم.

وفاق عدد الانهار التي شهدت تراجعا في تدفقات المياه تلك التي زادت التدفقات فيها بنسبة ٢,٥ الى ١.



الدلفين يُطفئ نصف دماغه فقط عندما ينام!



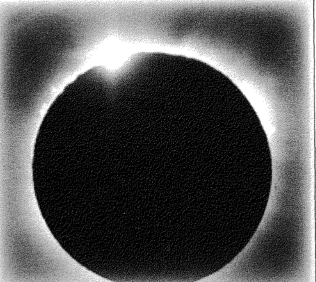
عندما ينام الدلفين فإن نصف دماغه فقط هو الذي يغفو، فيما يظل النصف الآخر مستيقظاً، وهذا ما يساعده على الراحة والصعود من وقت الى آخر الى سطح الماء من أجل التنفس وحماية نفسه من الحيوانات البحرية الاخرى التي قد تهاجمه خلال نومه، ويقول العلماء إن باستطاعة الدلفين البقاء يقظاً في أعماق البحر والمحيطات على مدار ٢٤ ساعة يومياً، ولمدة لا تقل عن خمسة أيام من دون أن تظهر عليه بوادر التعب والارهاق.

وكان خبراء من «برنامج الثدييات البحرية قد قاموا بتدريب دلفينين اثنين على التجاوب مع صوت صفارة تنطلق من دون انتظام لمدة ثانية ونصف فقط، ثم صفارة اخرى تنطلق كل ٣٠ ثانية تكاد لا تسمع خلال سباحة الدلافين في المياه، وتبين أن حدة سمع هذه الحيوانات البحرية ظلت عالية خلال فترة التجربة التي دامت خمسة أيام، كما كان الأمر خلال البدء بالتجربة.

كما بينت الدراسة أن النصف الواعي من الدماغ يتيح للنصف الثاني منه الاغفاء، وهكذا فإن الدلفين يكون في وضع مثالي من أجل الراحة، وفي الوقت نفسه اليقظة لمواجهة أي خطر يمكن أن يهدده.

وقال العلماء: إن التجارب التي أجروها على دم الدلافين أظهرت أنها لا تعاني عوارض الحرمان من النوم كما هو الحال بالنسبة إلى بعض الحيوانات الأخرى.

عتمة الشمس لن تخفض حرارتنا



قال علماء فلك إن الشمس في أكثر أيامها عتمة منذ نحو قرن من الزمن وأن هذا الكوكب لم يكن بهذا الهدوء، منذ فترة طويلة.

ونقلت صحيفة دايلي تلغراف عن علماء قولهم إن الشمس في ذروة نشاطها تمر بحلقة من النشاط القوي لحوالي ١١ سنة، حيث تصل درجة حرارتها إلى حد الغليان وتقذف أجساماً مشتعلة وغازات حارة جداً قبل أن تعقب ذلك فترة من الهدوء، وتوقع العلماء العام الماضي أن تزداد حرارة الشمس بعد فترة هدوء، ولكن بدلا من ذلك انخفضت إلى مستويات متدنية جداً من حيث ضغط الرياح الشمسية.

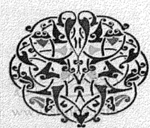
وتشير دراسات أجريت أخيراً على جذوع أشجار ومناطق جليدية إلى أن نشاط الشمس بدأ يخف بعد نشاط غير اعتيادي في السابق.

وقال الأستاذ مايك لوكوود من جامعة سارث هامبتون ان العتمة الخفيفة للشمس الآن لن تؤدي إلى تراجع درجة حرارة العالم الذي يسببه الوقود الاحفوري، وأضاف سان «ما نراه الآن هو تزايد في درجة حرارة العالم»، مضيفاً: «كنت آمل أن تهرع الشمس لنجدتنا ولكن لسوء الحظ فإن المعطيات تشير إلى أن ذلك ليس هو واقع الحال».

لاشك أن التجدد ومسايرة العصر من خصائص الرسالة الإسلامية الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان، وهو لازم من لوازمها، وضمان لبقاء قدرتها على التكيف مع متغيرات الزمان والمكان، والاستجابة لمتطلبات المسيرة الإنسانية المتواصلة وحركة الحياة المستمرة في كل عهودها ومجتمعاتها ومعطياتها المختلفة بمعين لا ينضب وعطاء لا يتوقف، ومن مقتضيات الفقه لتحقيق تلك المقاصد عدم الجمود عند موقف واحد دائم في الفتوى أو التعليم أو التأليف والتقنين، بل ينبغي مراعاة مقاصد الشريعة الكلية وأهدافها العامة عند الحكم في الأمور الجزئية الخاصة.

د. عثمان عبد الرحيم
إمام وخطيب في وزارة الأوقاف

D_othman71@hotmail.com



فتاوى لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف الكويتية

٥٢٣٧ جمع وقصر الصلاة للمقيم للدراسة

أنا أحد أبناء دول الخليج العربية، طالب في المملكة المتحدة (بريطانيا)، لي سؤال يحيرني كثيرا جدا بشأن كيفية تأدية الصلاة، وهو:

هل من الممكن لي أن أقوم بتأدية صلاتي قصرا وجمعا لفريضتي الظهر والعصر، وكذلك المغرب والعشاء؟ أرجو إفادتي وإسداء النصح لي.

الإجابة

مادام المستفتي مسافرا إلى بريطانيا، ودخلها ناوياً المقام فيها أكثر من خمسة عشر يوما، فإن عليه أداء كل صلاة في وقتها كاملة، ولا يجوز له الجمع بين الصلوات تقديماً ولا تأخيراً ولا قصرها.

٥٢٣٩ جمع وقصر الصلاة عند الخروج للبر أو الشاليهات

ما المسافة التي يجوز الجمع بها بين صلاتي الظهر والعصر والمغرب والعشاء؟ وهل يجوز القصر؟ علماً بأنا لم ننو السفر ولكن خرجنا للبر أو للشاليه، مع العلم بان المسافة المقطوعة أكثر من (٨٠) كم.

وهل في حالة النية تطبق نفس النصوص التي سبق ذكرها؟ وهل تعتبر رخصة من الرسول ﷺ؟ مع إفادتنا ببيان المدة التي يمكن تطبيق القصر والجمع عليها، وهل هي محدودة أو مفتوحة بحسب طلبنا لما تقدم، يرجى التكرم بإفادتنا.. جزاكم الله خيراً.

الإجابة

للقصر والجمع في الصلاة للمسافر شروط لابد من توافرها، وهي:

١- نية السفر: وهي قصد موضع معين خارج مدينته.

٢- طول المسافة، وقد اختلف الفقهاء في مسافة السفر التي تثبت بها الرخص المتعلقة بالسفر، مثل القصر والجمع في الصلاة، فذهب الجمهور إلى أنها تقدر بـ (٨٠) كيلو مترا تقريباً.

٣- مغادرة البلد فعلا، فلا يعد المسافر مسافرا سفرا تثبت له فيه الرخص الشرعية بمجرد نية السفر، ولكن بعد مغادرته لحدود مدينته.

٤- عدم نية الإقامة في بلد معين مدة خمسة عشر يوما فأكثر عند الحنفية، وأربعة أيام سوى يومي الدخول والخروج عند جمهور الفقهاء.

٥- عدم العودة إلى وطنه، فإذا عاد إلى وطنه انقطع سفره فور وصوله إلى بلده، فإذا وصل المسافر إلى بلد معين، ونوى الإقامة فيها المدة المشار إليها انقطع سفره، ومنع من الاستفادة من الرخص المناطة بالسفر بمجرد نية الإقامة هذه، ومن الرخص المناطة بالسفر عند الجمهور قصر الصلاة، والجمع بين صلاتي الظهر والعصر، وكذا بين المغرب والعشاء، أما الحنفية فقالوا: لا جمع في السفر.

٥٢٤٤ إلقاء الدروس قبل خطبة الجمعة

الإجابة

هذا الموضوع داخل في باب الكفالة، والفقهاء متفقون على عدم جواز أخذ الأجر على الكفالة، لأن الكفالة من عقود التبرع، فلا يجوز أخذ الأجر عليها، ثم إذا كان الكفيل قد تعاقد مع المكفول على تأمين عمل له في دولة الكويت فيجب عليه الوفاء له بهذا العقد لقوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود...﴾ (المائدة: ١).

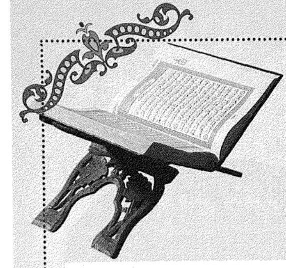
٥٣٢٩ تأجير مبنى لبنك ربوي

عرض على اللجنة الاستفتاء المقدم

من عدنان، ونصه:
تقدم لنا أحد البنوك المحلية غير الإسلامية بعرض لإقامة فرع له على أرض الجمعية على أن يدفع مبلغا كبيرا دعما للجمعية، وإيجارا شهريا قدره ألفا دينار.
والسؤال هو: هل يجوز للجمعية الموافقة على هذا العرض، خاصة أن هذه الأموال تدخل في الأرباح التي ستوزع على المساهمين؟ نرجو التكرم بالإفادة.

الإجابة

إذا كان البنك الذي تسأل عنه يتعامل بالربا فلا يجوز للجمعية الموافقة على تأجير المبنى الجديد له ولا يغير الحكم عرضه دعما ماليا للجمعية، وإن كان لا يتعامل بالربا أو المحرمات الأخرى فلا بأس بالموافقة على تأجير المبنى الجديد له وأخذ الأجرة منه على ذلك مع الدعم المذكور.



من القواعد الفقهية

١- الحكمُ على الشيءِ فرعٌ عن تصوُّره.

٢- ما كان ثوابه أكثر كان طلبه آكد.

٣- طلب الأفضل أكمل من طلب المفضول.

٤- ما كان عقابه أعظم كان النهي عنه أوكد.

٥- الفعل إذا كان مندوبًا بالجزء كان واجبًا بالكل.

٦- المستحبُّ مقدِّمةٌ للواجب.

٧- ترك سُنة من السنن المؤكَّدة مكروه.

٨- المشتبهات عمومًا من جنس المكروه.

٩- المكروه متفاوت في كراهته، وإنما تتبين درجة الكراهة بحسب الصِّيغة والقرائن، وأشدُّ أنواع المكروه: المشتبهات؛ لدلالة النصِّ على خطرها، وكونها برزخًا بين الحلال والحرام. وأدنى درجات المكروه: ما اختلف في جوازه وكراهته.

١٠- المكروه بالجزء محرَّم بالكلِّ.

١١- المكروه مقدِّمةٌ للحرام.

القواعد والضوابط الأصولية والفقهية

عبد الرحمن بن ناصر السعدي

من فتاوى مجمع الفقهي الإسلامي (رابطة العالم الإسلامي)

رقم القرار: ١ رقم الدورة: ١٦ بشأن موضوع بيع الدين

فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي في دورته السادسة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة، في المدة من٢١- ٢٦/١٠/١٤٢٢هـ الذي يوافقه: ٥-١٠/١/٢٠٠٢م، قد نظر في موضوع: «بيع الدين» وبعد استعراض البحوث التي قدمت، والمناقشات المستفيضة حول الموضوع، وما تقرر في فقه المعاملات من أن البيع في أصله حلال، لقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: ٢٧٥). ولكن البيع له أركان وشروط لابد من تحقق وجودها، فإذا تحققت الأركان والشروط وانتفت الموانع كان البيع صحيحًا، وقد اتضح من البحوث المقدمة أن بيع الدين له صور عديدة؛ منها ما هو جائز، ومنها ما هو ممنوع؛ ويجمع الصور الممنوعة وجود أحد نوعي الربا: ربا الفضل، وربا النَّساء، في صورة مَا، مثل بيع الدين الربوي بجنسه، أو وجود الغرر الذي يفسد البيع، كما إذا ترتب على بيع الدين عدم القدرة على التسليم ونحوه، لنهيه ﷺ عن بيع الكالئ بالكالئ. وهناك تطبيقات معاصرة في مجال الديون تتعامل بها بعض المصارف والمؤسسات المالية، بعض منها لا يجوز التعامل به؛ لمخالفته للشروط والضوابط الشرعية الواجبة في البيوع.

وبناء على ذلك قرر المجمع ما يلي:

أولاً: من صور بيع الدين الجائزة بيع الدين للمدين نفسه بثمن حَالّ، لأن شرط التسليم متحقق؛ حيث إن ما في ذمته مقبوض حكمًا، فانتفى المانع من بيع الدين، الذي هو عدم القدرة على التسليم.

ثانيًا: من صور بيع الدين غير الجائزة:

أ - بيع الدين للمدين بثمن مؤجل أكثر من مقدار الدين؛ لأنه صورة من صور الربا، وهو ممنوع شرعًا، وهو ما يطلق عليه «جدولة الدين».

ب - بيع الدين لغير المدين بثمن مؤجل من جنسه، أو من غير جنسه؛ لأنها من صور بيع الكالئ بالكالئ (أي الدين بالدين) الممنوع شرعًا.

ثالثًا: بعض التطبيقات المعاصرة في التصرف في الديون:

أ- لا يجوز حسم الأوراق التجارية (الشيكات، السندات الإذنية، الكمبيالات)، لما فيه من بيع الدين لغير المدين على وجه يشتمل على الربا.

ب- لا يجوز التعامل بالسندات الربوية إصدارًا، أو تداولاً، أو بيعًا؛ لاشتمالها على الفوائد الربوية.

ج- لا يجوز توريق (تصكيك) الديون بحيث تكون قابلة للتداول في سوق ثانوية؛ لأنه في معنى حسم الأوراق التجارية المشار لحكمه في الفقرة (أ).

رابعًا: يرى المجمع أن البديل الشرعي لحسم الأوراق التجارية، وبيع السندات، هو بيعها بالعروض (السلع) شريطة تسلم البائع إياها عند العقد، ولو كان ثمن السلعة أقل من قيمة الورقة التجارية؛ لأنه لا مانع شرعًا من شراء الشخص سلعة بثمن مؤجل أكثر من ثمنها الحالي.

خامسًا: يوصي المجمع بإعداد دراسة عن طبيعة موجودات المؤسسات المالية الإسلامية، من حيث نسبة الديون فيها، وما يترتب على ذلك من جواز التداول أو عدمه.

والله ولي التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد ﷺ.

إعداد : محمد شفيق

أعلم متى يذكرني ربي

■ قال أحد الصالحين يوما لجلسائه: إني أعلم متى يذكرني ربي ففزعوا من ذلك وقالوا: تعلم متى يذكرك ربك؟ قال نعم، إذا ذكرته ذكرني أليس هو القائل ﴿اذكروني أذكركم﴾ وأعلم متى يستجيب دعائي، فقالوا وكيف تعلم؟ قال: إذا وجل قلبي، واقشعر جلدي، وفاضت عيناي بالدموع وفتح لي في الدعاء.

لسان الإنسان

■ عقل الإنسان مخبوء تحت لسانه، فلا شيء أولى بطول حبس من لسان يقصر عن صواب، ويسرع إلى جواب، والكلمة عندما ينطق بها الإنسان تحكم عليه أكثر مما يحكم هو عليها، وهي حين تكون محكومة معتدلة فإنها تجيء لتوضح حقا أو تدحض باطلاً أو تنشر حكمة أو تذكر نعمة، أما اذا كانت هوجاء طائشة فإنها تكشف عن جهل صاحبها فتسبب ضرراً أو تقلق نفساً.



من أقوال الإمام الشافعي

علي ثياب لو تباع جميعها
بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وفيهن نفس لو يقاس ببعضها
نفوس الورى كانت أجل وأكبرا

لا يشغل عن قول الحق!

■ يروي لنا التاريخ العربي أن عدداً من الحراس قد جاءوا لعبدالملك بن مروان برجل من الخوارج فأراد قتله، فدخل على عبدالملك ابن له صغير يبكي: فقال الخارجي «دعه يا عبدالله فإن البكاء أرحب بشدقيه، وأصلح لدماغه، وأذهب لصوته وأحرى ألا تأبى عليه عينه إذا حفزته طاعة الله فاستدعى عبرتها، فأعجب عبدالملك بقوله، وقال له متعجباً: أما يشغلك ما أنت فيه ياهذا؟ قال: ما ينبغي أن يشغل بال المؤمن عن قول الحق شيء، فأمر عبدالملك بحبسه وصفح عن قتله!

ما هذا الضحك؟

■ مر الحسن البصري بشاب مستغرق في ضحكه، وهو جالس مع قوم في مجلس فقال له الحسن: يا فتى، هل مررت على الصراط؟ قال: لا، قال: هل تدري الى الجنة تصير أم الى النار؟ قال: لا، قال الحسن: فما هذا الضحك؟

احرص على أشياء أربعة

■ احرص على أشياء أربعة ربما تحدث أمامك ولا تعود: احرص على الكلمة قبل أن ينطقها لسانك، واحرص على الفرصة التي تلوح لك، واحرص على الصديق قبل أن تفقده، واحرص على العمر قبل أن يمضي بك.

صغيراً وكبيراً

■ قال نصر بن سيار: كل شيء يبدو صغيراً ثم يكبر، إلا المصيبة فإنها تبدو كبيرة ثم تصغر، وكل شيء إذ كثر يرخص إلا الأدب فإنه إذا كثر غلا.



الشقي المحروم

■ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال يوما لأصحابه «قولوا اللهم لا تجعل فينا شقيا أو محروما، ثم قال: أتدرون من الشقي المحروم؟ قالوا من يارسول الله؟ قال: تارك الصلاة».

أقوال شاعرة في الجهل

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله
فأجسامهم قبل القبور قبور
وإن امرءا لم يحي بالعلم ميت
وليس له حتى النشور نشور

التواضع

■ قال بعض الحكماء لابنه «يابني التمس الرفعة بالتواضع، والشرف بالدين والعفو من الله تعالى بالعفو عن الناس».

أقوال حكيمة

من يدعي حب النبي ولم يفد
من هديه فسفاهة وهراء
الحب أول شرطه وفروضه
إن كان صدقا طاعة ووفاء





التربية الحديثة

نعيش اليوم في مجتمع نجد فيه أن بعض الآباء لا يفقه من تربية الأبناء إلا اسم كلمة تربية فقط، بل إن بعضهم قد لا يدري أن هناك شيئا يقال له تربية على الإطلاق. فالتربية باتت اليوم سلاح أي بيت ينشد الاستقرار وبناء الشخصية السوية، باعتبارها أساس إرساء القواعد الحاكمة للنظام الحياتي في الاسرة، وللتربية أصولها وغاياتها، وأهدافها، وفوائدها، متى وفق الأب والأم في تقديم تربية نموذجية لأبنائهما، فقد روى البخاري في الأدب المفرد «عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش» وروى السيوطي «عرفوا ولا تعنفوا» وروى مسلم أن النبي ﷺ بعثه ومعاذا إلى اليمن وقال لهما «يسرا ولا تعسرا وعلما ولا تنفرا» وروى الحارث والطيالسي والبيهقي «علموا ولا تعنفوا، فإن المعلم خير من المعنف»... فهذه الأحاديث تؤكد أن المعاملة بالرفق واللين هي الأصل.

كذلك هناك فروق فرديه بين الأبناء وأمزجتهما مختلفة، فمنهم صاحب المزاج الهادئ المسالم، ومنهم صاحب المزاج المعتدل، ومنهم صاحب المزاج العصبي الشديد، وذلك يعود الى العوامل الوراثية ومؤثرات البيئة والتربية، فمنهم من تنفع معه النظرة العابسة، ومنهم من يحتاج إلى استعمال التوبيخ والعنف في عقوبته، بيد ان كثيرا من علماء التربية الإسلاميين ومنهم ابن سينا والعبدري وا بن خلدون ذهبوا إلى أنه لا يجوز للمربي أن يلجأ إلى العقوبة إلا عند الضرورة القصوى، وأن لايلجأ إلى الضرب إلا بعد التهديد والوعيد وتوسط الشفعاء لإحداث الأثر المطلوب في إصلاح الطفل وتكوينه خلقيا ونفسيا.

إن المربي كالطبيب كما يقول الإمام الغزالي، فلا يستطيع أن يعالج المرضى بعلاج واحد مخافة الضرر، كذلك المربي لايجوز أن يعالج مشاكل الأولاد ويقوّم اعوجاجهم بعلاج التوبيخ وحده مخافة ازدياد الانحراف عند البعض أو الشذوذ عند الآخرين، فنلاحظ هنا أن يعامل كل طفل المعاملة التي تلائمه.

وهناك طرق فتحها المعلم الأول عليه الصلاة والسلام للعلاج وهي:

أ - التنبيه إلى الخطأ بالتوجيه

عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: كنت غلاما في حجر رسول الله ﷺ - أي تحت رعايته - وكانت يدي تطيش في الصفحة - أي تتحرك هنا وهناك في القصعة - فقال لي رسول الله ﷺ: «ياغلام سم الله وكل بيمينك، وكل مما يليك» (رواه البخاري ومسلم)، فلقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام أرشد عمر بن أبي سلمة إلى الخطأ بالموعظة الحسنة والتوجيه المؤثر المختصر البليغ.

ب-التنبيه إلى الخطأ بالملاطفة

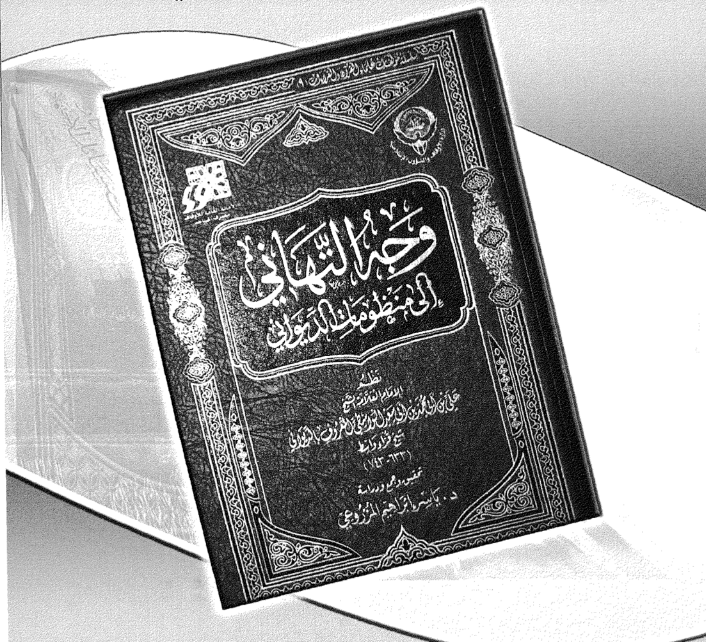
«عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أتي بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره أشياخ، فقال الرسول ﷺ للغلام: أتأذن أن أعطي هؤلاء؟، فقال الغلام: لا والله لا أوثر بنصيبي منك أحدا فتله رسول الله ﷺ في يده» (رواه البخاري ومسلم)، ومعنى تله أي وضع الشراب في يده وهذا الغلام هو عبد الله بن عباس. فلقد رأيت أنه ﷺ أراد أن يعلم الغلام التأدب مع الكبار في إيثار حقه في الشراب، وهذا هو أفضل أسلوب في مجال التأديب، وقد قال مستأذنا وملاطفا وموجها: (أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟).

د - الإرشاد إلى الخطأ بالهجر

وروى البخاري أن كعب بن مالك حين تخلف عن النبي ﷺ في (تبوك) قال: نهي النبي ﷺ عن كلامنا وذكر خمسين ليلة حتى أنزل الله توبتهم في القرآن الكريم. والرعيل الأول من أصحابه كانوا يعاقبون بالهجر في إصلاح الخطإ، وتقويم الاعوجاج، حتى يرجع المنحرف إلى جادة الصواب.

من إصدارات وزارة الأوقاف

قطاع المساجد - مشروع رعاية القرآن الكريم في المساجد



ضمن سلسلة مؤلفات علماء القرآن والقراءات كتاب (وجه التهاني إلى منظومات الديواني) ، وهي أربع منظومات في القراءات للإمام الديواني شيخ قراء واسط وهي من تراث مكتبة العلامة عبدالله خلف الدحيان الكويتي رحمه الله تعالى.







اصدارات قيمة
تفضل باستلامها

إدارة الثقافة الإسلامية
نحو ثقافة متميزة.. لمجتمع متميز

ولكنكم تستعجلون
فضيلة الشيخ
د. محمد العريفي

أهدافنا:

١- صناعة المناخ الثقافي الإسلامي وإشاعته بين أفراد المجتمع.
٢- إتاحة الفرصة لمختلف شرائح المجتمع ومؤسساته.
٣- تلبية حاجة المجتمع الثقافية والتربوية والإخلاقية والإيمانية.

99255322 - 22487310
www.islam.gov.kw/thaqafa